المجلد الثاني عشر الجزء ١ و ٢

مجلة المجمع العلمي العربي

السنة السنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اعضاء المجمع العلمي

« في سنة ١٩٣١ »

الرئيس : السيد محمد كرد علي

« الاعضاء »	
السادة	محل الاقامة
١ الدكتور اسعد الحكيم	دمشق
٢ الشيخ محمد بهجة البيطار	〃
٣ السيد جميل العظم	〃
٤ السيد خليل مردم بك	〃
٥ السيد رشيد بقدونس	〃
٦ السيد سليم الجندي	〃
٧ السيد سليم عنجوري	〃
٨ السيد شفيق جبري	〃
٩ السيد عارف النكدي	〃
١٠ الشيخ عبد القادر المبارك	〃
١١ الشيخ عبد القادر المغربي	〃
١٢ السيد عبد الله رعد	〃
١٣ السيد عزالدين التنوخي	〃
١٤ السيد فارس الخوري	〃
١٥ الدكتور مرشد خاطر	〃
١٦ السيد معروف الارناؤط	〃
١٧ الامير مصطفى الشهابي	〃
١٨ الشيخ ابراهيم منذر	بيروت

« الاعضاء »	
السادة	محل الاقامة
١٩ السيد امين الريحاني	بيروت
٢٠ السيد بولس الخولي	〃
٢١ الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
٢٢ السيد عمر فاخوري	〃
٢٣ الدكتور فيليب حتي	〃
٢٤ الفيكونت فيليب دي طرازي	〃
٢٥ الشيخ مصطفى الغلاييني	〃
٢٦ الدكتور نقولا فياض	〃
٢٧ السيد عيسى اسكندر المعلوف	زحلة
٢٨ الشيخ احمد رضا	النبطية
٢٩ الشيخ سليمان ظاهر	〃
٣٠ السيد جرجي بني	طرابلس الشام
٣١ الشيخ سليمان احمد	اللاذقية
٣٢ السيد ادوارد مرقص	〃
٣٣ الشيخ محمد زين العابدين	انطاكية
٣٤ الشيخ بدرالدين النعساني	حلب
٣٥ السيد جبرائيل رباط	〃
٣٦ الشيخ راغب الطباخ	〃

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الاعضاء »

السادة	محل الاقامة
٣٧ الشيخ عبدالحميد الجابري	حلب
٣٨ السيد عبدالحميد الكيالي	〃
٣٩ السيد قسطاكي الحمصي	〃
٤٠ الشيخ كامل الغزي	〃
٤١ السيد ميخائيل الصقال	〃
٤٢ السيد اسعاف النشاشيبي	القدس
٤٣ الشيخ خليل الخالدي	〃
٤٤ السيد عبدالله مخلص	حيفا
٤٥ الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
٤٦ الشيخ رضا الشبيبي	النجف الاشرف
٤٧ الدكتور امين المعلوف	بغداد
٤٨ الاب انستاس الكرملي	〃
٤٩ السيد جميل صدقي الزهاوي	〃
٥٠ السيد كاظم الدجيلي	〃
٥١ الشيخ محمد بهجة الاثري	〃
٥٢ السيد معروف الرصافي	〃
٥٣ الشيخ احمد الاسكندري	القاهرة
٥٤ السيد احمد امين	〃
٥٥ السيد احمد حسن الزيات	〃
٥٦ احمد زكي باشا	〃
٥٧ احمد شوقي بك	〃
٥٨ الدكتور احمد عيسى	〃
٥٩ احمد لطفي بك السيد	〃
٦٠ السيد اسعد خليل داغر	القاهرة
٦١ حافظ ابراهيم بك	〃
٦٢ السيد خيرالدين الزركلي	〃
٦٣ خليل بك مطران	〃
٦٤ داود بك بركات	〃
٦٥ السيد عباس محمود العقاد	〃
٦٦ السيد عبد العزيز البشري	〃
٦٧ الشيخ محمد الخضر حسين	〃
٦٨ الشيخ محمد رشيد رضا	〃
٦٩ محمد لطفي بك جمعة	〃
٧٠ الشيخ مصطفى عبد الرازق	〃
٧١ السيد مصطفى صادق الرافعي	طنطا
٧٢ السيد زكي مغامز	الاستانة
٧٣ السيد حسن حسني عبدالوهاب	تونس
٧٤ السيد عبدالحي الكتاني	فاس
٧٥ السيد محمد الحجوي	رباط الفتح
٧٦ الامير شكيب أرسلان	جنيف
٧٧ السيد عبدالعزيز الميمني الراجكوتي	عليكرة (الهند)
٧٨ السيد عبدالحق	حيدرآباد الدكن 〃
٧٩ السيد عبدالرحمن	دلهي 〃
٨٠ الشيخ ابو عبدالله الزنجاني	فارس
٨١ السيد عباس اقبال	〃
٨٢ الدكتور سعيد ابوجمرة	برازيل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الاعضاء »

	السادة		محل الاقامة
٨٣	السيد مارسيه	Marçais	تونس
٨٤	» ماسه	Massé	الجزائر
٨٥	» كي	Guy	فاس
٨٦	» فرّان	Ferrand	باريز
٨٧	» دوسو	Dussaud	»
٨٨	» ماسينيون	Massignon	»
٨٩	» بوفا	Bouvat	»
٩٠	» كولان	Colin	»
٩١	» جويدي	Guidi	ايطاليا
٩٢	» نلينو	Nallino	»
٩٣	الاب آسين	Asin	اسبانيا
٩٤	السيد لوبس	Lopès	البرتقال
٩٥	» مونّه	Montet	سويسرا
٩٦	» هيس	Hess	»
٩٧	» سنوك هورغرنيه	Snouck-Hurgronje	هولاندة
٩٨	» هوتسما	Houtsma	»
٩٩	» اراندونك	Arendonk	»
١٠٠	» مرجليوث	Margoliouth	انكلترا
١٠١	» بفن	Bevan	»
١٠٢	» كرنكو	Krinkow	»
١٠٣	» هومل	Hommel	المانيا
١٠٤	» بروكلمن	Brockelmann	»
١٠٥	» هرزفلد	Herzfeld	»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« الاعضاء »

السادة		محل الاقامة
١٠٦ السيد هارتمان	Hartmann	المانيا
١٠٧ » ميتفوخ	Mittwoch	»
١٠٨ » سترستن	Zetterstéen	السويد
١٠٩ » اوستروب	Œustrup	الدانيمارك
١١٠ » بول	Buhl	»
١١١ » بدرسن	Pedersen	»
١١٢ » موجيك	Mzik	النمسا
١١٣ » ماهلر	Mahler	المجر
١١٤ » كوفالسكي	Kowalski	بولونيا
١١٥ » كراتشقوفسكي	Kratchkovsky	روسيا
١١٦ » موزل	Musil	تشكيوسلوفاكيا
١١٧ » ماكدونالد	Macdonald	اميركا
١١٨ » كرسيكو	Karsikko	فنلاندا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اعضاء المجمع الراحلون

١ الشيخ طاهر الجزائري (دمشق)
٢ السيد نخلة زريق (القدس)
٣ » اغناطيوس غولدصهير (بودابست)
٤ » مرتين هارتمان (برلين)
٥ » رينه باسه (الجزائر)
٦ احمد كمال باشا (القاهرة)
٧ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي »
٨ الدكتور يعقوب صروف »
٩ السيد اوجنيو غريفيني »
١٠ » رفيق العظم »
١١ » محمود شكري الالوسي (بغداد)
١٢ » حسن بيهم (بيروت)
١٣ الاب لويس شيخو »
١٤ الدكتور صالح قنباز (حماة)
١٥ السيد مانجو (دمشق)
١٦ » الياس القدسي »
١٧ السيد براون (كمبريج)
١٨ » كليمان هوار (باريز)
١٩ الاب جرجس شلحت (حلب)
٢٠ الحكيم محمد اجمل خان (الهند)
٢١ الشيخ سليم البخاري (دمشق)
٢٢ » محمد بن ابي شنب (الجزائر)
٢٣ » عبدالله البستاني (بيروت)
٢٤ السيد جبر ضومط »
٢٥ الشيخ مسعود الكواكبي (دمشق)
٢٦ احمد تيمور باشا (القاهرة)
٢٧ السيد ميشو بللير (طنجة)
٢٨ » عبدالباسط فتح الله (بيروت)
٢٩ المنسنيور جرجس منش (حلب)
٣٠ السيد ساخاو (برلين)
٣١ » هوروفيتز (فرنكفورت)
٣٢ » انيس سلوم (دمشق)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكوكائين (١)

—«×»—

تكلمت في محاضراتي السابقة عن المسكرات الغولية ومضارها الجسمية والنفسية والاجتماعية . وقد يظن بان الاسكار خاص بالمشروبات الغولية فقط ، فاذا قيل فلان سكران يفهم من ذلك انه ثمل من تعاطي الخمرة اوالغول ، بينما السكر حالة نفسية مرضية ارادية تنشأ عن مؤثرات وعوامل كثيرة من جملتها المشروبات الغولية . ولعل السبب في تخصيص السكر عرفا بالخمر والغول ناشيء عن كون الخمر أقدم العناصر المسكرة التي عرفها الانسان وسكر بها ، ولان العناصر الاخرى حديثة العهد بالاستعمال بالنسبة اليها ، فمن الخطإ والحالة هذه تخصيص السكر بالخمر والغول لا سيما وان الخمر في اللغة ما خامر العقل ، وفي الحديث كل مسكر خمر . وان العلة التي بها عدت الخمر مسكراً وهي الاسكار قائمة بعينها في غيرها من المواد الكيماوية والنباتية ، فسبيل هذه المواد والحالة هذه سبيل الخمر في الحكم في الدليل الواضح والقياس الصحيح .

وقد اهتدى الانسان بسائق المصادفة قديماً وبفضل العلم حديثاً الى مواد كثيرة مسكرة لاتختلف من حيث تأثيرها على العقل عن الغول . وولع بها وتغنى بمدحها . اهمها الأفيون وعناصره والقنب او الحشيش والكوكايين الذي هو غرض هذه المحاضرة ونبدأ بدرسه لصلته بالغول من حيث المصدر والعدوى فأقول :

« الكوكا »

في اميركا الجنوبية (في البيرو) مملكة الذهب والفضة الغنية ، في تلك الجبال

(١) محاضرة للاستاذ الدكتور اسعد بك الحكيم القاها في المجمع العلمي في ٤ حزيران سنة ١٩٣١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشاهقة المطلة على البحر الهادي ، ينبت شجر صغير يدعى الكوكا ذو أوراق خضراء قاتمة اللون رقيقة متينة بيضية الشكل ذات تعرّق خاص ورائحة عطرية خفيفة وطعم مرّ ، وكأن الطبيعة التي حرمت سكان تلك الاصقاع الاصليين سعادة الحضارة والمدنية فباتوا في ظلمات من الجهل قبائل متوحشة يغزو بعضهم بعضاً عرضة للقرّ والحرّ والعطش والجوع ومشاق الغزو والحروب المستمرة ، كأن الطبيعة التي قضت عليهم بهذا الحرمان المؤلم لم تشأ الا ان تخفف من آلامهم فأودعت ورق تلك الشجرة المباركة شجرة الكوكا ، والكوكا في لغتهم معناها الشجرة خاصة من شأنها اذا مضغ الورق ان تبطل حس العطش والجوع والتعب مدة طويلة مما حمل الانكاسيين وهم سكان بيرو الاصليين على الاعتقاد بان هذه الخاصة منحة أُنزلت عليهم من السماء ، وان شجرة الكوكا مقدسة مباركة طيبة تجب حرمتها ورعايتها فجعلوا زهرتها رمزاً تتحلى به تروس أُسرتهم المالكة وورقها لازماً من لوازم حياتهم يصطحبونه في اقامتهم ورحلاتهم كما نلازم علبة الدخان جيب المدخنين في العصر الحاضر . فيضعونه في جراب من الجلد يسمونه الشوسبا يعلقونه على جوانبهم . اما المضغة فهي معجون من رماد الكوكا ومسحوق بعض الأصداف يقيمونه في قرعة مجوفة جافة تسمى بالبوبورو وهي مباركة في عرفهم يعلقونها على جوانبهم مع الشوسبا ، وبالنظر لما للكحل من الاعتزاز الشديد عند الانكاسيين لاحتياجهم اليها في الاسفار والحروب فهم لا يضنون عليها بورق الكوكا فيشد في عضدها و يساعدها على تحمل المشاق كما يساعد الرجال على تحمل اعباء المعارك الطويلة وشدائدها .

هكذا كان حال الانسان الهمجي مع الكوكا في ذلك العهد الغابر ، اما بعد الفتح والاستيلاء فقد اخذ ذلك العنصر الاصلي بالانقراض بسعي العنصر المدني الفاتح الذي حل محله فجعل من تلك الجبال الخاوية مناجم تنبت الذهب والفضة ومد يده الى الكوكا فاستهوته خمرتها وأعجبته نشوتها فعني بزراعتها وصناعتها فكانت له منها ثروة عظمى وتجارة لا تبور .

بيد ان هذه الشجرة المباركة التي كانت عوناً للانسان الانكامي على تحمل المشاق والشدائد وآلام الجوع والعطش لم تلبث ان انقلبت في عهد الانسان المدني الفاتح خمرة تلعب بالعقول وتعبث بالاجسام تستهوي النفوس وتعيث بالابدان تثير الشهوة وتخمد النخوة تشعشع كالبرق في الظلمات فتبصرها العيون الضالة فتسير اليها ، وتلمع كالسراب في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفلوات فتلحظها القلوب الظمآنة فتتهافت عليها فتخطف تلك بنورها وتحرق هذه بنارها ، فكأنها وقد أغضبها عبث الفاتح بحرمتها لم تشأ الا ان تثأر لمقدسها . فياله من ثأر تبدد فيه العقول وتفلج الأعضاء وتسلب فيه الأموال وتثلم الأعراض . ثأر مؤلم تضاهي فيه ضحايا الكوكايين قتلى الفاتح من الانكاسيين بل هو أشد وانكى . وها نحن نقص عليكم كلمة العلم الحاضر في الكوكا والكوكايين وفي هذه الكلمة ذكرى وعبرة .

« تأثير الكوكا الفسيولوجي »

ظن الاطباء بادئ بدء ان في ورق الكوكا مادة غذائية وذلك لابطالها حس العطش والجوع والتعب فأخذوا يستعملونها في الحالات المرضية التي تترافق بالضعف والوهن وسوء التغذية ، وصنفوها مع الادوية المقوية بصفونها بصورة خلاصة او صبغ او ممزوجة مع الخمر او الغول ، غير ان هذه العقيدة لم تلبث حتى ظهر فسادها فقد تبين ان منع الكوكا الجوع والعطش ليس ناشئاً عن كونها مغذية بل لانها مخدرة مبطلة للحس ، وذلك لان التجارب أثبتت ان الحيوانات التي تمنع من المواد المغذية وتعطى الكوكا فقط تموت في الزمن نفسه الذي تهلك فيه الحيوانات التي لا تعطى الكوكا ، وتبين ايضاً ان النشاط العضلي الذي يشعر به المرء عند مضغ ورق الكوكا ليس منبعثاً عن حرارة غذائية بل عن خاصة في الكوكا هي ان القليل منها يحدث اثارة في الجهاز العصبي المركزي وفي العضلات فيستر هذا النشاط الصنعي التعب مدة ، ويفسح للمرء مجالاً الى اتمام العمل الشاق دون ان يشعر بالتعب ولكن هذا التعب لابد له من الوقوع عقب انتهاء تأثير الكوكا في الجسم .

« الكوكايين »

تاريخ اكتشافه — وقد ظل ورق الكوكا مستعملاً في الطب كعلاج منبه بالكيفيات الآنفة الذكر حتى منتصف القرن التاسع عشر حيث توصل الكيماوي الالماني (Niemann) نيمان سنة ١٨٥٩ الى اكتشاف العامل المؤثر الموجود في ورق الكوكا وسماه الكوكايين .

وقد كان لهذا الاكتشاف الخطير أهمية كبرى في عالم الطب لا سيما في الجراحة وأمراض العيون والحلق والحنجرة ، لما سهل لها من الأعمال التي كانت ممتنعة عليها قبل هذا الاكتشاف الذي بقيت فيه ضالة منشودة منذ العصور القديمة وهي التخدير الموضعي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فتهافت عليه الاطباء والجراحون يطرو ـ منافعه و يستنكرون مضاره يصفونه لمرضاهم باسراف يسكنون به آلامهم ويبطلون بفعله حواسهم ولم يكن ليخطر لاحدهم على بال بان هذا البلسم النافع الكريم سيكون بعد حين لصاً خائناً يتسرب الى عقل لامسه فيسترقه والى جسمه فيضنيه والى أخلاقه فيفسدها ·

صفاته الطبيعية — ماهوالكوكايين ؟ الكوكايين مسحوق ناعم أبيض قليل الذوبان في الماء ولذلك لايستعمل في حالته الطبيعية ، بل يستعمل بصورة كلورمائية الكوكايين ، وهو مسحوق ابيض مؤلف من بلورات لطيفة شديدة الذوبان في الماء ، وللكوكايين عملان مختلفان في الجسم احدهما موضعي والآخر عمومي ·

تأثيره الموضعي — اما العمل الموضعي فان طلي البشرة ولا سيما الأغشية المخاطية بالكوكايين يحدث تخديراً في نهايات الاعصاب السطحية فيبطل فيها الحس · ويقل ورود الدم اليها ، ويكون هذا الفعل شديداً بنسبة رقة الغشاء ووفرة عصبه ·

العمل العمومي — ويتعدى الكوكايين هذا الحد من التأثير فيتسرب الى العصب الودي فيثيره فتتوسع الحدقة ، والى البصلة الدماغية حيث نقطة الحياة فيهدد صاحبه بالسكتة الصدرية والقلبية ، والى القشرة الدماغية حيث مراكز العقل وادراك الحس والحركات الارادية فيسممها فتعتري مدمنه الأوهام والتخيلات والعته والجنون ، وينساب الى موارد الأعصاب وألياف العضلات فيحدث فيها عندما تكون الكمية الممتصة قليلة نشاطاً وخفة فيتوقد الذهن وتتنبه الحواس وتسكن الآلام وتنشط العضلات ، و يشعر المرء بحاجة للحركة وبمقدرة على العمل ، وتشتد الانعكاسات الوترية وتزداد ضربات القلب وتنقبض الأوعية ويرتفع الضغط الدموي وتتصاعد الحرارة · اما اذا كانت الكمية كبيرة فان هذا النشاط يشتد لدرجة الاختلاج ثم لايلبث ان يعقبه الخدر والفالج وضياع الحس العمومي فتضطرب ضربات القلب وتتقطع وتفقد نظامها ، ويعسر التنفس و يضعف وتزرق الاطراف ثم ينقطع النفس و يقف القلب فيقع الموت ·

ومن هذه الكلمة الفسيولوجية يتبين لنا ان للكوكايين خاصتين مختلفتين : احداهما موضعية وهي تخدير نهايات الاعصاب السطحية وابطال الحس · والثانية دماغية عضلية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عمومية وهي إثارة الدماغ في باديء الامر ثم التخدير العمومي .

استعماله في الطب — و بالنظر لما لهاتين الخاصتين من الأهمية الكبرى في الجراحة فقد لقي الكوكايين منذ اكتشافه رواجاً عظيماً في الطب الخارجي فاستعمل باديء بدء مخدراً عاماً غير انه لم يلبث طويلاً حتى أعرض عنه الجراحون لامرين : احدهما حصول الاحتداد الشديد قبل دور الخدر . وثانيهما كون المقدار اللازم لابطال الحس العضلي العام يقرب من المقدار القتال . واكتفوا باستعماله مخدراً موضعياً في العمليات الجراحية التي لا تتطلب ابطال الحس العام .

التسمم بالكوكايين — إن الكوكايين سم قاتل يبدأ فعله بالسكر وبالتخيلات البصرية والسمعية وبهذيان شديد العربدة وبالدوار ثم الرعشة والاختلاج الذي يعقبه هبوط القوى والخدر العمومي ثم الموت . وقد يؤثر الكوكايين فوراً على بصلة الدماغ حيث مراكز الحياة فيحدث السكتة القلبية فيصفر الوجه ويكمد ويغشاه العرق البارد ثم يقف القلب و يقع الموت .

ويختلف المقدار الباعث للموت حسب كيفية اخذ الكوكايين و كميته وبنية الانسان فقد ذكر ان ولداً عمره ٤ سنوات أعطي فتيلة فيها ٠٫٢٥ من الكوكايين فمات وان مثل هذا الحادث وقع عند انسان تناول ٠٫٣٠ من الكوكايين وعند آخر عقب تخدير سن بحقن ٠٫٠٥ من الكوكايين في اللثة مما صرف الاطباء عن استعماله الى غيره من المخدرات الموضعية التي لها ماللكوكايين من الفعل بينما أضرارها في الجسم أخف بكثير .

كيفية استعماله — اما كيفية استعمال الكوكايين في الطب الخارجي فمختلفة فهو يستعمل طلياً وتقطيراً وحقناً تحت الجلد .

اما طريقة الطلي فتستعمل في بعض أمراض الجلد وفي أمراض الاذن والأنف والحنجرة والفم . واما طريقة التقطير فيلجأ اليها في أمراض العين وعملياتها الجراحية .

طريقة حقنه تحت الجلد — هذا وبما ان البشرة الصحيحة السالمة تمنع الكوكايين اذا طليت به من التسرب لما تحتها من النسج فيظل حساساً — اضطر الجراحون لابطال الحس في الطبقات الجلدية العميقة الى إدخال الكوكايين اليها بطريقة الحقن تحت الجلد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

استعماله في الطب الداخلي — اما استعمال الكوكايين في الطب الداخلي فيرجع تاريخه الى زمن اكتشافه ، فقد اخذ الاطباء في أواخر القرن الماضي يصفون الكوكايين لمرضاهم في جل الآفات المؤلمة وحالات الخمول العصبي جاهلين مايخبئه هذا الافعى من السم الناقع تحت طيات ملامسه الناعمة وما هي الا سنون قليلة حتى ظهر للاطباء والجراحين خطر استعمال الكوكايين ومضاره العقلية فأعرضوا عنه لان كثيراً من المرضى الذين كان يوصف لهم الكوكايين بمقادير قليلة لتسكين آلامهم اخذوا يعتادون استعماله فيكررون تناوله مرات متعددة في اليوم حتى اذا أدمنوه تمكن من نفوسهم وتعذر عليهم تركه وأصبح من لوازم حياتهم فتظهر عليهم ثمة علائم التسمم المزمن اوالكوكائينية التي انتشرت خاصة عام ١٨٧٨ عندما قام (Bentley) بمداواة المورفينية بالكوكايين وراجت طريقته هذه لا سيما في انكلترا واميركا ولكنها لم تلبث طويلاً حتى ظهر فسادها فأهملت بتاتاً وذلك لان المبتلين بالمورفين الذين عولجوا بالكوكايين الفوا استعمال هذا السم ايضاً دون ان يتركوا المورفين فأصيبوا بالدائين معاً .

الكوكائينية — واول من وصف التسمم الكوكائيني المزمن اوالكوكائينية (Shaw) طبيب مستشفى سان لويس في لويزيان من الممالك المتحدة سنة ١٨٥٩ ثم في سنة ١٨٨٦ نشر (Erlenmeyer) بحثاً ممتعاً جمع فيه كثيراً من المشاهدات والاسانيد العلمية في الاختلالات النفسية الناتجة عن الكوكايين وفي سنة ١٨٨٩ عرض مانيان ومعاونه سوري على جمعية العلوم الحيوية بياناً مسهباً استقصيا فيه وصف جميع الاعراض النفسية التي تنتج عن استعمال الكوكايين المزمن مؤيدين آراءهما بالمشاهدات الكثيرة والتجارب العلمية الصادقة فأقر المجمع هذا البيان وعده حقيقة علمية لاتقبل الريب ولا الجدل .

ومما تقدم ذكره يتضح لنا ان استعمال الكوكايين حتى أواخر القرن التاسع عشر كان منحصراً بالطب والصيدلة وان التسمم الكوكايني المزمن كان فردياً عرضياً ولم يكن اجتماعياً ارادياً . وان التجارب والمشاهدات اطلعت الاطباء على ما كانوا يجهلونه من فعل الكوكايين وعلى مضاره النفسية فأخذوا يحددون منطقة استعماله و يحذرون مرضاهم اعتياده . ولكن ما الحيلة وقد سبق السيف العذل . فان النفوس التي كانت تستعمل الكوكايين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لاخماد آلامها الثائرة اخذت تلجأ اليه لاثارة شهواتها وغرائزها الخامدة فخرج الكوكايين من الصيدلية الى الحانة ومن مخدر الى مسكر ومن يد الاطباء الى تجار النفوس والاعراض ، وما بزغت شمس سنة ١٩١٤ على العالم الا والكوكايين يظلل بسلطانه عواصم الامم المتمدنة ويعلن على البشرية حرباً ضروساً لو انها استمرت لأربت ضحاياها على ضحايا الحرب العالمية الكبرى بكثير .

قال الدكتور (Maier) ماير : أستاذ سريريات الطب النفسي في زوريخ في كتابه الكوكائينية ، المطبوع عام ١٩٢٦ ان التسمم المزمن بالكوكايين قد ازداد في السنين الاخيرة زيادة عظيمة ، فما من مملكة متمدنة الا وقد شملتها أضراره ، وقد شاهدت سويسرة هذا الوباء الاجتماعي يتأصل في تربتها في الحرب العالمية الاخيرة ويملأ بضحاياه دور الأمراض النفسية .

وقال كورتوا سوفيت وجيرو (Courtois - Suffit و R. Giroux) في وصفها تجارة الكوكو في حانات مون مارتر في باريز ما نصه :

« في سنة ١٩١٤ يكفي المرء ان يدخل احدى هذه الحانات في الساعة المسماة ساعة المشبهات ليشاهد فريقاً من النساء المبتليات رواد هذه المواطن يضطربن ويتململن ثم يذهبن زمراً مؤلفة من اثنتين او ثلاثة الى المفاسيل حيث يتعاطين شم الكوكايين ولا يلبثن حتى يخرجن منها براقات الاعين ، على ان الشائع هو عدم التستر ، فكثيراً ماتكون العلبة المعمولة من الكرتون او من المعادن كالفضة او الذهب معروضة على (الطاولة) منضدة مقاهي الرقص وعليها مغرفتها الصغيرة التي تكال بها كمية الشمة .

اما بين الساعة الخامسة والتاسعة مساء فان تجارة الكوكو تروج في الغالب في مقاهي الطرب وفي المطاعم . وتحتدم سوق هذه التجارة بعد الساعة الواحدة من نصف الليل لاسيما في الرابعة والخامسة صباحاً في المؤسسات الليلية ، فهي ساعات عرض السم بالمزاد العلني ساعات بيعه بابخس الأثمان وقد استمرت هذه الحالة المؤلمة حتى صدور قانون سنة ١٩١٦ فاستترت ثمة تجارة الكوكايين ولكنها لم تفقد تأثيرها في الخفاء فانه يوجد محلات ملاقاة خاصة يجتمع فيها مدمنو الكوكايين مع تجاره لتناول هذا السم الزعاف .

اما في البلاد العربية فقد شاع استعمال الكوكايين في بدء الحرب العامة في مصر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بسرعة غريبة حتى بات خطره يهـدد أبنـاء ذاك القطر الشقيق باشد الآفات واسوإ العواقب ، وانتقلت العدوى الى سورية بعد الحرب العامة فدخلهـا الكوكايين فاتحاً مع جيوش الاحتلال محمولاً على أنامل عشاقه الغيد الحسان من الراقصات الغربيات يغرين به روادهن حتى ان منهن من جعلته مهراً لوصالهن ونجوى يتقرب به اليهن ، ولا غرو فهو المحبوب الممنوع عزيز مطلبه ، صعب منـاله ، غال وصاله ، محرق هجره ، مميت منعه . ولولا صرامة في القانون وقساوة في تطبيقه وتوقف دخول الراقصات الفرنسيات البلاد السورية وضعف الوراثة السكيرة عند السوريين وفداحة ثمن الكوكايين لانتشر داؤه فيهم انتشاراً مريعاً لا تحمد عقباه .

أسباب انتشاره — اما الاسباب الداعية لانتشار الكوكايين فكثيرة أهمها :

(اولاً) الاستعمال الطبي — وهذا بطل في أوائل القرن الحاضر ولم يعد له من قيمة فعلية .

(ثانياً) العدوى الاخلاقية — وتفعل هذه في الغالب في الفريق المتخنث محب الحشمة (اي الموضة) والظهور والتقليد الفاسد وفي ذوي السذاجة العقلية التي تدفع صاحبها الى تجربة كل ماهو رائج ولذلك نشاهد الكوكائينية منتشرة في الغالب في الغرب عند النساء ، وبعكس ذلك في الشرق لما في نفس الضعيف من حب التقليد والسلوك مسلك القوى .

(ثالثاً) الوراثة — الوراثة أيها السادة أقوى العوامل على انتشار السموم النفسية في الامم وقد أوضحنا هذه الحقيقة في المحاضرة السابقة عندما شاهدنا ابن السكير يولد مستعداً لتعاطي المسكر كما ان ابن المدخن يولد مستعداً للتدخين . وقد شاهدنا ان السوريين ضعيفو الاستعداد لادمان السموم النفسية لضعف هذه الوراثة فيهم وذلك لانهم حديثو العهد بالانغماس بالملذات وشرب المسكرات ، لاسيما وان أمهاتهم على الاطلاق نقيات بفضل العامل الديني والتربية الصالحة الموروثة . ومن المؤلم ان فريقاً من الشابات اخذن يختلطن بالنساء الغربيات في أعيادهن وأفراحهن فيقدمن اليهن شيئاً من المشروبات السكرية الروحية المسماة بالمنعشة فيأخذنه مجاملة كي لا يرمين بالتعصب او بعبارة أوضح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كي يظهرن بمظهر المجددات على زعمهن جاهلات بان في عملهن هذا حطة أخلاقية واساءة لتقاليدهن . ودلالة على ضعف الجرأة الادبية فيهن ، لان بوسعهن رفض هذه الكأس باسم الصحة والعلم اذا لم يكن باسم العادة والدين فيبرهن بعملهن هذا على علم صحيح وارادة حرة يكتسبن بها إعجاب الغربية وحرمتها .

(رابعاً) ومن العوامل على انتشار الكوكايين الاضطراب الروحي وعدم التوازن النفسي وفساد الميول والغرائز . سيفي الناس أيها السادة فريق شاذ بميوله وشهواته لا يلذ له العيش ضمن الأوضاع الاجتماعية فيلجأ الى الملذات المرضية بواسطة السموم النفسية ليسكن بفعلها شهواته فيكون بعمله هذا كالمستجير من الرمضاء بالنار .

(خامساً) الحماقة وضعف الارادة وقابلية التلقين — وذلك لان صاحبها قريب المأخذ سريع الاغواء يستغله تجار الاعراض والمواد الممنوعة لمنافعهم فيمتدحون اليه بضاعتهم حتى اذا ذاق طعمها وقع في شركها وظل فيه الى ان يهلك ، ولهذا قيل : الادب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكراً .

(سادساً) إثارة الحس الشهواني — وتلك من أعظم اسباب انتشار الكوكايين لاسيما في دور الفحش والبغاء . قال الاستاذ بروارديل : (يدخل المرء الكوكائينية من باب الملذات الشهوانية) غير ان هذه الاثارة موقوتة لا تطول كثيراً حتى يعقبها الاسترخاء والعقم .

(سابعاً) ومن الاسباب المروجة استعمال الكوكايين كيفية اخذه وسهولة تناوله واستصحابه ، فهو لا يتطلب زجاجة ولا قدحاً ولا يشكل حجماً ولا وزناً ولا يحتاج صاحبه لحقنة يعقمها وابرة يوخز بها جلده ، بل جل مايتطلبه علبة صغيرة لاتجمها الجيب ولا تستثقلها وقد يستغني عن العلبة ويعتاض عنها بقصاصة ورق صغيرة يصر بها هذا المسكر العجيب الذي لايدخل الجسم من باب الذوق بل بواسطة الشم والحقن ، فيستعطه المرء على مرأى من الناس دون ان يستنكر احد فعلته وما هي الا دقائق معدودات حتى يشعر بدبيبه يدب الى نفسه فيطربها والى موضع الاسرار فيهتكها .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« السكر الكوكايني »

تأثيره لاول مرة — ويختلف فعل الكوكايين عند الناس حسب مزاجهم ودرجة إدمانهم إياه والكمية الممتصة ، فيشعر المرء الحديث العهد به عند تسعطه الكوكايين بخدر وبفقد الحس التام في غشاء أنفه وببرودة في الوجه لاسيما حول الانف والفم يصحبها شحوب اللون لتقبض الأوعية وفاقة الدم ، ولذلك تعد السعطة الاولى مزعجة غير لذيذة ، وتترافق أحياناً بالغثيان وهبوط القوى وخفقان القلب والأرق .

النشوة — اما مدمنو الكوكايين فانهم يشعرون غب تناول هذا السم ببضع دقائق بانشراح في الصدر وبنشاط عظيم في الجسم والذهن وبمقدرة على العمل غير منتظرة وبخفة في الروح والحركة غير مألوفة ، و بسرور تتلاشى فيه الآلام والأحزان وسعادة ينسى صاحبها عندها البؤس والشقاء ، وتسمى هذه الحالة النشوة الكوكائينية ، وتحصل عندما تكون الكمية الممتصة قليلة .

السكر الكوكائيني — اما عند تزايدها فيحدث السكر الكوكائيني وهو يتألف من عناصر او حوادث نفسية مختلفة تشتد وتضعف حسب تكرر تناول الكوكايين والكمية والكيفية ، وذلك لان تناول الكوكايين سعوطاً أخف من أخذه حقناً تحت الجلد ، وتسعطه بكميات صغيرة غير متكررة أخف عملاً من امتصاصه بكميات كبيرة ، واهم هذه الاعراض النفسية ، حدة الذهن ، ونشاط الحركة ، وخدر الحس بالالم ، وفلج القوة المراقبة والناقدة الذاتية ، وإثارة الشعور الغامض ، وفساد الافعال العقلية .

حدة الذهن — وتتجلى حدة الذهن بتوقد الذاكرة والمخيلة وسرعة تداعي الافكار وتواردها على الخاطر وسهولة التكلم وكثرته والضحك والقهقهة والمزاح ورفع الصوت والخطابة .

نشاط الحركة — وتترافق حدة الذهن هذه بحس دافع للحركة والعمل فلا يستطيع سكير الكوكايين الاستقرار والسكون فتراه ذاهباً آتياً كثير التلفت والاشارات سريع الحركات خفيفها يبتكر الاعمال ويباشرها ويكثر الزيارات والدعوات . ويتجلى هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النشاط خاصة في الحس الشهواني فانه يزداد باديء بدء زيادة شديدة ولكنه لا يلبث ان يسترخي ، ولهذا نرى مدمني الكوكايين جميعهم يشكون العنة ٠

خدر الحس بالألم — و بالنظر لبطلان الحس بالالم تراه لا يشعر بالتعب ولا يعتريه ملل ويتنامى جميع أحزانه ومكدراته ٠

شلل القوة المراقبة والناقدة الذاتية — ويتطرق بطلان الحس هذا الى القوة الناقدة والمراقبة فيفلجها فيثور الشعور النفساني الغامض وتنطلق الأهواء الكامنة والشهوات المحصورة فيسعي لتحقيقها ٠

تبدل طباع المرء واخلاقه — وتتبدل طباع المرء واخلاقه فيصبح صعب المراس سريع الغضب شرس الخلق سهل الاندفاع كثير المفاجآت والتعدي ، لا يحتمل الاذى يحنق لاقل سبب ويقترف الأجرام لدى ادنى حادث ٠

فساد الافعال العقلية — وقد يقف السكر او التسمم الكوكايني عند هذا الحد من الفعل اذا لم يكرر المرء تناوله اما اذا تكررت السمطات ولا سيما اذا كان تناوله بواسطة الحقن الجلدية ، فتظهر ثمة أعراض فساد الافعال العقلية فيختلط الذهن و يتغير الادراك والشعور وتستولي على السكير الأوهام والتخيلات لتسمم الحواس فيبصر الاشياء على غير ما هي عليه فيرى العصا ثعباناً والثياب المعلقة شياطين او لصوصاً والاشخاص مشوهي الاشكال ، ويسمع صريراً ودوياً لاوجود لها في الخارج ، وتارة يخيل اليه انه في جوّ من الغبار لامع الذرات ، او وسط سراب نحل يتطاير أمام عينيه الى غير ذلك من الأوهام البصرية والسمعية المزعجة التي تشاهد في سائر حالات السكر المزمن على اختلاف مسبباته ٠

التخيلات الحسية الجسدية — اما العرض الوهمي الخاص بالكوكائينية فهي التخيلات الحسية الجلدية فان مدمن الكوكايين يشعر بحشرات تدب وتركض وتقفز تحت جلد جسده فتخرشه كالبق والبراغيث والقمل والجرب والذباب والعراتيل والديدان وأحياناً هي بلورات الكوكايين نفسها تهتز في جلده فيعمل على مطاردتها ونزعها بالحك وسحج الجلد ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد تشترك الحواس بضلالها فيرى الكوكايني الحشرات تسير على جسده و يشعر بانهـا تلدغه وتتغلغل في الجلد فينتزعها منه و يتناولها بيده و يضعها في وعاء فيه ماء بجانبه ، او انه يلقيها على الارض ويسحقها بظفره . ومنهم من يتناول أبرة و يأخذ باستقراء هذه الحشرات مابين الجلد والعضلات ليخرجها ، فيدمي بعمله هذا جسده و يعرضه للالتهابات والآفات الوبيلة .

ثقب حاجز الأنف — وتنشأ هذه الأوهام الجلدية عن تأثير الكوكايين في الاعصاب السطحية بتخديرها وعن تقبض الاوعية الشعرية فيتوقف ورود الدم الى الجلد فيثقل وتهبط حرارته ويتوقف فعل التغذية فيه فينفسخ واكثر ما يشاهد تلف الجلد في حاجز الانف فانه ينثقب عند مدمني الكوكايين .

الهذيان الكوكايني — وقد لا ينحصر هذا الوهم والتخيل في الحواس فقط بل يتطرق الى الفكر ايضاً فيتصور الكوكايني اموراً لا صحة لها ويدخل عليه الغرور والعجب والغيرة والشك بالناس فيعمل على الانتقام ويقترف أفظع الاجرام وينتهي هذا الدور بالخبل والخدر العمومي والسبات .

دور الضجر — ويستمر السكر الكوكايني المعتدل ثلاث ساعات والى اربع ، ثم يأخذ المرء بالافاقة فيشعر بهبوط في قواه وثقل مزعج في حركاته وكسل شديد في اعضائه وخمول عظيم في عقله مع خبل ووهن في اعصابه وبضيق في صدره مع انقباض وكدورة في المزاج . وتعود اليه آلامه السابقة مضاعفة فهو لا يقوى على المشي لان ساقيه لا تحملانه ولا يقدر على الاضطجاع لانه يزيد في سآمته وكآبته ، وعندما يعيل صبره وتخور عزيمته ولا يجد له ملجأ يلجأ اليه للخروج من هذا الضيق المخنق يتجه الى الكوكايين مرغماً وهو يعلم بانه بيت الداء ومصدر البلاء ولكن ما الحيلة وهو وحده المسكن لهذه الآلام فيتناوله كرهاً لا ليستعيد به سعادته الاولى بل ليخدر به آلاماً هو مسببها ، وهكذا دواليك دور متسلسل من ضجر يرافقه خمول وضجر ، يداوى بسم يصحبه سكر وخدر وسير ذلك لعمري منتهى البؤس وأقسى درجات الشقاء .

هذا اذا كان المرء ذا سعة وقدرة على الحصول على الكوكايين اما اذا كان معوزاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهنالك الطامة الكبرى فهو لا يستنكف عن بذل ماء وجهه والتدني لافظع الرذائل وارتكاب كل محرم الى ان يظفر بضالته وقد يستحوذ عليه الضجر واليأس فيعمد الى الانتحار .

الكوكائينية المزمنة — وقد لايمضي زمن طويل على الكوكايني المدمن حتى تضمحل قواه وتتلاشى مواهبه وعواطفه ويقل فعل التغذية في الجسم فيهزل ويكمد لونه وينقص وزنه و يعسر هضمه الطعام و يتعاقب عنده الامساك والاسهال وتغور عيناه و ينتابه الارق ويصبح كالجماد لايكترث ولا يبالي بشيء ، ضعيف العقل متدرجاً نحو العته والجنون .

ذلك مصير الكوكائينية ايها السادة وهي كما ترون : شعلة من نور الحياة تبهج الابصار تبزغ وهلة في حلك الدماغ فتلهب بحرارتها كل مافيه من قوى شريفة في آن واحد ، حتى اذا نضب ذلك المعين الذي هو ذخيرة العمر في حين من الزمن قصير تخمد تلك الشعلة ، و يظلم ذلك النور ، ويصبح ذلك الهيكل الانساني كالسراج الذي نضب زيته حيواناً وحشياً يقترف أنواع الاذى ، مصيره السجن حيناً ثم ملاجيء المرضى ثم دور المجانين .

قال كورتوا سوفي وجيرو « ان أضرار الكوكايين هائلة ، فان الاسراف باستعماله خلافاً لسائر السموم المسكرة يقود رويداً رويداً الى الاستحالة الجسمية والهذيان والجنون والتلاشي ، ويهيء الجسم لقبول السل » .

وقال لوجرن « ان الوباء الكوكايني على الرغم من كونه محدوداً لذو شأن بين العوامل في انحطاط الجماعات ، وذلك لان المشاهدات اطلعتنا على ان نسل الكوكايني المدمن يأتي مصاباً بالبلاهة — على ان ذلك نادر — لان إدمان الكوكايين يحدث عند صاحبه العنة فيصاب بالعقم وما العقم الا انتحار الجنس » .

الوقاية — وما كادت المشاهدات الطبية تفضح هذه النتائج المؤلمة الناشئة من إدمان الكوكايين حتى اضطربت لهولها فرائص أساتذة العلم في أنحاء العالم المتمدن فأخذوا يصيحون بأعلى أصواتهم ومن فوق منابر الإرشاد والتدريس على ألسنة الكتب والجرائد تارة ، وبأفواه الخطباء والوعاظ والنواب والمجامع العلمية والمعلمين تارة أخرى ينادون بحكوماتهم واكرم به من نداء : الكوكايين هو الخطر الاجتماعي المداهم فحاربوه) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد لبت حكومات العالم هذا النداء ولاسيما فرنسة التي شاهدت هذا الوباء ينتشر في عاصمتها انتشاراً مريعاً فأصدرت القوانين الصارمة بمنع دخول الكوكايين بلادها ، ففي ١٢ حزيران سنة ١٩١٦ سنت الحكومة الفرنسية قانون منع المخدرات ووضعته موضع التنفيذ في الحال وهو يقضي بالحبس من ثلاثة أشهر الى سنتين وبدفع جزاء نقدي يتراوح مابين مائة الفرنك والالف منه على كل من يتناول الكوكايين او يحمله او يسهل ادخاله البلاد اواستعماله ، و يقضي بالجزاء نفسه على الاطباء والصيادلة الذين يساعدون المبتلى بالكوكايين على الحصول عليه او يصفونه لغير ضرورة طبية ، ولا كثر من سبعة ايام ، على ان يكتبوا بالحروف المقدار الموصوف و كيفية استعماله و يوقعون على الوصفة بوضوح ، وعلى الرغم من صرامة هذا القانون والقساوة التي استعملتها الحكومة الفرنسية في تطبيقه فان تجارة الكوكايين ظلت رائجة في الخفاء لسهوله امكان الحصول على هذا السم خارج البلاد وامكان ادخاله الحدود بالحيل وبيعه خفية باثمان باهظة تتناسب مع الصعوبات القائمة في وجه الحصول عليه ، وقد كان لهذا الغلاء الفاحش فائدة في توقيف انتشار الكوكايين أعظم من فائدة المراقبة نفسها .

قال لوغر (Logre) « ان كثيراً من التجار يسافرون الى سويسرا وهولاندة والمانيا و يعودون منها بعدد كبير من كيلو غرامات الكوكايين المصنوع في مانهايم او دارمستاد ، وان الالمان لغايات قد لاتكون تجارية محضة يروجون دخول هذا السم البلاد الفرنسية » .

وقال كورتوا سوفي وجيرو « ان الالمان استفادوا من الاحتلال الفرنسي البلجيكي بلاد الرين فأغرقوا الجنود المعسكرة فيها واستخدموهم واسطة لتهريب الكوكايين » وقد ساعدت الطيارات كثيراً على تهريب الكوكايين لعدم مراقبتها المكسية .

ويلجأ مهربو الكوكايين لاخفائه عن أعين المراقبة بطرق من الحيل والخديعة كثيرة يبدلونها كل يوم خشية افتضاحها ، فمنهم من يحمله في عصاه او داخل أعمدة الاسرة المجوفة ، او في كعب الحذاء ، او بطانة الثياب ، ومنهم من يجعل للوعاء طبقتين يخفيه بينهما . وذكر كورتوا سوفي وجيرو ان احد مبتوري الساق كان يخفيه في قناة ساقه الصنعية .

وعندما يدخل الكوكايين البلاد يباع فيها خلسة ضمن أوراق صغيرة تتضمن مقادير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

زهيدة ويكون الكوكايين فيها مغشوشاً باضافة بعض الاجسام الشبيهة به اليه كحامض البوريك اوالفناستين اوسكر الحليب . و يُطلع غواته بعضهم بعضاً على باعته ، وهم لعمري الطبقة المنحطة من الامة المجردة عن الشرف والوجدان . ولا غرو فعملهم هـذا عدا انه سلب وسرقة ، فهو جنـاية فظيعة فيهـا قتل النفوس وهتك الاعراض و يتم الاولاد واستحالة الامة .

فيا أيتها اليد الاثيمة التي تمد السم لاخيها لقتله به لقاء بعض دريهمات ، ارجعي الى ربكِ نادمة مستغفرة ، واعلمي ان تجارة السحت لا تثمر ، وان قتل النفوس التي حرم الله بالسيف او الكوكايين سواء .

ولما كانت طرق المنع الداخلي والمراقبة الشديدة لم تحل تماماً دون تسرب السم داخل المدن طلبت الحكومات الاوربية الى جمعية الامم وضع قانون دولي عام يقضي بتحديد كمية صنع الكوكايين في المعامل ومراقبتها مراقبة دولية شديدة .

على ان هذه التدابير وحدها لا تكفي لايقاف تيار المسكرات الجارف دون ان تدعم بارادة الفرد بواسطة التربية الصحية الصحيحة . قال كورتواسو في وجيرو « يجب على المدارس عند انتهاء الدروس الرسمية في السن التي تستيقظ فيها الشهوات وتسيطر الاهواء على النفوس ان يعلّم الشبان بطرق بسيطة واضحة أخطار بعض الأمراض وبعض المساوي » الى ان قالا « اذا كان الضغط من شأن القانون فان الوقاية وصيانة الاخلاق من واجبات التربية وحفظ الصحة » .

فهل للمعارف وهي المسيطرة على التربية في هذه البلاد ان تنهج هذا النهج الصالح في التعليم المدرسي فتسدي بعملها هذا خيراً الى الامة والى العنصر وتنال به رضا الله والناس .

وقد أدركت مديرية الصحة العامة السورية ما للدعاية الصحية من الشأن العظيم في وقاية الصحة والأخلاق فأقامت في معهدها الصحي معرضاً تمثل فيه الامراض الاجتماعية الناتجة عن الزهري والمسكرات بشكلها الحقيقي مصحوبة بالشروح الوافية والنصائح القويمة ، وسيفتح هذا المعرض أبوابه للشبيبة السورية في القريب العاجل .

اسعد الحكيم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حروف التاج

وعلامات الترقيم

— «» —

« ١ — حروف التاج »

ما كادت نماذج حروف التاج تُعلن وتذاع حتى تناولتها أقلام الكتّاب ، البعض بالمدح والبعض بالنقد والذم . وينحصر نقد هذه الحروف في وجهين : (الاول) في أشكالها فقال المنتقدون انها لا تأتلف مع الحروف العادية وليس فيها من الانسجام والمجانسة ما يطابق الذوق الفني . (الثاني) في فائدتها واستعمالها ، فذهبوا الى انه لا حاجة لنا بها في الكتابة العربية وانه باستعمالها تزداد حروف الطباعة وهذا يخالف قواعد الاقتصاد .

فالوجه الاول ليس من شأننا البحث فيه لعلاقته بقواعد الخط وأنواعه وأوضاعه ونحو ذلك مما اختص به ارباب هذا الفن . وبالنظر في الوجه الثاني اي في فائدة هذه الحروف واستعمالها نرى انها لم توضع لمجرد الزُخرف والزينة او محاكاة الاصطلاحات الافرنجية حباً في التقليد والتجديد وانما الغرض من وضع حروف تختلف شكلاً او حجماً عن الحروف العادية هو تنبيه القارئ الى أوائل الكلام وتمييز الأعلام ، فهي من قبيل الترقيم [1] الذي يراد به الايضاح والإبانة كما شهد بذلك احد النُقّاد (الاستاذ محمد وهبي الخطاط الشهير والخبير بمحكمة الاستئناف بمصر) فقد قال : « ان الفكرة في حدّ ذاتها سامية » وأهم مزايا هذه الحروف الدلالة على الاعلام من أسماء وكُنى والقاب وتمييزها مما يشبهها من المسميات او الصفات . ولو لم تكن هناك حاجة الى ما يميز الاسم العَلَم لما وضعه اكثر الكتّاب بين أقواس دفعاً للالتباس . وقد عرف الاتراك هذه المزايا

(١) رقّم الكتاب اي أعجمه وبينه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فوضعوا لذلك حروفاً تمتاز عن الحروف العادية وهي مقتبسة من الخط الكوفي المشجّر واستعملوها في بعض مطبوعاتهم قبل استعمال الحروف اللاتينيه بزمن بعيد ·

وعلى ذكر الاعلام لا بأس من التنبيه الى امر جدير بالاهتمام وهو ضبط الاعلام الافرنجية المكتوبة بالحروف العربية اذ لا يتأتى النطق بهـا نطقاً صحيحاً خلوّ الابجدية العربية من حروف تؤدي في اللفظ ماتؤديه الحروف المعروفة بالمتحركة في اللغات الاوربية مثل e. i. o. u. eu. ou وليس عندنا مايقوم مقامها في الكتابة غير الواو والياء على ان الافرنج يلفظون كلاًّ منها بشكل خاص · فلا بد اذاً من علامات تؤدي مخارج هذه الحروف وبغيرها يتعذر ضبط الاعلام الافرنجيـة وبعض الاسماء المعربة ولذلك نرى المجلات العربية تكتبها بالحروف اللاتينية ومن تنبه الى هذا النقص الشيخ ابراهيم اليازجي (رحمه الله) فوضع علامات تُكتب فوق حروف العلة وتدل على طريقة النطق بها بحسب مخارج الحروف المتحركة في اللغات الاوربية ، ولكن هذه العلامات لم يعمّ استعمالها وأصبحت في طي الخفاء بعد احتجاب (الضياء) · وللاتراك فضل السبق في وضع مثل هذه العلامات لضبط النطق بالحروف التي يختلف لفظهـا في بعض الكلمات مثل الضاد والطاء والكاف والواو والياء وقد استعملوها في الطبـاعة قبل استعمال الحروف اللاتينية بنحو نصف قرن · ومن الكتب المطبوعة بهذه العلامات القاموس التركي المسمى (لهجهٔ عثمانيه) تأليف اللغوي الكبير احمد وفيق باشا ·

ولنعد الى الكلام على حروف التاج فنقول ان مايتسبب عن استعمالها من الزيادة في حروف الطباعة لايعدّ شيئاً يذكر بالنسبة الى عدد الاشكال المستعملة الآن فان لكل حرف من حروف الهجاء أشكالاً متعددة بحسب موقعه في الكلمة وضرورة تراكب بعض الحروف وغير ذلك ·

واذا نظرنا الى كثرة هذه الأشكال وما في جمعها وتفريقها من العناء وضياع الوقت نرى ان أحسن طريقة وُضعت لتقليل عددها مع المحافظة على رونق الخط انما هي الطريقة التي وضعتها لجنة إصلاح وتحسين الحروف العربية بمطبعة بولاق الاهلية في سنة ١٩٠٣ أما الطرق الاخرى التي اقترحها بعضهم لاختزال الحروف فما يذهب برونقهـا و يشوه محاسنها على ان الخط العربي بجميع أنواعه يُعدّ من الآثار الجليلة والذخائر النفيسة بل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اهو من مفاخر اللغة العربية لما امتاز به من الروعة والجمال ، ومن الواجب على أبنـاء هذه للغة المحافظة عليه والحرص على استبقائه خالصاً من الشوائب .

وقد اقترح بعضهم كتابة الحروف منفصلةً كالطريقة المتبعة في الطباعة الافرنجية وهو اقتراح سخيف اذ يتعذر تنسيق الحروف العربية المفردة تنسيقاً هندسياً في السطور والطامة الكبرى ماارتآه بعض المستشرقين من كتابة اللغة العربيـة بالحروف اللاتينية . وقد بينتُ فساد هذا الرأي وما يحول دون العمل به من الموانع في مقالين نشر احدهما في (المقطم) بتاريخ ١٩ ابريل سنة ١٩٢٤ والثاني في (السياسة اليومية) في ١٤ فبراير سنة ١٩٢٩ .

« ٢ — علامات الترقيم »

لم يكن للعرب علامات للدلالة على فصل الجُمل والتعجب والاستفهام ونحو ذلك مما اقتبسناه من اللغات الاوربيـة بل كانوا يكتبون الكلام متصلاً معتمدين على سياق المعنى على ان لهذه العلامات من الفوائد ما لا يحتاج الى بيان لانها تعين القارئ على تفهم الكلام وايضاح ما قد يستبهم من وجوه المعاني ، فهي من قبيل الشكل والإعجام . ومعلوم ان الكتابة كانت في اول عهدها غُفلاً منهما وقد وضعهما فيما بعد أئمة اللغـة لما رأوا مايقع في القراءة من الخطإ والتصحيف . قال المسعودي : « الخطوط المُعجمة كالبرود المُعلمة » وقيل : « إعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يؤمن من اشكاله » و « ربَّ علم لم تُعجم فصوله فاستعجَمَ محصوله » فاذا جاز لنـا إدخال الإعجام والشكل في الكتابة لا حرج علينـا في اقتباس بعض العلامات التي تُعين على تفهم الكلام وتوضيح المعاني .

وليس من غرضي في الكلام على علامات الترقيم ان أُبين فوائدها وانما أردت بهذه العُجالة التنبيه الى مايقع من الخطإ في وضعها والإسراف في استعمالها . فمن العلامات التي يضعها بعض الكتاب في غير مواضعها او يسرفون في استعمالها (الفصلة) وهذه علامتها (،) فيستعملونها لفصل المفردات المعطوفة مثال ذلك انهم يكتبون : فصول السنة أربعة : الصيف ، والخريف ، والشتاء ، والربيع . وأقسام الكلام ثلاثة : اسمٌ ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفعلٌ ، وحرف . على انه لامحل للفصلة مع واو العطف . اما الافرنج فانهم لا يستعملون أداة العطف بين المفردات المعطوفة و يستعيضون عنها في الكتابة بهذه العلامة ، بيان ذلك اننا اذا ترجمنا البيت الآتي الى لغة اوربية :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فيُكتب هكذا :

الخيل الليل البيداء تعرفني السيف الرمح القرطاس والقلم

فتوضع أداة العطف قبل الكلمة الأخيرة أي أنها لا تتكرر كما في اللغة العربية . وهذا يشبه عندنا قول الشاعر :

مكرٌ مفرٌ مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

على انه يجوز وضع الفصلة بين الجمل المعطوفة ولو كانت صغيرة مثاله :

الطير يقرأ ، والغدير صحيفة ، والسحاب يكتب ، والندى ينقط[1]

ومن الخطإ وضعها بين الموصوف والصفة ولو كانت جملة مثل : صادر من قلب ، تجرّد من غواشي الغرض . ونفسٍ ، سمت عن كل غاية . كما انه لا حاجةَ لوضعها بين المبتدإ وخبره مثل : افضل المعروف ، إغاثة الملهوف . الاّ اذا حالت بينهما جملة معترضة مثل : كل ذنب ، وان عظم ، صغير في جنب عفوك . وكل زللٍ ، وان جلّ ، حقير عند صفحك . ولا ينبغي وضعها بين الشرط وجوابه مثل : من سلك السداد ، بلغ المراد . او بعد المنادى مثل : يا علي ، ناولني الكتاب . او بعد فاء السببية مثل : محمد فاق أقرانه في الامتحان ، فاستحق الجائزة الاولى .

وأقول بالاجمال ان هذه العلامة لا توضع الاّ بين الجمل المعترضة والجمل التي يتركب منها كلام تام الفائدة ، ومن الخطإ استعمالها في غير هذين الموضعين .

ومن الكتاب من يضع علامة الاستفهام او علامة التعجب والانفعال مكررةً مثنى وثلاث على انه لا حاجة لهذا التكرار وبعضهم يضع العلامتين معاً . اما الفصلة المنقوطة وهذه علامتها (،) فيحسن إغفالها اكتفاء بالفصلة .

(١) (المجمع) لعل الكاتب أراد في هذا الكلام نثره لا نظمه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وخلاصة القول انه لا ينبغي الاسراف في علامات الترقيم فان الغرض منها انما هو الإيضاح والإبانة ، اما الاسراف في استعمالها او وضعها في غير مواضعها فما ينشأ عنه الخلط والارتباك .

هذا ما عنّ لي من البيان والملاحظات على حروف التاج وعلامات الترقيم اعرضه على أنظار اولي الشأن لعله يعود بالفائدة التي ننوخاها من البحث . ولو كان لنا مجمع لغوي وهو الأمنية التي طالما عللنا النفس بادراكها ، لأغنانا عن البحث والنقد . فهو المرجع الذي يعوّل عليه في كل ما له علاقة باللغة وآدابها و كتابتها والنظر في أي اقتراح يراد به التجديد او الاصلاح .

حبيب غزالة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن خفاجة الاندلسي

- ٢ -

« لفظ شعره وأسلوبه »

يمكن قارئ ديوان ابن خفاجة الناظر فيه بعين النقد والتأمل — ان يصفه بما يأتي :

(١) — جزالة اللفظ

فان ابن خفاجة وان تخلف به زمنه عن أمثال احمد بن عبد ربه كثيراً وتأخر عصر جوغه عن أمثال ابن زيدون قليلاً يقلّ عنهما في الرقة وسهولة اللفظ فتغلب عليه جزالة اللفظ وفخامته في كثير من قصائده ومقطعاته سالكاً طريقة المتقدمين من اهل الاندلس ، كابن هانئ والرمادي وابن دراج القسطلي بالرغم من وصفه هو شعر نفسه باللين واللدونة في قوله :

وحسبك من شعر يكاد لدونة تغني به النبت الهشيم فيورق

ولا ننكر ان له من المقطعات والقصائد ما يكاد يذوب رقة وسهولة الا انه قليل بالاضافة الى سائر شعره .

فمن جزل قوله من قصيدة يصف جبلاً :

وليل اذا ما قلت قد باد ، وانقضى ، تكشف عن وعد من الظن كاذب
سحبت الدياجي فيه سود ذوائب لاعتنق الآمالَ بيضَ ثرائب
فمزقت جيب الليل عن شخص أطلس تطلّع وضاحَ المضاحك قاطب
رأيت به قطعاً من الفجر أغبشا تأمل عن نجم توقّد ثاقب
وأرعن طماح الذؤابة باذخ يطاول أعنان السماء بغارب
يسدّ مهب الريح عن كل وجهة ويزحم ليلاً شهبه بالمناكب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقور على ظهر الفلاة كأنه ... ظوالـ الليالي مفكر في العواقب
بلوث عليـه الغيم سودَ عمائم ... لها من وميض البرق حمر ذوائب
أصختُ اليه وهو أخرس صامت ... فحدثني ليل السرى بالمعجائب
وقال ألا كم كنت ملجأ قائل ... وموطن أوّاب تبتّل تائب
وكم مرّ بي من مدلج ومؤوب ... وقال بظلي من مطيّ وراكب
ولاطم من نكب الرياح معاطفي ... وزاحم من خضر البحار غواربي
فما كان الا ان طوتهم يد الردى ... وطارت بهم ريح النوى والنوائب
فما خفقُ أيكي غير رجفة أضلع ... ولا نوحُ ورقي غير صرخة نادب
وما غيّض السلوان دمعي وانما ... نزفت دموعي في فراق الصواحب
فحتى متى أبقي ويظعن صاحبٌ ... أودع منـه راحلاً غير آيب
وحتى متى أرعى الكواكب ساهراً ... فمن طالع أخرى الليالي وغارب
فأممني بن وعظه كلّ عبرة ... يترجمها عنه لسان التجارب
فسلّى بما أبكى وسوّى بما شجا ... وكان على عهد السرى خير صاحب
وقلت وقد نكبت عنه لِطية ، ... سلام فانا من مقيم وذاهب

ومن سهله قوله في صفة بطاح وظلال :

سقياً لها من بطاح أنس ... وروح حسن بهـا مطل
فما ترى غير وجه شمس ... أظل فيـه عذار ظل

وقوله في غلام بقل عذاره :

أيهـا التائه مهلاً ... ساءني ان تهت جهلا
هل ترى فيما ترى ... الا شباباً قد تولى
وغراماً قد تسرى ... وفؤاداً قـد تسلى
أين دمع فيك يجري ... اين جنب يتقلى
اين نفس فيك تهدى ... وضـلوع فيك تصلى
اي ملك كان الا ... عارض وافي فولى
وتخلى عنك الاّ ... أسفاً لا يتغلى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وانطوى الحسن فهلا أجمل الحسن وهلا

(٢) — ايجـاز أسلوبه لكثرة مايزحم لفظه بالمعـاني والاستعارات او التشبيهات المتعددة في البيت الواحد كما سيأتي بعد .

(٣) — محاكاته في كثير من قصائده فحول المتقدمين معارضاً لهم في وزنهم ورويهم كأبي نواس وابي تمام والبحتري وابن هانئ والمتنبي ، فمن ذلك قصيـدته الرائيـة التي يمدح بها الوزير اباعامر ، يعارض بها ابن هانئ الاندلسي في رائيته التي اولها :

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الاخضر

فيقول ابن خفاجة في مطلع قصيدته متغزلاً :

حدر القناع عن الصباح المسفر ولوى القضيب على الكثيب الأعفر
وتملكته هزة في عزة فارتج في ورق الشباب الأخضر
متنفساً عن مثل نفحة مسكة متبسماً عن مثل نظم جوهر
سألت عليَّ سيوفها أجفـانه فلقيتهن من المشيب بمغفر
متجلداً أربا بنفسي ان يرى هذا الهزبر قتيل ذاك الجؤذر

وقوله في ميميته يعارض بها ابا نواس في قصيدته التي اولها :

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي ولم أنم

فان ابن خفاجة يقول في ميميته هذه وأغار عليه في بعضها :

قل لمسرى الريح من إضم ولياليـنـا بذي سلم
طال ليلي في هوى قمر نام عن ليلي ولم أنم

وهي طويلة جميلة .

وقوله في يائيته يعارض بها ابا الطيب المتنبي في قوله (وأغار عليه) :

كفى بك داء ان ترى الموت شافياً وحسب المنايا ان يكن امانيا

فان ابن خفاجة يقول في يائيته :

كفاني شكوى ان أرى المجد شاكياً وحسب الرزايا ان تراني باكيا

وهي طويلة جيدة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٤) — كثرة استعماله للمجاز والاستعارات والتشبيهات ، و كثيراً مايزحم بها البيت الواحد حتى تغمض معانيه ، ويزيدها غموضاً خفاء علاقاتها ببعد لوازمها فمن الاول قوله يصف متفرجاً :

وصقيلة الأنوار تلوي عطفها ريح تلف فروعها مقطار
عاطى بها الصهباء أحوى أحور سحاب أذيال السرى سحار
والنور عقد والغصون سوالف والجذع زند والخليج سوار
بحديقة ظل اللمى ظلا بها وتظلمت شنباً بها الأنوار
رقص القضيب بها وقد شرب الثرى وشدا الحمام وصفق التيار
غناه ألحف عطفها الورق الندي والنف في جنباتها النوار
فتظلمت في كل موقع لحظة من كل غصن صفحة وعذار

ومن الثاني قوله في وصف فرس أشهب بعد موقعة :

وأشهب ناصع القرطاس مؤتلق كأنما خاض ماء الصبح فاغتسلا
ترى به ماء نصل السيف منسكباً يجري وجاحم نار البأس مشتعلا
فغادر الطعن أجفان الجراح به رُمداً وصيّر أطراف القنا قُتُلا
وأشرق الدم في خد الثرى خجلاً وأظلم النقع في جفن الوغى كُحُلا

معاني شعره

وابن خفاجة من المجوّدين للمعاني المؤثرين جانبها على جانب اللفظ ، وكأنه أحس ذلك من نفسه فحاول جبره بكثرة الجناس والطباق كما فعل ابو تمام ، فاذا سلم له اللفظ من معرة التكلف مع تجويد المعنى جاء شعره غاية الغايات ، والا فقد أتعب الذهن واستوقف النظر في تفهمه واستجلاء غامضه .

ويمكن القارئ لديوانه إجمال الامور الغالبة على معانيه فيما يأتي :

(١) — غلبة ازدحام المعاني على اكثر شعره فيحمل اللفظ القليل انما معنى متشعب المناحي والعلائق وأما معاني متعددة : مما أورث بعض شعره تعقيداً وغموضاً . وفي ذلك يقول ابن خلدون في باب انقسام الكلام الى فني النظم والنثر مما يجب على الشاعر ان يراعيه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في شعره « ولا يكون الشعر سهلاً الا اذا كانت معانيه تسابق الفاظه الى الذهن ولهذا كان شيوخنا رحمهم الله يعيبون شعر ابي بكر بن خفاجة شاعر شرقي الاندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد كما كانوا يعيبون شعر المتنبي والمعري بعدم النسج على الأساليب العربية كما مر » يريد ابن خلدون بالاساليب انحاء منحى العرب في جعل مادة الشعر الخيال والوجدان لا القضايا الفلسفية . اما مايعيبه على ابن خفاجة فهو ازدحام البيت من أبياته بخيال منتزع الصورة من متعدد كثير او بعدة أخيلة ، فيكون فيه جملة استعارات ومجازات في اللفظ والاسناد ، متداخل بعضها في بعض ، او جملة تشبيهات كذلك ، وقد كنى ابن خلدون ابن خفاجة بابي بكر مع اشتهاره بكنية ابي اسحاق ولا يعرف شاعر مسمى بابن خفاجة مشهور بانه شاعر شرقي الاندلس الا شاعرنا هذا فتكنيته بابي بكر سهو من ابن خلدون او أن له كنيتين فمن ذلك قول ابن خفاجة في المدح :

فاركض الدهر سابحاً ، وانتض الملـ ـدار سيفاً ، واستصحب السعد لامه

وقوله :

وغمامة نشرت جنـاح حمامة والبرق قد نسج الظلام نهارا
متألق صدع الدجى وسقى الثرى فأبيض ذا نوراً وذا أُوّارا
في أجرع خاف الربيع به ابنه كرماً ، فأخصب ربوةً وقرارا
هفت الصبا منه بمسري ديمه هطلاء قرّبها العجاج وقارا
وكفت فسالت فضة ولربما طبعت بكل قرارة دينـارا
نثلت به زرق النطاف سوابغاً زرقاً وجردت الشعاب شفارا
فكأنما فلت هناك كتيبة فرمت به عنها السلاح فرارا
ارضٌ هبطت بها سماء طلقة وخبطت من سدف بها أنوارا

وقوله :

فالروض مهتز المعاطف نعمة نشوان يعطفه الصبا فيميل
ريان فضفضه الندى ثم انجلى عنه فذهّب صفحتيـه أصيل
وارتد ينظر في نقاب غمامة طرف يمرضه النعاس كليل
ساج كما يرنو الى عواده شاك ويلتمح العزيز ذليل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله في الكأس :

والكأس طرف أشقر فدجال في ... عرق عليه من الحباب يسيل

وقوله :

ولوى الخليج هناك صفحة معرض ... لثمت سوالفها ثغور أقاح

ومثل ذلك كثير في شعره :

(٢) — كثرة توليده معاني فنون الشعر غير وصف الطبيعة كالمدح والرثاء والغزل من معاني وصف الطبيعة ويضيق بنا المقام عن كثير من الشواهد الممثلة لما نقول كل التمثيل فنحيل القارئ الى دبوانه (طبعة جمعية المعارف المصرية) في صحائف ١٢ و١٣ و١٥ و١٦ و١٧ و٣٦ و٤٠ و٤٦ و٦٩ و٩١ و٩٤ و١٠٢ و١١٠ الخ .

ونشير الى ذلك بأبيات فمن ذلك قوله في رثاء وزير من قصيدة :

في كل ناد منك روض ثناء ... وبكل خد فيك جدول ماء

ولكل شخص هزة الغصن الندي ... غب البكاء ورنة المكاء

يا مطلع الانوار انت بمقلتي ... أسفاً عليك لمنشإ الانواء

ومنها :

جالت بطرفي للصبابة عبرة ... كالغيم رق فخال دون سماء

ومنها :

فلطالما كنا نريح بظله ... فنريح منه بسرحة غناء

فنقت على حكم البشاشة نورها ... وتنفست في أوجه الجلساء

وقوله في المدح و يدعو على نفسه :

فان انا لم أشكرك والدار غربة ... فلا جادني غاد من المزن رائح

ولا استشرفت يوماً اليّ به الرّبا ... جلالاً ولا هشت اليّ الأباطح

(٣) — توليد بعض معانيه من بعض بل ربما كرر اللفظ مع المعنى ناحياً بذلك منحى ابن الرومي ، كان اذا اخترع معنى او استحسنه لا يزال يلح عليه بالاستعمال ، و يستقصي في استخراج صور متعددة منه ، وذلك كثير في شعره . وفي قليل ما نذكره شبه بما لم نذكر. فمن ذلك قوله من قصيدة زهرية :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد ارتدت غصن النقا وتقلدت حلي الحباب سوالفُ الانهار

ويقول في قصيدة أخرى :

وبحر ذيل غمامة لبست به وشي الحباب معاطف الانهار

وقوله في القصيدة الاولى :

نثرت بحجر الارض فيه يد الصبا درر الندى ودراهم النوار

ويقول في الثانية :

نثرت بحجر الروض فيه يد الصبا درر الندى ودراهم الأنوار

(٤) — كثرة اختراعاته للمعاني الرائعة وحسن تصرفه في معاني غيره حتى تصبح ناصيتها في ملك يمينه واكثر ما يكون ذلك منه في التشبيهات والاستعارات كقوله في وصف فرس :

وأدهم لولا أنه راق صورةً لما عرفته العين من ليلة الهجر

وقوله في وصف معركة يصف السيوف والنقع :

والبيض تحنى في الطلى فكأنما لُوبِثْ غُرّاً منها على أزرار

والنقع يكسر من سنى شمس الضحا فكأنه صدأ على دينار

وقوله في حسن التعليل :

وما أرغت الكاس في كفه ولكنها ضحكت عن سرور

وقوله :

وجه به من بدع الحسن ما يقيم للعاشق أعذارا

قد طبع الحسن به درهماً تسبك منه العين دينارا

(أي من الخجل)

وقوله في وصف ذمية متحلية :

الا بكى الدر فوق حالية حلى بها العقدُ شرّ ماحلى

يرى بها ما يمر من خلق مخبأً تحت منظر الجلى

قد راق مرأى وساء مختبرا فهل ترى الثمرث به دفلى

والدفلى هي شجرة ورد الحمار جميلة الزهر سامة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله في وصف فرس أشقر عليه حلية من فضة :

بسام ثغر الحلي تحسب انه كأس أثار بها المزاج حبابا

وقوله في وصف ساق :

وأهيف قام يسقي والسكر يعطف قده
وقد ثرنح غصناً واحمرت الكاس ورده
وألهب السكر خداً أورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسي وكدت أشرب خده

وقوله في السرى :

ورفلت في خلع عليّ من الدجى عقدت لها من أنجم ازرارُ

وقوله :

صح الهوى منك ولكنني أعجب من بَيْنٍ لنا يُقْدَر
كأننا في فلك دائر فأنت تخفى وانا أظهر

(٥) — إكثاره من الإغارة على معاني غيره ، بالرغم من ثروة شعره بالمعاني المخترعة والأخيلة الرائعة ، ولكن هذه فطرة البشر يأخذ الآخر عن الاول مايحسن .

فمن ذلك قوله يصف الصباح في بيتين أبدع الاول وسرق الثاني :

وفي مصطلى الآفاق جمر كواكب علاها من الفجر المطل رماد
ولما تفرى من دجى الليل طحلب وأعرض من ماء الصباح ثماد
عنمت وقد ناح الحمام صبابة وشق من الليل البهيم حداد

سرق الثاني من قول البحتري .

حتى تبدى الصبح في جنباته كالماء يلمع من خلال الطحلب

وقوله :

فلو انهم خلدوا خلود ثنائهم لم ينفصم عنهم عرا الأعمار

اخذه من قول المتنبي .

كفل الثناء له برد حياته لما انقضى فكأنه منشور

وقوله في مليح :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا رنا يجرحني طرفه لحظتـه أجرحه ثارا
فيصبغ الدرّ عقيقاً به وأصبح النوار أزهارا

اخذه من قول احمد بن عبد ربه صاحب العقد وزاد عليه ·

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله درّاً يعود من الحيـاء عقيقا

وقوله :

وكل حياة الى منتهي اجل ولكل همام اجل

اخذ كل الشطر الاول من بيت ابن هانئ الاندلسي من مطلع مرثية له مقصورة وهي :

مهما كل آت قريب المدى وكل حيـاة الى منتهى

وربما كان هذا من اتفاق الخواطر لانه معنى مبتذل · وقوله :

فها هو في السن السلامُ تأخرا وفي المجد عنوانُ الكتاب تقدّما

ولد من قول المتنبي في رائيته يمدح عضد الدولة وابن العميد :

من مبلغ الأعراب اني بعدها شاهدت رسطاليس والاسكندرا

الى ان يقول :

ورأيت كل الفاضلين كأنما رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا كما نسق الحساب مقدماً وأتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

لان لفظ (فذلك) كانت تذكر في الحساب عند نهايته فيقال فذلك كذا وكذا ولفظ (السلام) يوضع في آخر الخطاب ·

وقوله يمدح :

جدير باحراز العلا غير راكض مفـذٌ وادراك السهى غير قائم

اخذه من قول اسحق الموصلي يفتخر بولائه لخزيمة بن خازم ·

اذا مضر الحمراء كانت ارومتي وقام بنصري خازم وابن خازم
عطست بانف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم

ويقول ابن خفاجة في هذا المعنى ايضاً من قصيدة :

من منزل قد شبّ من نار القرى ما شـاب عنه مفرقُ الظلماء
لو شئتُ طالت به الثريا قاعداً ونثرت عقـد كواكب الجوزاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« ما يؤخذ عليه »

يؤخذ على ابن خفاجة عدة امور : منها مداخلة بعض معانيه في بعض وازدحامها في البيت ، ومنها افراطه في استعمال المجاز وإيثاره على الحقيقة والحق انه لا يصار الى المجاز الا اذا قصرت الحقيقة عن أداء المعني وتجميله ، ومنها خفاء بعض معانيه لخفاء لوازم المجاز او التجريد كقوله :

ولقد جريت مع الصبا جري الصبا وشربتهـا من كف احوى احور
ناجيت منـه عطارداً ولربما قبلته فتثمت وجه المشتري
تندى بفيه أقاحة نفاحة شربت على ظمأ بماء الكوثر

فقد يخفى مايريد في البيت الثاني ، فان قيل انه أراد المريخ لانه احمر اللون فغلط بذكر المشتري كما غلط امرؤ القيس في قوله : « اذا ما الثريا في السماء تعرضت » يريد الجوزاء لان الثريا لاتجري عرضاً — فهو يريد ان وجهه احمرّ بالتقبيل .

قلت : فلا يظهر بسهولة تخصيص التشبيه بعطارد عند المناجاة فان أراد انه في بدء المناجاة كان ابيض الوجه كعطارد ثم احمرّ بعد التقبيل كالمشتري ، فلمَ خصّ عطارداً ؟ مع ان اكثر النجوم بيض على ان من سيارات الشمس ما هو ابيض ايضاً كالزهرة .

ومنها بعض اخطاء في اللغة اواحكام القافية فالاول كاستعمال لفظ (اقاحة) في البيت الثالث المتقدم على انه مفرد اقاح بدون ياء معران (اقاح) هذا اصله اقاحي بياء مشددة وقد يخفف ويستعمل استعمال قاض وداع وعلى كل حال فالمفرد ليس الا القحوانة ويقع في هذا الخطإ كثير من الشعراء والكتاب . والثاني كوقوع الايطاء في القافية دون مرور سبعة ابيات على الاشهر في معني القصيدة فانه يقول :

وسرى يطير به عقاب كاسر أمسى يلاعب من عنان ارقما

ثم قال بعد اربعة ابيات :

وسرى الهلال يدب فيها عقربا وانساب منعطف المجرة ارقما

ومنها بروز بعض تشبيهاته وخروجها عن مألوف الذوق العام في كل زمان كقوله في مطلع قصيدة يمدح بها اكبر امير من الملثمين في الاندلس :

ألا هل أطلّ الامير الاجل ام الشمس حلت ببرج الحمل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولايخفى علينا انه شبه وجه الامير بالشمس في اول الربيع ولكن برد في جعل هذا الوجه حالاً في حمل — وقوله منها :

يشد اللثام على صفحة ترى البدر منها بارقي زحل

فانه يريد مع خفاء المعنى ان فلك البدر ادنى فلك الى الارض مع انه عند تشبيه الامير به تراه ابعد الكواكب في ارتفاع المنزلة وانت تعلم ان جميع اصحاب الطوالع والقرانات ويتابعهم الادباء ان طالع زحل نحس — ومن ذلك قوله يتغزل في مليح ويصفه :

من بلق من لاعج وجد به ريحاً فقد لاقيت إعصارا

تخفق احشائي به دوحة وتثير الأعين نوارا

تخفق الاحشاء هنا الشاملة للامعاء قبيح واستعمالها مع الريح والاعصار اقبح . وغير ذلك كثير .

« الموازنة بينه وبين غيره »

اذا وازنا ابن خفاجة بكل شاعر من شعراء الاندلس وصاف الطبيعة وجدناه يبذهم جميعاً في هذا الباب واقرب الناس شبهاً به من شعراء المغاربة ابن حمديس الصقلي فانه أجاد وصف الطبيعة بما يقارب وصف ابن خفاجة او يساويه ولكنه زاد عليه وصف امور كثيرة كوصف القلاع والحصون والمصانع والقصور والتماثيل وكثيراً من أنواع الحيوان وزاد عليه في أغراض أخرى غير الوصف ، فانه يجيد الهجاء ، وابن خفاجة ليس له في هذا الباب قليل ولا كثير ويجيد المدح وهو صناعته التي يتكسب بها ، وفي ذلك يجيء ابن خفاجة معه مصلياً لامجلياً ، ويجيد الخمريات وله فيها الكثير الجميل .

وامتاز عن ابن خفاجة بشكوى الزمان والمرض والغربة عن الأوطان والشيخوخة والثقل في البلاد والفخر الجيد والتحريض على الجهاد وطول القصائد غالباً ، ولقد يرجح ابن حمديس على ابن خفاجة في جملته . واقرب الناس شبهاً به من المشارقة الصنوبري فانه وصاف طبيعة مثله حتى يقايسه أدباء المغرب والمشرق به فيقولون في ابن خفاجة (صنوبري المغرب) غير ان الصنوبري أرق شعراً وأسهل ، وابن خفاجة اجزل لفظاً وادق معنى ، ومن شبهه بابي الفتح كشاجم فقد ابعد به عن حلبته ، لان كشاجم وصاف لكل شيء ، ومقل في وصف الطبيعة عن ابن خفاجة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما مقايسته بابن المعتز وابن الرومي والبحتري فكل هؤلاء يفضلونه بمجموع مزاياهم ، فابن المعتز يفضله بالرقة وجمال التخيل واجادة الطرديات ووصف مجالس الانس، والبحتري وابن الرومي يفضلانه بالتبريز في كل غرض من أغراض الشعر حتى وصف الطبيعة نفسها وان قل شعرهما فيه عنه .

اما الموازنة بينه وبين غيره في قطعة من الشعر قالها وقطعة قالها غيره فقد يفوق ابن خفاجة وقد يتخلف . ومن ذلك ماروا ه المقري عنه قال : « قال ابن خفاجة في ديوانه .... وخرجت يوماً بشاطبة الى باب السمارين ابتغاء الفرجة على خرير ذلك الماء بتلك الساقية وذلك سنة ٤٨٠ واذا بالفقيه ابي عمران بن ابي تليد رحمه الله تعالى قد سبقني الى ذلك فألفيته جالساً على دكان كانت هناك مبنية لهذا الشأن فسلمت عليه وجلست مستأنساً به فجرى اثناء ماتناشدناه ذكر قول ابن رشيق :

يا من يمر ولا تمر ... به القلوب من الفرق
بعمامة من خده ... او خده منها استرق
فكأنه وكأنها ... قمر تعمم بالشفق
فاذا بدا واذا انثنى ... واذا شدا واذا نطق
شغل الخواطر والجوا ... نح والمسامع والحدق

فقلت وقد أعجب بها جداً وأثنى عليها كثيراً ، احسن ما في القطعة سياقة الاعداد والا فانت تراه قد استرسل فلم يقابل بين الفاظ البيت الاخير والبيت الذي قبله فينزل بازاء كل واحدة منها مايلائمها وهل ينزل بازاء قوله (واذا نطق) قوله (شغل الحدق) وكأنه نازعني القول في هذا غاية الجهد فقلت بديهاً :

ومهفهف طاوي الحشا ... خنث المعاطف والنظر
ملأ العيون بصورة ... تليت محاسنها سور
فاذا رنا واذا مشى ... واذا شدا واذا سفر
فضح الغزالة والغما ... مة والحمامة والقمر

فجن بها استحساناً » اه . قال ابن ظفر : « والقطعة القافية ليست لابن رشيق بل هي لابي الحسين علي بن بشر الكاتب احد شعراء اليتيمة » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونحن نوافق ابن خفاجة في تفضيل قطعته على الاخرى الا انه لا يغيب عليك ان السابق هو الذي فتح الباب ، وطرق لابن خفاجة سرد النظيم على ما في استعمال لفظ الغزالة مؤنثاً للغزال من خلاف بين اللغو بين وانها الشمس عند اكثرهم .

ومن هذه القصة تعرف ان ديوانه المطبوع ليس هو النسخة التي جمعها بنفسه لانها لاتوجد فيه كما انه وجدت اشعار له خارجة عنه وشهرة ابن خفاجة تستدعي ان له ديواناً اكبر منه وتجد في ديوانه بعض موازنات بين مقطعات له ومقطعات لغيره فراجعه ان شئت .

« كتابته »

وابن خفاجة كاتب جيد على طريقة الاندلسيين الجارين على طريقة ابن العميد واكثر كتابته خيالات شعرية .

ولم نتعرض للكلام على كتابته هنا بنوع تفصيل لاننا نترجم له شاعراً لا كاتباً ولان كتابته لاتمتاز عن كتابة غيره بفضل بلاغة او رقة او ميزة لفظية .

« مختارات من شعره »

ومن شعره يصف علماء السوء من المسلمين والقساوسة من النصارى :

درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم ... فيها صدور مراتب ومجالس
وتزهدوا حتى أصابوا فرصة ... في اخذ مال مساجد وكنائس

وقال :

احسُ المدامة والنسيم عليل ... والظل خفاق الرواق ظليل
والنور طرف قد تنبه دامع ... والماء مبتسم يروق صقيل
وتطلعت من برق كل غمامة ... في كل أفق راية ورعيل
حتى تهادى كل خوطة أيكة ... ربا وغصت تلعة ومسيل
عطف الاراكة فانثنت شكراً له ... طرباً ورجع في الغصون هديل
فالروض مهتز المعاطف نعمة ... نشوان يعطفه الصبا فيميل
ريان فضضه الندى ثم انجلى ... عنه فذهب صفحتيه أصيل
وارند ينظر في نقاب غمامة ... طرف يمرضه النعاس كليل
ساج كما يرنو الى عواده ... شاك ويلتمح العزيز ذليل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال يبدي رأيه في تربية الطفل :

نبه وليدك من صباه بزجرة ... ولربما أغضي هنـاك زكاؤه
وانهره حتى تستهلّ دموعه ... في وجنتيه وتلتظي احشاؤه
فالسيف لا تذكو بكفك ناره ... حتى يسيل بصفحتيـه ماؤه

وقال في طيف الخيال :

ورداء ليل بات فيـه معانقي ... طيف ألمّ لظنبـة الوعساء
فجمعت بين رضـابه وشرابه ... وشربت من ريق ومن صهباء
ولثمت في ظلماء ليلة وفرةٍ ... شفقاً هنـاك لوجنـة حمراء
والليل مشمطّ الذوائب كبرة ... خرف يدب على عصا الجوزاء
ثم انثنى والسكر يسحب فرعه ... ويجر من طرب فضول رداء

القاهرة : احمد الاسكندري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تهكم الجاحظ[1]

— ١ —

« أساليب التهكم عند الافرنجة »

الى جنب هذا المذهب الذي ذهبه الجاحظ في الضحك والإضحاك مذهب آخر وهو التهكم ، ولعل بين المذهبين بعض الصلة وان كان كل منهما يختلف عن الآخر ، فصاحبهما يحتاج الى شيء من خفة الروح ولكن هذه الخفة في الإضحاك بريئة من الهمز واللز وانما غايتها التنشيط والاستجمام ، اما في التهكم فقد يمازجها الخبث سواء أكان هذا الخبث ظاهراً أم كان باطناً .—

وقد كان التهكم من جملة أساليب سقراط في تقرير فلسفته فكان سقراط في تهكمه يرمي الى مناقضة خصمه فيسأله مسائل من باب تجاهل العارف فكان في بدء الامر يقرّ مذهب خصمه ثم يتلطف في سؤاله فلا يزال به من سؤال الى سؤال حتى يفضي به الى المناقضة في القول .—

أصل الأمر في التهكم ان تقول قولاً وانت تريد ضده ، فلما قال النظّام لابراهيم ابن هانيء : مابعد هذا الكلام كلام ، لم يقصد في هذه العبارة الا ضدّها ، ظاهر كلامه الاعتراف بعلم ابراهيم ولكن باطنه تعريض بجهله .—

لست في حاجة الى الكلام على خصائص التهكم فان هذا الكلام داخل في البديع وانما أقتصر في مثل هذا المقام على الاشارة الى ان التهكم اكثر مايستعمل في الخطاب فهو يغلب في الأحاديث حتى يكاد يكون لهجة ينفرد بها بعض الناس ، وقد يكون هذا التهكم

(١) سلسلة محاضرات الاستاذ السيد شفيق جبري احد اعضاء المجمع العلمي العربي التي شرع في المحاضرة بها في كلية الآداب في دمشق سنة ١٩٣١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لباس فكرة فيها فرح وسرور او صيغة مزح روحاني ، او قالباً يفرغ فيه غضب او حقد او يأس او غير ذلك من هوائج النفس .

واذا أردنا ان نعرف رأي متهكم من حذاق المتهكين في هذا المذهب فلنسمع ما قاله أناتول فرانس :

« لا أزداد تفكيراً في حياة البشر الا ازددت اعتقاداً ان من الواجب علينا ان نجعل شهود هذه الحياة وقضائها التهكم والشفقة . —

التهكم والشفقة ناصحان صالحان . —

فالتهكم بابتسامه يحبب الينا الحياة ، والشفقة بدموعها تقدس هذه الحياة ، والتهكم الذي أرغب فيه ليس فيه شيء من القساوة ، انه لا يستهزيء بالحب والجمال ، فهو رقيق وفيه عطف ، فضحكه يكظم من الغيظ ، وهذا التهكم هو الذي يعلمنا ان نسخر من الأشرار والحمق ولولاه لأفضى بنا الضعف الى كراهيتهم . — »

ان هذا الكلام على وجازته يصور لنا قيمة التهكم ، فاذا اشتمل هذا المذهب على تحبيب الحياة وتقديسها ، واذا درّبنا على السخر بكل شرير وبكل أحمق بدلاً من ان نعبأ بهذا الشرير او بهذا الأحمق ، فما أعظم شأنه وما أهناً بال الذين يعرفون كيف يتصرفون فيه .

أفعلم الجاحظ ان يسخر من الاشرار والحمق ، وقبل ان ننظر في هذا كله لا أرى محذوراً في ذكر أنماط من تهكم الافرنجة على سبيل المقايسة والموازنة . —

إمام المتهكين في فرنسة انما هو (ڤولتير) وهذا نمط من لسعه :

أنشأ جان جاك روسو رسالة موضوعها : اصل تفاوت الناس وقد كانت اكادمية ديجون اقترحت هذا الموضوع وطلبت التسابق فيه ولكن روسو لم يجل في هذا الميدان فلم يحرز قصب السباق الذي أحرزه سنة ١٧٤٩ في رسالة جعل فيها الآداب والعلوم مصدر الفساد . —

اتصلت هذه الرسالة بڤولتير فكتب اليه كتاباً يردّ فيه عليه وقد جاء في جملة هذا الكتاب ما يلي :

لم يجترم الجرائم الكبيرة الا مشاهير الجهلاء فان الذي يجعل من هذا العالم وادي دموع انما هو جشع الرجال الذي لا سبيل الى نقع غليله وعنجهيتهم التي لا سلطان عليها فان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الآداب تغذي الروح وتصلحها وتسليها وانها لتخدمك في الوقت الذي تعترض فيه عليها ٠ —

ثم ختم رسالته بهذا الكلام :

أعلمني السيد ٠٠٠ ان صحتك رديئة فينبغي لك ان تجودها بشميم هواء وطنك وان تتمتع بالحرية وان تشرب معي حليب بقرنا ، وترعى من عشبنا ٠ — »

فالهمز يتخلل هذا التهكم المصقول الحواشي ٠ —

فكأن فولتير يقول لروسو : ان جسمك معتل واعتلال الجسم يؤدي عادة الى اعتلال العقل فكأن فولتير يقول لروسو : ان عقلك لا يخلو من اعتلال ٠ —

واليكم نمطاً آخر في التهكم وهو قول (لابرو ير) في المهوسين في حب الكتابة :

« يأخذ فلان ورقة وقلماً فجأة من دون ان يفكر في ذلك من قبل فيقول في نفسه : أريد ان أؤلف كتاباً على انه ليس له استعداد للكتابة ولكنه في حاجة الى خمسين (بستولاً) فأصيح به من غير جدوى : خذ المنشار يا (ديوسكور) وانشر ، او اضع دائرة دولاب فتحصل على اجرتك ولكنه لم يتعلم هذه الحرف كلها فأقول له : انسخ إذن او صحح في المطبعة ، لاتكتب ، بيد انه يريد ان يكتب وان يطبع كتاباته ، ولما كانت المطبعة لا يرسل اليها دفتر ابيض فانه يسوده بما يروقه فيكتب مثلاً : ان نهر السين يجري في باريز وان الاسبوع فيه سبعة ايام او ان السماء ماطرة ، ولما كان هذا الكلام لا يخالف الدين ولا الحكومة ولا يؤدي نشره بين العامة الا الى افساد الذوق وتعويد العامة الاشياء التي لاطعم لها بعرض على المراقبة ثم يطبع فيعاد طبعه مع مافي ذلك من العار على الأجيال وعلى كبار المؤلفين ٠ — »

فهذا الكلام كله تهكم ، فان قول (لابرو ير) ان نهر السين يجري في باريز ، او ان هذا الكلام لايخالف الدين ولا الحكومة ، ان هذا القول كله انما هو همز ولمز ٠ —

مالنا ولهذا كله فلنعجل الى استهزاء الجاحظ !

اذا كان التهكم على نحو ماقال (اناتول فرانس) يعلمنا ان نهزأ بالأشرار وبالحمق فقد عمم هذا التهكم الجاحظ ان يهزأ بطائفة من الناس فيهم الحمق ، وقد اجتمعت له أسباب التهكم ومهدت له السبيل اليه ٠

أفلم تلده أمه مطبوعة على التهكم فان مجيئها بطبق الكراريس التي علتم امرها في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كلامنا على حيانه استهزاء بولد يقضي ايامه في طلب العلم وهو عالة على امرأة تمونه !

أفلم يخرجه في الأدب والعلم رجال لا يضيعون فرص التهكم اذا سنحت هذه الفرص فعبارات ابي عبيدة والنظّام التي مرّت بنا في كلامنا على ثقافة الجاحظ أشباه: لاعليك فان مرفك لا يؤذي وامثال : مابعد هذاالكلام كلام ، انما هي عبارات يتخللها التهكم .—

ولقد ظهر ميل الجاحظ الى الاستهزاء من صغر امره وحداثة سنه واليكم القصة التي تناهت الينا وهي من آثار هذه الحداثة . قال الجاحظ[1] : « وبينما انا جالس يوماً في المسجد مع فتيان من المسجدبين مما يلي أبواب بني سليم وانا يومئذ حدث السن اذ أقبل ابوسيف الممرور وكان لا يؤذي احداً وكان كثير الظرف من قوم سراق حتى وقف علينا ونحن نرى في وجهه اثر الجدّ ثم قال مجتهداً : والله الذي لا إله الاّ هو ان الخُراّ لحلو ثم و لله لذي لا إله الاّ هو يميناً ثانية يسألني الله عنها يوم القيامة ، فقلت له أشهد انك لا تأكله ولا تذوقه فمن أين علمت ذلك ؟ فان كنت علمت امراً فعلمنا مما علمك الله ، قال : رأيت الذبّان يسقط على النبيذ الحلو ولا يسقط على الحار و يقع على العسل ولا يقع على الخل وأراه على الخُرء اكثر منه على الثمر ، أوتريدون حجة أبين من هذه ، فقلت : يا ابا سيف بهذا او شبهه يعرف فضل الشيخ على الشاب ! »

واشتدّ فيه هذا الميل الى الاستهزاء بالحمقى كل حياته فمن استهزائه بامثال هذه الطبقة من الناس قوله في اثناء كلام له على المكي[2] :

« وكان المكي طبباً طيب الحجج ظريف الحيل عجيب العلل وكان يدعي كل شيء على غاية الإحكام ولم يحكم شيئاً قط من الجليل ولا من الدقيق واذ قد جرى ذكره فسأحدثك ببعض أحاديثه وأخبرك عن بعض علله لتُلهى بها ساعة ثم نعود الى ذكر الذبان :

ادّعى هذا المكي البصر بالبراذين ونظر الى برذون واقف قدالقى صاحبه فيه اللجام ، فرأى فاس اللجام واين بلغ منه فقال لي : العجب كيف لا يذرّعه التيء وانا لوادخلت إصبعي في حلقي لما بقي في جوفي شيء الاّ خرج ، قلت : الآن علمت انك تبصر ، ثم مكث

(١) الحيوان الجزء الثالث (ص ١١٢) .
(٢) » » » (ص ١٠١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البرذون ساعة يلوك لجامه فأقبل عليّ فقال لي : كيف لا يبرُد اسنانه ، قلت انما يكون عند البصراء مثلك ، ثم رأى البرذون كلما لاك اللجام والحديدة سال لعابه على الارض فقال لي : ان البرذون افسد الخلق عقلاً ولولا ذلك لكان ذهنه قد صفي ، قلت له : قد كنت اشك في بصرك بالدواب فأما بعد هذا فلست اشك فيه ٠—

وقلت له مرةً ونحن في طريق بغداد : مابال الفرسخ يكون في هذا الطريق فرسخين والفرسخ يكون اقلّ من مقدار نصف فرسخ ففكر طويلاً ثم قال : كان كسرى يقطع للناس الفراسخ فاذا صانع صاحب القطيعة زادوه واذا لم يصانع نقصوه ٠—

وقلت له مرةً : علمت ان الشاري حدثني ان المخلوع بعث الى المأمون بجراب فيه سمسم كأنه يخبره ان عنده من الجند بعدد ذلك ، وان المأمون بعث اليه بديك اعور يريد ان ظاهر بن الحسين يقتل هؤلاء كلهم كما يلقُط الديك الحب ، قال : فان هذا الحديث انا ولدته ، ولكن انظر كيف سار في الآفاق ، واحاديثه واعاجيبه كثيرة ٠— »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تهكم الجاحظ

- ٢ -

ظهر ميله الى الاستهزاء من غضاضة عوده واستحكم فيه هذا الميل بعد ان تهيأت له اسباب التهكم بجذافيرها ، فقد خلق مطبوعاً على هذا التهكم ، وقوت فيه ثقافته هذا الطبع ، وعاش في عصر احتاج فيه الى السخرية ، عاش في عصر ترك فيه الجمهور الاكبر والسواد الاعظم التوقف عند الشبهة ، والتثبت عند الحكومة وعزل الحق فيه جانباً ومات ذكر الحلال والحرام ورفض ذكر القبيح والحسن . والخلاصة عاش في عصر استفاضت فيه الزندقة وشاعت فيه طائفة من الخرافات في طبقات العامة وبعض العلماء والمؤلفين فلم يجد الجاحظ بداً له من التنبيه على هذه الخرافات ، وعلى هذا الضلال وهو الرجل الذي وقف نفسه على نصرة الحق عمره كله ، وخاصة فقد امكن القول في عصره وصلح الدهر ، فلم يبق للجاحظ الا إظهار ما عنده والقيام بما يلزمه من نصرة للحق وهجمة على الباطل ولاسيما بعد ان كثرت خصومه وحساده ومشمتوه فلم يجد له امضى سلاحاً من التهكم ، هذا التهكم الذي قال فيه فولتير : اذا أردت ان تقتل خصمك فاجعله هزأة —

فاجتهد الجاحظ في جعل خصمه هزأة كل حياته ولئن عابه ابن قتيبة باستهزائه من الحديث استهزاء لايخفى على اهل العلم ذكره فلم يستهزئ الجاحظ بالصحيح من الاحاديث وانما استهزأ ببعض تأويلات وتفسيرات لا يقرها عقل عالم اشتغل بالتحقيق والتمحيص قرناً متكاملاً —

فلنجتهد في بيان بعض مواطن من هذا الاستهزاء —

للجاحظ أسلوب في التهكم على بعض اهل التفسير والتأويل بسيط جداً ، وقد بلغ من بساطته انه لا يكاد يظهر عليه اثر الاستهزاء والسخرية فهو يدس هذا التهكم دساً دون ان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يظهر على بيانه فبدلاً من ان يتعرض لهذه الطائفة من العلماء تعرضاً ويجادلهم جدالاً يكتفي في اكثر الأوقات بالدلالة على آرائهم والاشارة الى مذاهبهم ، ولكن هذه الاشارة مهما كانت خفية ومهما كانت رمزاً لا تخلو من روح التهكم فبينا الجاحظ مثلاً يمضي قوله في باب من ابواب العلم كباب ما يعتري الانسان بعد الخصاء وكيف كان قبل الخصاء وبينا يفيض في هذا الباب في أمور علمية اذ يعرض له رأي من الآراء التي لا يؤيدها العلم فيكتفي بالتنبيه عليها كقوله مثلاً وقد ضمتموه [1] :

« وزعم بعض المفسرين واصحاب الاخبار ان اهل سفينة نوح كانوا تأذوا بالفار فعطس الأسد عطسة فرمى من منخريه بزوج سنانير فلذلك السنور أشبه شيء بالاسد وسلح الفيل زوج خنازير فلذلك الخنزير أشبه شيء بالفيل .

ثم يردف هذا القول كلامه الآتي :

قال كيسان : فينبغي ان يكون ذلك السنور آدم السنانير وتلك السنورة حوّاءها وضحك القوم . — »

ان مجرّد ذكره لأشباه هذه الآراء في اثناء بحثه عن أمور مبنية على العلم والعقل كاف للدلالة على سخريته باصحابها فكأنه يغمز بعينيه غمزاً فهو لا يتولى الطعن على هذه الآراء والمذاهب وانما يكفي نفسه مؤنة هذا الطعن بتركه للقاريء حق الحكم على مثل هذه الآراء وهذا الاسلوب على نزاهته الظاهرة لا يخلو من مهارة وحذق ولم لا اقول لا يخلو من خبث ، فان الجاحظ لا يتولى فيه التشنيع والتهجين وانما يجرّ القاريء جرّاً الى هذا التشنيع والى هذا التهجين ثم ينسحب انسحاباً فيخرج بعد ايقاظه الفتنة كابن اللبون لا ظهراً ولا ضرعاً . —

ونظائر هذا التهكم مستفيضة في كتاباته ومن هذا القبيل قوله : مثلاً [2] :

ويزعم زرادشت وهو مذهب المجوس ان الفارة من خلق الله ، وان السنور من خلق الشيطان وهو ابليس وهرمن ، فاذا قيل له : كيف نقول ذلك ، والفأرة مفسدة تجذب فتيلة المصباح فتحرق بذلك البيت والقبائل الكثيرة والمدن العظام والارباض الواسعة

(١) الحيوان الجزء الاول (ص٦٧) .

(٢) » » الرابع (ص٩٩) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بما فيها من النـاس والحيوان والاموال وتعترض دفاتر العلم وكتب الله ودقائق الحساب والصكاك والشروط وتعترض الثياب وربما طلبت القطن لتأكل بزره فتدع اللحاف عريانا وتعترض الجُرُب واوكية الاسقية والازقاق والقِرَب فتخرج جميع مافيها وتقع في الآنية وفي البئر فتموت فيه ، وتحوج الناس الى مؤن عظام وربما عضت رجل النائم وربما قتلت الانسان بعضتها ، والفار بخراسان ربما قطعت أذن الرجل وجرذان انطاكية تَفْجُرُ عنها السنانير ، وقد جلا عنها قوم وكرهها آخرون لمكان جرذانها وهي التي فجّرت المُسَنَّاة حتى كان ذلك سبب الخُسر بارض سبأ وهي المضروب بها المثل وسيل العرِم مما تؤرخ بزمانه العرب ، والعرم المسَنَّاة ، وانما كان جرذاً وتقتل النُخَل والفسيل وتخرب الضيعة وتأتي على أفرحة الركاب والخضر وغير ذلك من الاموال والناس ربما اجتلبوا السنانير ليدفعوا بها بوائق الفار ، فكيف صار خلق الضار المفسد من الله ، وخلق النافع من خلق الشيطان ، والسنور يعدي به على كل شيء خلقه الشيطان من الحيات والعقارب والجعلان وبنات وردان والفأرة لا تقع لها وموءنها عظيمة . قال : لان السنور لو بال في البحر لقتل عشرة آلاف سمكة ، فهل سمعت بحجة قط او بحيلة او بأضحوكة او بكلام ظهر على تلقيح هرة يبلغ مؤن هذا الاعتلال ، فالحمد لله الذي كان هذا مقدار عقولهم واختيارهم .. »

على انه هذه المرة لم يكتم استهزاءه فقد دلّ عليه بقوله : فهل سمعت قط بحجة او بحيلة .... بيد انه وان أفصح عن سخريته بهذه العبارة الاخيرة كان في مندوحة عنها فان تدوينه لمثل هذه الاقوال كاف للإعراب عن هذا التهكم الكامن في ذهنه . —

ومثل هذا الاستهزاء كثير في كلامه لا أجد بي حاجة الى الاستزادة منه وانما ضربت لكم مثلاً حتى تستأنسوا به . —

وقد يخرج في بعض الاحايين في ردّه على من يعيب كتبه عن البساطة التي لمحت اليها فيرهف قلمه ويحشد طبعه ، فبدلاً من ان يلجأ الى رباطة جأش المتهكمين والى هدوئهم وسكونهم يثور ثورته فيقول لهذا العائب الذي عابه باكثر كتبه[1] :

« بهرك ماسمعتَ ، وملأ صدرك الذي قرأت وأبعلك وأبطرك فلم تتجه للحجة وهي

(١) كتاب الحيوان الجزء الاول (ص٦) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا معوضة ، ولم تعرف المقـائل[1] وهي لا بادية ، ولم تعرف باب المخرج اذ جهلت باب المدخل ، ولم تعرف المصادر اذ جهلت الموارد ، رأيتَ ان سببَ الاولياء أشفى لدائك وأبلغ في شفاء سقمك ، ورأيت ان ارسال اللسان أحضر لذة وأبعد من النصب ومن إطالة الفكرة ومن الاختلاف الى ارباب هـذه الصناعة ولو كنت فطنت لعجزك وصلتَ نقصك بتمام غيرك واستكفيت من هو موقوف على كفاية مثلك وحبيس على تقويم اشباهك ، كان ذلك أزين في العاجل ، وأحق بالمثوبة في الآجل ، وكنت ان اخطأتك الغنيمة لم تخطئك السلامة ، وقد سلم عليك المخالف بقدر ماابتلي منك الموافق ، وعلى انه لم ينل منك الاّ بقدر ماالزمته من مؤنة تثقيفك والتشاغل بتقويمك وهل كنت في ذلك الاّ كما قال العربي : هل يضرّ السحاب نبح الكلاب والاّ كما قال الشاعر :

هل يضر البحر أمسى زاخراً أن رمى فيه غلام بحجر

وهل حالنا في ذلك الاّ كما قال الشاعر :

ما ضرّ تغلب وائل أهجوتها ام بلت حيث تناطح البحران

وكما قال حسان بن ثابت :

ما أبالي أنبّ بالحزن تيس ام لحـاني بظهر غيب لئيم

وما اشك انك قد جعلت طول إعراضنا عنك مطية لك ، ووجهت حلمنا عنك الى الخوف منك ، وقد قال زفر بن الحارث لبعض من لم ير حق الصفح فجعل العفو سبباً الى سوء القول

فان عدت والله الذي فوق عرشه منحتك مصقول الفرارين ازرقا

فان من الجهل ان تضرب الطلى وان تلمس العريض حتى يفرقا وقال الاول

وضغائن دلو بتها بضغائن حتى شفيت و بالحقود حقودا

وقال الآخر

وما تعي عنك قوماً انت خائفهم كمثل رقمك جهالاً بجهال

فاقعس اذا حربوا واحرب اذا قعسوا ووازن الشر مثقالاً بمثقال

الى آخر هذا الكلام ....

(١) في الاصل : المقابل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غير ان هذه الاساليب كلها في التهكم قد لا تكون شيئاً قياساً الى تهكمه في كتابه التربيع والتدبير ، فهذا الكتاب انما هو المثل الأعلى في التهكم والحجة القاطعة فقد كان استهزاؤه فيه على أساليب فنية ، يخرج في السخرية بالرجل من باب الى باب ومن شكل الى شكل حتى يمزقه تمزيقاً فيصغره في عيون الناس اولاً ثم يصغر هذا الرجل في نفسه فيتمنى لو ان الارض خسفت به خوفاً من ان تقع عليه عين ، وهل يبلغ الإفحاش في القول من رجل ما يبلغه منه تصويره في صور شتى كل صورة منها معرض تعرض علينا فيه ناحية من نواحيه ، وفي كل معرض من هذه المعارض صورة هزلية .

فمرة يعرض علينا طائفة من آداب نفسه وصفات عقله في معرض هزلي فيقول (١)

« وانا أبقاك الله اعشق انصافك كما تُعشق المرأة الحسناء واتعلم خضوعك للحق كما اتعلم الفقه في الدين ولربما ظننت ان جورك انصاف قوم آخرين وانك يقنعك سماع رجال منصفين وما اظنك صرت الى معارضة الحجة بالشبهة ومقابلة الاختيار بالاضطرار واليقين بالشك واليقظة بالحلم الاّ بالذي خصصت به من إيثار الحق وألهمتَه من فضيلة الانصاف حتى صرت احوج ما تكون الى الانكار أذعن ما تكون بالاقرار واشد ما تكون الى الحيلة فقراً اشد ما تكون للحجة طلباً . — »

ثم لا يكتفي بهذا المعرض حتى يضيف اليه هذه الصورة (٢)

« غير ان ذلك بطرف ساكن وصوت خاضع وقلب جامع وجأش رابط ونية جسور وارادة تامة مع غفلة كريم وفطنة عليم ان انقطع خصمك تغافلت وان خرق توقفت غير منخوب ولا متشعب ولا مدخول ولا مشترك ولا ناقص النفس ولا واهن العزم ولا حسود ولا منافس ولا متغالب ولا متعاقب يفل الحد ، و يصيب المفصل و يقرب البعيد و يظهر الخفي ويميز الملتبس ويلخص المشكل و يعطي المعنى حقه من اللفظ كما يعطي اللفظ حظه من المعنى و يحب المعنى اذا كان حياً يلوح وظاهراً يصيح و يبغضه مستهلكاً بالتعقيد ومستوراً بالتقريب . — »

---

(١) رسائل الجاحظ على هامش المبرد (الجزء الاول ص ٤٦) .

(٢) » » » » » ص ٤٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا فرغ من هذا المعرض عرض علينا محاسن علمه فيقول [١]

« فخبرني ماجرى بينك وبين هرمس في طبيعة الفلك ، وعن سماعك من افلاطون ومادار بينك وبين ارسطاطاليس واي نوع اعتقدت واي شيء اخترت فقد ابت نفسي غيرك وابت ان تتشفى الا بخبرك ولولاني كلف برواية الاوقاويل ومغرم بمعرفة الاختلاف واني استجيز مسألتك عن كل شيء وابتذالك في كل امر لما سمعت من احد سواك وما انقطعت الى احد غيرك ٠ — »

واذا انتهى من محاسن علمه انتقل الى محاسن اخلاقه فيقول [٢]

« واعلم اني واياك متى تحاكمنا الى كرمك قضى لي عليك ومتى ارتفعنا الى عدلك حسن العفو عني عندك وفصل مابيننا وبينك وفرق مابين اقدارنا وقدرك انا نسيء وتغفر ونذنب وتستر ونعوج وتقوم ونجهل وتعلم وان عليك الانعام وعلينا الشكر ٠ — »

واذا فرغ من الاستهزاء بآداب نفسه وصفات عقله ومحاسن علمه ومكارم اخلاقه لم يبق له الا الاستهزاء بجماله الفاتن فيعرض علينا هذا الجمال فيقول [٣]

وهل تقع الأبصار الا عليك ، وهل تصرف الاشارة الا اليك ، واي امرك ليس بغاية ، واي شيء منك ليس في النهاية ، وهل فيك شيء يفوق شيئاً او يفوقه شيء او يقال لو لم يكن كذا لكان او لو كان كذا لكان أتم واين الحسن الخالص والجمال الفائق والملح المحض والحلاوة التي لا تستحيل والتمام الذي لا يحل الا فيك اوعندك او لك او معك لا بل اين الحسن المصمت والجمال المفرد والقد العجيب والملح المنثور والفضل المشهور الا لك وفيك وهل على ظهرها جميل حسيب وعالم اديب الا وظلك اكبر من شخصه وظنك اكثر من علمه واسمك افضل من معناه ، وحلمك اثبت من نجواه ٠ — »

وقد تفنن في هذا الاستهزاء التفنن كله فلا تغني هذه الانماط التي ذكرتها عن الرجوع الى اصل الكتاب ٠

---

(١) رسائل الجاحظ على هامش المبرد (الجزء الاول ص٥٧) ٠
(٢) » » » » » » ص ٦٢
(٣) » » » » » » ص ٦٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا آخر ما خطر على البال من تهكم رجل هزأ باشياء كثيرة في هذا العالم ، هزأ بالخرافات والأباطيل وبالحمق وربما كان خروجه من ديوان الخليفة هزءًا بالعظمة نفسها ، بل ربما سخر بشيء اعظم من العظمة فاذا كان الجاحظ في كتابه المحاسن والأضداد الذي وصف فيه الشيء وضده على السن مختلفة يرمي الى حقيقة فلسفية فيصوّر لنا طبقة من الناس يستحسنون طائفة من الامور ثم يصوّر لنا طبقة غيرهم يستقبحون ما استحسن غيرهم اذا كان غرض الجاحظ من هذا الكتاب تقرير هذه الحقيقة فكأنه يريد ان يقول لنا لا حقيقة مطلقة في الدنيا واذا كان هذا قوله فكأنما الجاحظ هزأ بالحياة كلها . —

دمشق : في ٥ كانون الاول سنة ١٩٣١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وافكار

—«»—

حول مقالة الشاعر الصنوبري

قرأت في الجزء الثامن من المجلد الحادي عشر (ص ٤٨٤) من مجلة المجمع مقالة للصديق الاستاذ الشيخ كامل الغزي مقالة عنوانها (الشاعر الصنوبري) ذكر في مطلعها انه جمع نبذة من اخباره وجمع زهاء اربعمائة بيت من شعره وان اول سفر عثر فيه على كلمات في هذا الشاعر مجموع قديم مخطوط ثم قال : اذا أمعنا النظر في ترجمة الصنوبري التي اتى بها كل واحد من صاحب المجموع المخطوط وفوات الوفيات ومعجم البلدان وابن عساكر وابن جني فاننا لأول وهلة يظهر لنا اختلاف عظيم في اسم الصنوبري واسم ابيه وجده وجد ابيه ووصفه مرة بالصبني وأخرى بالضبي وتسمية ياقوت لجده بمروان وتسمية ابن عساكر لجد أبيه ببرار ولتفرد ابن جني باسمه واسم ابيه دون جميع من ذكرناهم ممن ترجموا له .

ثم ذكر انه اتبع باسمه واسم ابيه ونسبه الاكثرية وانه احمد بن محمد الصبني الصنوبري الحلبي . وان كلمة الضبي الواردة فيما ترجم له ابن عساكر محرفة عن الصبني ثم قال :

اما تاريخ وفاته فلم ار من صرح به سوى صاحب المجموع فزعم انها كانت في سنة ٣٣٤ وهذا بلاريب تاريخ مغلوط اذا سلمنا بصحة الحكاية التي أوردها صاحب اليتيمة عن ابن جني فانها كادت تفيدنا صراحة ان الصنوبري كان في سنة ٣٤٦ حياً يرزق . نستفيد هذا من قول ابن جني وانشدت ابا علي ليلاً قصيدة ابي الطيب التي اولها (واحر قلباه ممن قلبه شبم) الخ فان هذه القصيدة آخر مانظمه ابو الطيب في حلب اي انه نظمها حين فارق سيف الدولة وذلك في السنة المذكورة . وعلى كل حال فان تاريخ وفاة الصنوبري لا يخلو من إبهام فهو يحتاج الى تدقيق عميق اه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اقول واني ايضاً ممن عنى منذ مدة بجمع اخبار الصنوبري وشعره وقد اودعت ترجمته ونبذة من شعره المجلد الرابع من تاريخي (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) (ص٢٣) ناقلاً معظم ذلك عن تاريخ ابن عساكر المحفوظ بظاهرية دمشق وقد سميت هذه المجموعة (الروضيات) وفي نيتي طبعها ان شاء الله تعالى . وقد اربى ما جمعته من شعره الى الآن على ٦٠٠ بيت .

اما قول الاستاذ الغزي ان اسمه واسم ابيه احمد بن محمد فهو صواب لا ريب فيه لاجتماع كلمة من ذكرهم من المؤرخين وغيرهم على ذلك اما اسم جده فهو الحسن (لا الحسين كما جاء في المجموع المخطوط وهو تحريف من النساخ) وهكذا سماه (الحسنَ) ابنُ عساكر و ياقوت والذهبي في تاريخه الكبير الموجود منه خمسة أجزاء في المكتبة الاحمدية بحلب وفي تاريخه (العبر في اسماء من غبر الموجود في هذه المكتبة بخط الحافظ ابن حجر) . واما اسم ابي جده فهو مرار لا مروان كما جاء في المعجم لياقوت فانه هكذا في ابن عساكر وفي تاريخ الذهبي ايضاً وما في المعجم تحريف .

واما قول الاستاذ ان كلمة الضبي الواردة فيما ترجم له ابن عساكر محرفة عن الصبني وجزمه بانه الصبني فهو بعيد عن الصواب وخطأ محض والصواب انه الضبي كما قال ابن عساكر وهكذا في تاريخ الذهبي الكبير وفي العبر ايضاً وهو نسبة لبني ضبة قبيلة من قبائل العرب و يغلب على الظن انه لو كان الصبني لذكره ياقوت في كلامه على الصين كما هو شأنه في نسبة المشاهير و يدعونا الى الجزم بانه الضبي ان جد الصنوبري كان قاطناً في بغداد وهو صاحب بيت حكمة من بيوت حكم المأمون كما قاله ابن عساكر في اول ترجمته فهو عراقي . وبنو ضبة نزلت بلاد العراق كما ذكر ذلك القلقشندي في صبح الاعشى حيث قال (ج ١ ص٣٤٨) ومن قبائل طابخة بنو ضبة قال في العبر وكانت بالناحية الشمالية من نجد بجوار بني تميم ثم انتقلوا في الاسلام الى العراق وهم الذين قتلوا المتنبي الشاعر اه .

وقول الاستاذ انه لم ير من صرح بتاريخ وفاته سوى صاحب المجموع فزعم أنها كانت في سنة ٣٣٤ وهذا بلا ريب تاريخ مغلوط الخ .

أقول وممن صرح بوفاته في هذه السنة الحافظ الذهبي في تاريخه المتقدم في وفيات هذه السنة وأورد له من نظمه (لا النوم ادري به ولا القلق) وذكره ايضاً في تاريخه العبر في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حوادث سنة ٣٣٤ ونص عبارته وفيها (اي توفي) الصنوبري الشاعر ابوبكر احمد بن محمد ابن الحسن الضبي الحلبي وشعره في الذروة العليا اه ٠

وصاحب المجموع الذي هو من مخطوطات مكتبة الاوقاف في حلب المحفوظة في المدرسة الشرفية — عين لنا الشهر الذي توفي فيه وهو شهر رجب فيكون نقله لتاريخ وفاته عن غير الذهبي والذهبي لم يعين الشهر لا في تاريخه الكبير ولا في العبر فيكون الذهبي وصاحب المجموع قد اتفقت كلمتهما على ان وفاته في هذه السنة ٠ وعلى هذا فيكون الصنوبري قد بقي مدة وجيزة بعد مجيء سيف الدولة الى حلب هي سنة واربعة اشهر لان سيف الدولة دخلها في ثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ٣٣٣ ٠

واما استدلاله بقول ابن جني انشدت اباعلي ليلاً الخ وانها كادت تفيد صراحة ان الصنوبري كان حياً في سنة ٣٤٦ الخ فهو غلط منه وسهو في النقل فان العكبري شارح ديوان المتنبي لم يذكر في شرحه لهذه القصيدة انها آخر ما نظمه المتنبي في سيف الدولة وانه فارقه بعد ذلك بل آخر قصيدة قالها فيه في حلب هي قصيدته التي اولها (عقبى اليمين على عقبى الوغي ندم) الخ فقد ذكر العكبري هنا (ج ٢ ص ٢٨٧) انه قالها سنة خمس واربعين وثلاثمائة وانها آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة ٠

فعلى هذا تكون وفاة الصنوبري في سنة ٣٣٤ امراً محققاً لا ريب فيه ٠ هذا ما ظهر لنا وفوق كل ذي علم عليم ٠

محمد راغب الطباخ

رجاء

عثرت على جزء من تاريخ حلب للصاحب كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد الشهير بابن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ المسمى (بغية الطلب في تاريخ حلب) في المدرسة الحسنية في الموصل وقد ارسلت فاستنسخته وهو في نحو ٤٠٠ صفحة كبيرة اوله زهدم بن الحارث كان بدابق الخ وآخره سعيد بن سلام المغربي والفضل في ذلك يرجع للدكتور داود الجلبي مؤلف كتاب مخطوطات الموصل ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويوجد من هذا التاريخ الحافل الذي تجد فيه مالا تجده في غيره من الاخبار والتراجم مجلد في مكتبة الأمة في باريز . ومجلد في مكتبة أياصوفيا في الآستانة . ومجلد في مكتبة لندن .

فنرجو ممن وقف على شيء من هذا التاريخ غير المجلدات التي ذكرتها في المكاتب العامة او الخاصة ان يتفضل بافادتي مع وصف الكتاب من الخط وعدد الاوراق وتاريخ الكتابة وما هو اوله وما هو آخره وله مزيد الشكر . حلب : محمد راغب الطباخ

مخطوطات نفيسة[1]

واما كتاب (تكملة القاموس) فهي المستدركات في شرح مؤلفها (الزبيدي) على القاموس وانما بدا له بعد فراغه منه ان يجردها في تأليف على حدتها كما ذكره في خطبتها ففعل مع تنقيح واختصار يسير لبعض الجمل وطبعها منفردة لا تنكر فائدته وعندي نصفها الاول نقر يباً بخط مشرقي صحيح واني أود توجيه عنايتكم الى الاهتمام بطبع حاشية القاموس المسماة : (باضاءة الراموس ، وافاضة الناموس ، على اضاءة القاموس) تأليف سيدي محمد بن الطيب الشرقي الفاسي شيخ سيدي مرتضى وعمدته في هذا الفن حسبما أفصح بذلك في ديباجة شرحه (تاج العروس) بقوله : ومن أجمع ما كتب عليه مما سمعت ورأيت شرح شيخنا الامام اللغوي ابي عبدالله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المتولد بفاس سنة ١١١٠ والمتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ وهو عمدة في هذا الفن والمقلد جيدي العاطل بحلي نقريره المستحسن وشرحه هذا عندي في مجلدين ضخمين اه وهو مراده بشيخنا عند الاطلاق في تاج العروس ومع كون هذه الحاشية او الشرح على ما عبر به سيدي مرتضى كانت عنده واستمد منها كثيراً في تاجه بل هي عمدته كمؤلفها فقد ثني عنانه عن نقل كثير من عيونها ومباحثها النفيسة التي لا توجد في غيرها كما يعلم بالوقوف عليها واولها بعد البسملة :

سبحان من القاموس المحيط رشحة من آثار أياته والقابوس الوسيط لمحة من أنوار آياته فله الحمد على ما قلدنا من عقد صحاح جوهر آلائه وأولانا من باب محكم ولائه أنطقنا جلت

(١) [المجمع] من كتاب جاءنا من حضرة الاستاذ صاحب التوقيع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حكمته ومنطقنا جلت بالنعم السوابغ نعمته وأذاقنا من حلاوة بارع لسان العرب . ما دونه الفائق المهذب وقطر النداوار تشاف الضرب . وقرب لنا جمهرة خلاصة التنقيح والتهذيب وغاية التقريب وأتاحنا من صراح المجد اللغوي مانهاية الفصيح المختار المنتخب ان يستضيء بنور مصباحه المزهر ففيه الكفاية عن كل مصنف غريب . والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من اقام أساس مجدالدين ابي الطاهر محمد بن الطيب ابي الطيب الطاهر بن الاطايب الاطاهر المعرب عن كل مغرب من الآي الظواهر الخ .

ولصاحبها ترجمة حفيلة في الجزء الرابع ص ٩١ – ٩٤ من سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لابي الفضل المرادي مفتي دمشق وبالجملة فهي حاشية نفيسة في بابها وعندي نسخة منها في مجلدين ضخمين بخط مغربي .

واوجه عنايتكم ايضاً الى كتاب تهذيب الاسماء والافعال لابي القاسم بن القطاع فانه من أنفس المؤلفات التي اعتمدها سيدي مرتضى ايضاً وذكر في شرحه انه في مجلدين بيد ان كتاب ابن القطاع الذي ذكر في ديباجته انه لخصه وخلصه من كتاب ابنية الافعال لابن القوطية هو في مجلد واحد وعندي نسخة منه بخط مغربي ولا أدري هل هو احد قسمي الكتاب الذي أشار اليه سيدي مرتضى او غيره .

– والى كتاب المثلث لابن السيد البطليوسي فانه مع صغر حجمه مفيد في بابه وعندي نسخة منه ايضاً بخط مغربي ولا أظن يغني عنه مثلث ابن مالك المطبوع فانه نظم والاول نثر وفرق بينهما .

– والى مختصر الزبيدي لكتاب العين اول من صنف في جمع اللغة المنسوب للخليل بن احمد وهذا وان أطبق الجمهور على القدح فيه ونسبته الى الليث بن نصر بن سيار الخراساني قال صاحب المزهر بعد ذلك قد لهج الناس كثيراً بمختصر العين للزبيدي فاستعملوه وفضلوه على كتاب العين لكونه حذف ما أورده مؤلف كتاب العين من الشواهد المختلفة والحروف المصحفة والابنية المختلفة وفضلوه ايضاً على سائر ما ألف على حروف المعجم من كتب اللغة مثل جمهرة ابن دريد وكتاب كراع لاجل صغر حجمه الخ كلامه وعندي نسخة منه عتيقة بخط اندلسي كتبت اثناء القرن السابع غير انها لا تخلو من خرق الارضة مع تجديد نحو العشرين ورقة منه بنساخة قديمة ايضاً .

طنجة : عبد الهادي بن محمد السلاوي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

—«»—

آداب الحسبة

« لابي عبدالله محمد بن ابي محمد السقطي المالقي الاندلسي نشره السيدان كولين »
« ولبفي بروفانسال مع مقدمة له بالفرنسية وتعليقات لغوية وتفسير بعض »
« المفردات طبع في باريز سنة ١٩٣١ ص ٧٢ النص العربي ومثلها بالفرنسية »
« وهو من مطبوعات معهد العلوم المغربية »

الحسبة أشبه بديوان الشرطة والصحة والبلديات لهذا العهد ، لم تبطل على الأغلب من الديار الاسلامية الا بظهور نظام البلديات المنقول عن أوضاع الغرب في القرن الماضي . وقد كتب الينا ان عثرنا على اربعة مخطوطات في الحسبة وصفناها في ص ٥٣٧ و ٦٠٩ من المجلد الثالث من مجلة المقتبس منذ اربع وعشرين سنة الاول منها « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » استنسخناه سنة ١٣٢٢ هـ عن نسخة جلبت من حلب والثاني كتاب الحسبة لمحمد بن محمد بن احمد المعروف بابن الاخوة القرشي وهو من مخطوطات الخزانة الزكية بالقاهرة . والثالث نصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عوض الشامي (النسامي او السنامي ؟) من مخطوطات الخزانة التيمورية بالقاهرة . والرابع « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » لعبدالرحمن ابن نصر بن عبدالله بن محمد الشيزري (او الشيرازي) من مخطوطات دار الكتب المصرية . وهذه الكتب الاربعة من تأليف علماء من المشارقة ، اما كتاب السقطي المالقي فهو من تأليف رجل من المغاربة الاندلسيين ولذلك وقعت له مصطلحات غير مألوفة في لغة المشرق ومنها الاسباني الاصل او ما دخل في اللغة القشتالية من العربية ، وقد حل معانيها الاستاذان الناشران فنفعا بعلمها كما قالا مؤرخي المدنية الاسلامية في الغرب ومؤرخي اللغة العربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونظن هذا المنشور بالطبع هو قطعة من كتاب المالقي الاندلسي يعثر فيها المطالع على أوضاع تخالف بعض الشيء ماجاء من نوعها في التآليف الاربعة التي ذكرنا (خطط الشام م ٥ ص١٣٥) . وأصناف الصنائع في الكتب التي اطلعنا عليها أوسع مادة وعدداً ولا يعقل ان تكون الاندلس حتى في عهد انحطاطها اقل صنائع من بلدان المشرق . والمالقي كان محتسباً ولذلك جاء كلامه معززاً بالشواهد والوقائع التي خبرها بنفسه فجاء في تضاعيف سطوره بامور اختص بها . وكان طبع كتاب الحسبة في الاسلام لشيخ الاسلام ابن تيمية في القاهرة وطبع كتاب آخر يدخل من بعض الوجوه في باب الحسبة بمدينة دمشق سنة ١٣٠٢ هـ وهو كتاب « المختار في كشف الأسرار » للعلامة زين الدين عبد الرحيم ابن عمر الدمشقي المعروف بالجوبري من اهل القرن السابع وفي هذا من كشف أسرار من يدعون النبوة والمشيخة وكذبة الوعاظ والرهبان والاحبار وبني ساسان واهل الحراب والعكارين وأصحاب السير والرمل والمعزمين والدجاجلة من الاطباء ومن يلعبون بالنار ويعملون الطعام والمشعبذين والجوهريين الى مايتعلق بذلك من الامور الغريبة في بابها خدم بها صاحبها الحسبة من طريق غير مباشر . وعسى ان تنصرف همة احد الطابعين فيطبع جميع هذه الرسائل في مجلدة طبعة علمية متقنة فانها تفيد من عدة وجوه لانها تصور المدنية القديمة وتأتينا بالفاظ ضاعت من الاستعمال والمجتمع في حاجة اليها .

محمد كرد علي

اعلام السريان

« ترجمة مار سويريوس يعقوب البرطلي المتوفى سنة ١٢٤١ بقلم السيد »

« مار سويريوس أفرام برصوم طبعت في دير مار مرقص للسريان »

« بالقدس سنة ١٩٣١ ص١٢ »

هذا علم من أعلام السريان من اهل القرن الثالث عشر للمسيح وهو من جملة من تخرج بكمال الدين بن يونس الفيلسوف الموصلي المشهور وكان اهل الذمة يقرأون عليه التوراة والانجيل (راجع ترجمته في طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة وفي تاريخ ابن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خلكان) . وذكر الاستاذ واضع ترجمة البرطلي ان هذا كان « ينعى على السريان إهمالهم لسانهم اذ لم يضعوا له الضوابط والقوانين كما فعل اليونان والعرب حتى انهم لم يعتنوا بالتكلم به بل فضلوا عليه اللغات الأعجمية اليونانية والفارسية ثم العربية بعد انتشارها بينهم ومن ثم أدخلوا فيه الفاظاً حوشية وأهملوا الفاظهم الاصلية التي حفظت بعضها اللغة العربية وضاعت من السريانية على طول عهدها مع وجودها في لغة كتبة السريان الاقدمين » اه ولعل هذا كان من العوامل في دثور لغة السريان من الجزيرة والشام الا قليلاً .

م . ك

مجموعة الرقم العربية

« نشر بادارة السادة كومب وسوفاجيه وفييت في القاهرة سنة ١٩٣١ »

« المجلد الاول منه في ٣١٢ ص وهو من مطبوعات المعهد العلمي الاثري »

« الفرنسي في مصر »

يقوم بنشر هذا الكتاب تسعة عشر عالماً من علماء الآثار من الفرنسيس والالمان والانكليز والعرب وغيرهم وينشرون الرقم العربية كما وجدت ويعزونها الى ناشرها او ناشريها مع بيان المصادر التي وردت فيها وقد وضعوا بجانبها ترجمتها بالفرنسية . وفي هذا الجزء اربعمائة رقم وسيكون في كل جزء من الاجزاء التالية مثلها . وقد جعلوا هذا السفر المهتم تذكاراً لواضع علم الرقم العربية العلاّمة المرحوم فان برشم الاثري السويسري . واكثر الرقم في هذا الجزء مما وجد في مصر وقد بدأوه باقدم رقم عربي وجد في الارض حتى الآن وهو الرقم النبطي الذي وجد في النمرة من ارض الشام وصورته : « قي نفس امرء القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أصر التاج وملك الاسدين ونزارو وملوكهم وهرّب مذحج عكدي وجاء بزجاي في حج نجران مدينت شمر وملك معدّو وبيّن بنيه الشعوب ووكلهن فارسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بالسعد ذو ولده » . ومعنى ذلك بمصطلحنا ان هذا قبر امرئ القيس ملك العرب كلهم الذي لبس التاج وأخضع لسلطانه قبائل اسد ونزار واحراءهم وفرق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مذحج الى ذاك اليوم وظفر في حصار نجران مدينة شمر وأخضع قبيلة معد ووكل الى بنيه أمر القبائل وأرسلهم على الفرس والرومان ولم يبلغ احد من الامراء مبلغه في المجد. وقد هلك سنة ٢٢٣ في اليوم السابع من بكسلول (٧ كانون الاول ٣٢٨ م) كان السعد لعقبه . واسم هذا الكتاب بالفرنسية Répertoire chronologique d' épigraphie arabe . فأعظم بهمة هؤلاء العلماء الذين يحيون آثارنا ونحن عنها غافلون .

م . ك

المقصد

« تأليف عبد الحق الباديسي نشره بالفرنسية وعلق عليه السيد كولين »

« ص ٢٥٤ طبع في باريز سنة ١٩٢٦ »

اسم هذا التأليف كما قال ناشره « المقصد الشريف والمنزع اللطيف في ذكر صلحاء الريف » تأليف ابي محمد عبد الحق بن اسماعيل بن احمد بن محمد بن الخضر بن قيس بن سعد ابن عبادة الباديسي الغرناطي الخزرجي ألفه سنة ٧١١ (١٣١١ — ١٢ م) نسج فيه على منوال كتاب التصوف للتادلي المصنف (سنة ٦١٧ — ١٢٢٠ — ٢١ م) وفيه تراجم صلحاء الريف ريف المغرب الاقصى منهم المعروف بآثاره ومنهم الذي لم يشتهر عند الباحثين وفي التعليقات اللطيفة التي اتبعها به ناشره الاستاذ كولين فوائد جغرافية واجتماعية ومدنية تفيد الباحث في تاريخ الريف خاصة والمغرب الاقصى عامة وتدل دلالة واضحة على مبلغ عناية علماء المشرقيات بالتدقيق والتوسع في البحث والدرس في موضوعات استرحنا نحن اهلها من تعهدها وأتعبوا أنفسهم باحيائها وهم غرباء عنها . وحبذا لو طبع الاصل مع الترجمة اذاً لزدنا منة للناشر المحقق .

م . ك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المنتخب

— من —

« أدب العرب »

[طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥٠—١٩٣١ جزآن]

[في ٢٨٨ ص و٥٦٧ ص ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر]

تقدمت وزارة المعارف في مصر الى الاساتيذ : طه حسين واحمد الاسكندري واحمد امين وعلي الجارم وعبد العزيز البشري واحمد ضيف في جمع أنماط من قول العرب منظومه ومنثوره في مختلف الأغراض ، على متباين الأزمان .—

جمع هؤلاء الاساتيذ شملهم فتضافروا على انتخاب طائفة من ادب العرب ذكروا انهم حرصوا فيها على امرين : الامر الاول ان يكون منتخبهم من الادب مرآة الحياة الادبية في العصر الذي استفاض فيه وصورة اهل هذا الادب . والامر الثاني ان يكون في مختارهم مابعث في قلوب الشباب حب اللغة والادب .

* * *

لقد كثر تفرغ الأدباء من حين الى آخر لانتخاب نماذج من ادب العرب ، فريق يذكر الغاية التي يرمي اليها في منتخبه وفريق لايذكر شيئاً من ذلك .—

لاريب في ان ادبنا مبعثر يفتقر الى كثير من الترتيب حتى يكون سلسلةً مطردة اذا قلّبنا النظر فيها شهدنا تسلسل ما تشتمل عليه في العصور فانتقلنا فيها من طور الى طور وتراءى لنا مختلف هذه الأطوار .—

الكلام على انتقال الأدب من طور الى طور يرجع الى مؤرخي الادب أنفسهم فليس للذين يجمعون طائفة من منظوم القول ومنثوره لغرض من الاغراض او لغير غرض متعلق بهذا الكلام .—

غير انه قد ذهب بعض أدباء الافرنجة في كتبهم التي يختارون فيها جملة من شعر شعرائهم او كتابة كتّابهم مذهباً لا نرى فيه محذوراً ، فبدلاً من ان يستخرجوا منتخبهم من مدافنه ويحشروه في كتبهم حشراً فانهم يسلكون في ذلك مسالك : بعضهم يصدّرون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار كل عصر من العصور بكلام وجيز يصوّر الحياة الأدبية في هذا العصر ، وبعضهم يشرحون منتخبهم شرحاً غير هذا الشرح الذي ألفناه ٠ —

اننا تعودنا حتى اليوم ان نقتصر في الشرح على توضيح معاني الألفاظ وهذا امر قد يستطيع الطالب سبيلاً اليه فلا يفتقر في البحث عن معنى لفظ من الالفاظ في معجم من المعجمات الى كثير من العناء وقد يجد في هذا البحث لذةً في بعض الاوقات ٠ —

فاذا كنا نتوخى ان نبعث في قلب الطالب حب لغته وأدبه فالسبيل الى هذا ان نعدل عن هذه الاصول الجافة التي نبني عليها في الشرح ٠ —

من القواعد التي تحبّب الى الطالب لغته وأدبه قاعدة مدارها على توضيح امور كثيرة في الشرح ، من جملتها : الكلام على معاني القطعة المنتخبة وتأليفها والكلام على لغتها ويدخل في الكلام على لغتها الكلام على أسلوبها وعلى خصائص الفاظها ثم يتبع هذا كله رأي في القطعة على صورة مجملة ٠ —

أظن ان هذه القواعد قد تمهد للطالب سبيلاً الى الاحاطة بعبقرية ادبه ولغته وقد تفرش في صدره محبة هذه العبقرية ، اما الاقتصار على شرح الألفاظ فهذا امر يلهو به الطالب نفسه ٠ —

واذا كان هذا العمل انما هو من أعمال معلمي المدارس الثانوية فهل ضعف ذوق هؤلاء المعلمين ضعفاً احتاجوا فيه الى من ينتخب لهم طائفة من أدب العرب ٠ —

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأعلام العربية والفارسية

« عند السريان »

للسريان علاقات وثيقة بالعرب وأواصر أرخى عراها كرّ الايام وتقلب الحكام وتفشي الجهل ولكن دون ان تفصمها . فمن السريان الاقدمين علماء اعلام مستعربون اتقنوا العربية والفوا فيها وترجموا تصانيف ذاع صيتها واستفاضت شهرتها كما ان من العرب عدداً دان بمذهب السريان قبل الاسلام خاصة واختلط بافراد هذه الملة حتى عُد منهم . واللغة العربية في ايامنا هذه تحتاج الى من يتقن العربية والسريانية و يكشف لنا عما ابقته الايام من آثار السريان المجيدة وعما خدموا به اللغة العربية في مختلف العصور الاسلامية . وقد قيض الله لهذا العمل المفيد العلامة السيد سويريوس أفرام مطران السريان في سورية ولبنان فنشر حتى اليوم بضع رسائل تدل على تضلعه بهذه الموضوعات وتمكنه منها . والرسالة التي نتكلم عليها هي من جملة هذه الرسائل وهي بحث ممتع عن الاعلام العربية التي شاعت بين السريان بعد الاسلام ولاسيما الأسماء العربية لبعض البطاركة والمطارنة والرهبان والرواهب والقسوس وغيرهم مثالهم البطريرك الانطاكي ديونيسيوس يحيى والبطريرك عزيز ابو المعالي وجمال الدين ابو الفرج غريغوريوس ابن العبري المشهور الى عشرات من امثال هذه الاعلام العربية .

مصطفى الشهابي

رياحين الارواح

« الطبعة الثانية سنة ١٩٣١ »

السيد ابو الفضل الوليد شاعر مبدع وكاتب مجيد . وكتابه هذا « الرقين الاول » من قصائده ديوان نفيس على صغر حجمه فيه ما يلذ الشعراء ويطرب اصحاب الشعور الرقيق . وقد جمع بين الهزل والجد واللهو والزهد والخمر والرشد كما تجمع طافة الزهور بين أصناف الورود والرياحين . وكله منظوم بابداع ممزوج بفكاهة وقد صدره بمقدمة طويلة دعاها (بالتلويحات) وهي نثر نَثَر فيه من الالفاظ والمعاني دراً جميلة غير قليلة . ولقد كنا نعيب في مثل هذا الديوان الجميل طبعه على ورق عادي يشبه ورق الجرائد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السيارة جنساً وكان حقه ان يطبع على ورق صقيل ويجلد بجلد فاخر ليكون له مقامه الرفيع في خزائن الادب والادباء — لولا ان المؤلف رغب في إفادة الشبيبة وخدمة الامة ببيع كتبه بثمن رخيص على علاتها قدراً وغلائها وضعاً وهي والحق يقال فكرة صائبة .

عبد الله رعد

الصابون

« تأليف السيد عبد الله عمر عدرة

هو كتاب صناعي قيم بحث اصحاب الصنائع على تجديد طرائقهم القديمة واكثار انتاجهم فيجيبوا بذلك ما اندثر او كاد مما كان له في عهد سبق قيمة في بلادنا وشهرة وتجارة حل بها الاضمحلال الا قليلاً وذلك من جملة الاسباب التي جرت ولا تزال تجر وطننا الى الفقر .

عالج الاستاذ عدرة موضوع كتابه بنظام حسن وأسلوب تحاشى فيه قدر الاستطاعة استعمال الكلمات الفنية الثقيلة وتعابير الكيمياء التي لا يفهمها الا الكيمياوي وذلك ليقربه الى افهام اصحاب المصابن وهم ليسوا على الغالب في بلادنا اصحاب فن بل ممن تعلموا صنع الصابون عن اسلافهم دون ان يلموا بكيف ولا بكم مما يطبخ في الخلقين . فاستقرأ الزيوت والمواد الاولية وطرق الطبخ المعول عليها في شرقنا ، وقابلها بالطرق الفنية الغربية ، ودلّ على الفرق بينهما من حيث اجناس المحصول وزيادة الفائدة ، ومدّ اصحاب المصابن الشرقية بنصائح فنية ان هم عملوا بها نهضوا ببضاعتهم ان لم يكن الى مستوى معامل البلاد الاوربية ، فالى تجديد حياة الصناعات الوطنية يعيد اليها شيئاً من رواجها القديم .

عبد الله رعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الرسالة النباتية

[في بعض نباتات زراعية لم ترد في معجم اسماء النبات للدكتور احمد عيسى]
[ومعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف]

المعاجم العربية الحديثة التي يقام لها وزن في ابحاث النباتات واسمائها العربيـة والمعربة اثنان : معجم اسماء النبـات للدكتور احمد عيسى ومعجم العلوم الطبية والطبيعيـة للدكتور محمد شرف . وقد نقل كلاهما عن أهم المؤلفين في النبـات قديمًا وحديثًا كابن البيطار وابن العوام والأصمعي وفيجري واحمـد ندا وفورسكال وشوينفورث وبوست وغيرهم . وطبعا المؤلفين بالمطبعة الاميرية في القاهرة فجاآ فريدين في بابهما . وهما اليوم أصلح المعاجم في هذا الصدد ، يوفران كثيراً من وقت القاريء الذي يفتش عن اسم نبتـة من النبتات ولا سيما معجم الدكتور احمد عيسى فانه يمتاز بسهولة مراجعة الالفاظ في اي لغة من اللغات الاربع وهي العربية واللاتينية والفرنسية والانكليزية .

ومن البديهي ان المعجمين المذكورين لم يتناولا سوى بعض المهم من النباتات مما جاء في الكتب التي مر ذكرها او في بعض المعاجم الاجنبية . وهما ابعد من ان يتناولا كل ما نراه في كتب النبات الواسعة من مختلف الاسماء اللاتينية لنباتات شتى مفيدة او غير مفيدة تُنبتها الطبيعة في انحاء العالم ولا يوجد لكثير منها أسماء حتى في اللغات الاوربية المشهورة . ومن البديهي ايضـاً انني لاابغي في هذا البحث الموجز التعرض لتلك النباتات وعددها عظيم وانا أجهل معظمها الا في الكتب ، بل غايتي ذكر بعض نباتات زراعية لم يوردها شرف ولا عيسى في معجميهما كبعض الأزهار والرياحين واشجار التزيين وجنباتها واشجار الحراج والفواكه ، وهي نباتات زرعتها او رأيتهـا في حدائق النبات وقليل منها لم أزرعه ولم أره لكن قرأت عنه في الكتب والمجلات الفرنسية . ولا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نعرف لهذه النباتات اسماء عربية (لان أجدادنا كانوا يجهلونها) لكن لاسمائها العلمية (ومعظمها مأخوذ عن اليونانية) معاني وصفوا بها بعض اعضاء النباتات او بعض مميزاتها فيسهل علينا ترجمة تلك الاسماء بمدلولاتها . ثم انهم ينسبون بعض النباتات الى العلماء الذين كشفوها فيسمونها باسمائهم او يطلقون عليها اسم احد الملوك او الامراء او آلهة الأقدمين وجميع هذه الاسماء تترك على حالها عند تعريبها او تجعل بصيغة النسبة . ولم أذكر لكل نبات سوى اسم جنسه . ولو عمدت الى ذكر انواعه وذكر اصنافه خاصةً لطال الكلام دون كبير فائدة من حيث الغاية التي نتوخاها في هذا البحث . ومن المعلوم انه لا يجوز ان اكتب في هذه الرسالة ماهو خاص بكتب الأزهار والأشجار ، اذ ليست الغاية هنا تجلية انواع تلك النباتات واصنافها وذكر منابتها وفوائدها وغير ذلك من المعلومات التي لا تستوعبها غير الكتب ، بل الغاية بيان أصلح اسم عربي او معرب او مترجم لجنسها . اما الالفاظ المختصة بالانواع فمعناها يكون سهل الترجمة في الغالب وكذا الألفاظ الدالة على الأصناف ولذلك لم أر لزوماً للتعرض لها في هذا المقال . (الا بعض انواع كما في زهرة القبس وزهرة زينيا) مثال ذلك انني لم أتعرض للجنس المسمى (Campanula) البتة لان كلاً من الدكتور عيسى والدكتور شرف ذكره وذكر له اربعة انواع ، مع ان لديّ منه عشرين نوعاً لم يورداها وهي كلها تزرع وكلها يعرفها ارباب الأزهار وهاك بعضها :

الجريس الكبير الورق	Campanula grandiflora
« النبيل	» nobilis
جريس سبريا	» sibirica
الجريس الملتحي	» barbata
« المجتمع الزهر	» glomerata
« العريض الورق	» latifolia
« المستدير الورق	» rotundifolia
« الخذروفي	» turbinata
« البولوني	» boloniensis

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجريس القزم	Campanula cœspitosa
» الهرمي	» pyramidalis

الخ ...

ومما لاريب فيه انني لو اردت ذكر أهم الأنواع لكل جنس من الاجناس التي سقتها في رسالتي هذه لأربت اسماؤها على الف لفظة .

ولم أذكر ايضاً اسماء الاجناس المترادفة بل اكتفيت بالاسم الأشهر ورأيت من العبث في هذه الرسالة الصغيرة وضع اسم صاحب النبات بجانب اسم الجنس لشهرة الاجناس المذكورة ووجودها في كتب الازهار والاشجار المهمة . ولم أر حاجة الى ذكر الفصيلة التي ينتسب اليها كل جنس لان ذلك من متناول معاجم النباتات وكتبها . ولا بد لي من التنبيه الى ان النباتات التي ذكرتها في هذه الرسالة لم أجد منها شيئاً في كتاب النبات لشوينفورث . اما بوست فقد اورد منها عدداً صغيراً في كتابه « نباتات سورية وفلسطين ومصر وبواديها » دون ذكر اسماء عربية لهذا العدد الصغير ، والسبب في ذلك ان النباتات التي نحن بصددها لا تنبتها الطبيعة في بلادنا بل منابتها بلاد اجنبية مختلفة ومع هذا فهي اليوم شائعة في جميع العالم وما من حديقة او شارع او منبت الا فيه عدد منها . واعتمدت في تحري اشتقاق الاسماء العلمية على اهم موسوعات الازهار والاشجار الفرنسية .

ويجب ان اعترف بان ضيق الوقت وقلة الوسائل حالا دون البحث عن عدد كبير من اشجار التزيين المستعملة في البلاد الحارة خاصةً كاشجار الفصيلة النخلية التي شاهدت منها في حدائق مصر مجموعة بديعة . فلعل العلماء المصريين يسدون هذا الخلل .

ولست ادعي العصمة فيما ترجمته او عربته من الاسماء . ورب عالم بالنباتات الزراعية متمكن من اللغة يغلطني في بعض الالفاظ فأشكر له يده . وارجو من المؤلفين الذين يقتبسون الفاظ هذه الرسالة في مؤلفاتهم ان يذكروا النبع الذي استقوا منه وهو مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق فهذا اقل مايتطلبه من ربما لبث ساعات يتحرى لفظة واحدة وهو لا يبتغي على عمله جزاءً ولا شكورا .

ولقد قسمت البحث قسمين واحداً بالازهار وآخر بالاشجار وسقت الالفاظ في كل منهما مرتبة على حروف المعجم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القسم الاول في الأزهار

A

Abronia	الرشيقة (من اليونانية لرشاقة ازهارها)
Acœna	الشائكة (من اليونانية للشوك الدقيق في الكأس والثمرة)
Achimenes	المقرورة (〃 لشدة تأثرها بالبرد)
Acroclinium	المنحنية الرأس (لانحناء ازهارها الانتهائية قبل تفتحها)
Agapanthus	زهرة الحب
Ageratum	الدائمة الشباب (من اليونانية لطول عمر ازهارها)
Alonsoa	الألنصوا او الألنصية (منسوبة الى Alonso zanoni وهو نباتي من بيرو)
Alstrœmeria	الألصطروميريا (منسوبة الى Cl. Alstrœmer وهو نباتي وزراعي سويدي
Arctotis	اذن الدب (ايماء الى ما في ثمارها الفقيرة من نتوءات)
Arenaria	زهرة الرمال (لم يذكرها شرف وذكر عيسى لها نوعًا واحداً وهي لها عدة انواع منها الانواع الآتية المعروفة :
Arenaria Laricifolia	زهرة الرمال اللارقسية الورق
〃 Montana	زهرة الرمال الجبلية
〃 balearica	زهرة رمال جزائر باليار
〃 Cespitosa	زهرة الرمال المفرخة
Asperella	الجُويسئة (تصغير جاسئة)
Astilbe	المكمدة
Astrantia	النجمية (لشكل النور في نباتات هذا الجنس)
Aubrietia	أبرياسيا (منسوبة الى الرسام الفرنسي Aubriet)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

B

Bartonia	برطونيا (منسوبة الى النباتي الدكتور برطون الأميركي)
Bocconia	بكّونيا او بكّونية (منسوبة الى Boccone النباتي الصقلي)
Boltonia	بلطونيا (باسم J. Bolton النباتي الانكليزي)
Boussingaultia	بوسنغلطيا (احياءً لذكر بوسنغلط العالم الفرنسي المشهور بابحاثه الزراعية والكيمياء الزراعية)
Brachycome	الزهرة الكثّاء (من اليونانية لقصر زغب البزور)
Briza	المخنية السنيبلات (سميت بهذا الاسم لانحناء سنيبلاتها وهي مبذولة في بلدتنا حاصبيا حيث تنبتها الطبيعة فيقطعونها ويضعونها في الزهريات)
Browallia	بروفاليا (منسوبة الى المطران السويدي Browallius)

C

Calandrinia	قلندرينيا (منسوبة الى Calandrini وهو نباتي سويسري
Callirhœ	زهرة السبيل (باسم احدى آلهات الجمال اليونانية)
Callistephus	زهرة الملكة مرغريتا (هكذا يسمونها بالفرنسية اما اللفظة العلمية فهي من اليونانية بمعنى الجميلة الاكليل . ولهذه الزهرة عدة اصناف جميلة تؤلف بها رسالة . وسماها لينيوس Aster sinensis اي الأسطر الصيني)
Centauridium	الشبيهة بالأرجيقن او اخت الأرجيقن
Centrosema	الملفوفة العلم (لشكل العلم في زهرتها الفراشية)
Cerastium	زهرة القرون (لطول السنفات في بعض انواعها)
Chionodoxa	فخر الثلوج (من اليونانية بهذا المعنى لكشفها في ذائب الثلج)
Clarkia	إقلرقيا (باسم القبطان Clark)
Clianthus	زهرة المجد (لجمال توبجها)
Clintonia	إقلنطونيا (باسم Witt Clinton الاميركي)
Cobœa	قوبيا (باسم Cobo وهو نباتي يسوعي من الاندلس)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Collinsia	قلّمنسيا (باسم Collins معاون رئيس المجمع العلمي في فيلادلفيا)
Collomia	زهرة الغراء (لبزورها المخاطية)
Coreopsis	زهرة البق (معناها باليونانية الشبيهة بالبق لشكل ثمارها)
Corydalis	زهرة القبرة (لم يذكرها عيسى . وذكرها شرف فسماها حب القنبر والاصلح زهرته . وهي من اليونانية لان شكل زهرتها كرجل القبرة لها عدة انواع واصناف)
Cosmidium	اخت الزينة (الشبيهة بزهرة الزينة)
Cosmos	زهرة الزينة (لجمال ازهارها)
Cuphea	المنحنية (لشكل كأسها)

D

Diascia	زهرة التزويق (لرشاقة ازهارها)
Dicentra	ذات الجناحين (لتويجها الذي له جناحان)
Dracocephalum	رأس الغول (لشكل ازهارها)

E

Eccremocarpus	زهرة الثمار المتدلية
Echeveria	أشوريا (باسم رسام نباتي من المكسيك)
Echinocystis	زهرة المثانة الشائكة (لشكل ثمرها الشوكي)
Eranthis	زهرة الربيع (من اليونانية بهذا المعنى)
Eremurus	زهرة الأذناب الوحيدة (لازهارها المجتمعة عناقيد طويلة سنبلية)
Eutoca	زهرة الخصب (لكثرة ازهارها)

F

Fuchsia	فوشيا (منسوبة الي نباتي من بافاريا اسمه Leonard Fuchs)

G

Galega	الزهرة المُدِرّة
Gamolepis	المتحدة الحراشف (لاتحاد الحراشف في قناية الزهرة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Gaura	زهرة البهاء (لجمال الزهر في بعض انواعها)
Gerardia	جيراردیا (منسوبة الى John Gérard)
Gerbera	جربارا (منسوبة الى النباتي الالماني Gerber)
Gilia	جيليا (منسوبة الى النباتي الاسباني Salvador gil)
Gloxinia	غلوكسينيا (باسم الكاتب النباتي Gloxin من كولمار)
Godetia	غداسيا (باسم النباتي Godet من نوشاتل)
Gymnothrix	زهرة الحرير العاري (لشبه الحرير في سنيبلاتها)
Gynerium	زهرة المدقة الزغبية
H	
Helichrysum	زهرة الشمس الذهبية (لشكل حراشف الرؤيس ولونها)
Hugelia	هوجاليا (باسم البارون Hugel من ويانا)
Humia	هوميا (باسم قرينة Sir Abraham Hume)
I	
Iberia (Thlaspi)	زهرة الأندلس
Ionopsidium	اخت البنفسج (نباتها الشبيه بنبات البنفسج)
Ixia	زهرة الدبق (للزوجة العصارة في بصلاتها)
L	
Lagurus	ذيل الارنب (سماها شرف شعر الارنب والاصح ماذكرناه)
Lamarckia	لامارکیا (باسم لامارك العالم الفرنسي المشهور)
Lathyrus odoratus (pois de senteur)	زهرة الجلبان العطر
Layia	لَيتا (منسوبة الى توماس لي العالم بالمواليد)
Leptosiphon	زهرة الانبوب الرقيق (لرقة انبوب تويجها)
Leptosyne	النحيلة (لمنظر بعض انواعها النحيلة)
Limnanthes	زهرة المناقع (لانها تعيش في الارض الكثيرة الرطوبة)
Loasa	لوازا (اسم لامعنى له ركبه أدنسون من حروف وردت على خاطره عفواً)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Lophospermum	العرفية الحب [لشكل حبوبها]
M	
Maurandia	موراندیا [باسم الدكتور النباتي Maurandy]
Melica	العسلية اللب [من الايطالية]
Mimulus	المقنعة [لان تويجها يشبه قناع الممثلين]
Mina	مينا [باسم وزير من المكسيك]
Morina	مورينا [باسم النباتي الفرنسي L. Morin]
N	
Nœgelia	نوجيليا [باسم الاستاذ Nœgeli مدير حديقة النباتات في مونيخ]
Nemophila	زهرة الحراج [لانها تجود في الحرجات]
Nolana	زهرة الجريس [لشكل ازهارها الجرسية]
Nycterinia	زهرة الليل [لتفتح ازهارها في الليل]
O	
Oxyura	الحادة الذيل [لشكل السمات في ازهارها]
P	
Pentstemon	زهرة خمس الأسدية [لوجود خمس اسدية منها واحدة عقيمة]
Petunia	اخت التبغ [لصلاتها النباتية بالتبغ]
Phacelia	زهرة الجمّة [لشكل ازهارها]
Phlox	زهرة القبس [لشكل الازهرار في احد انواعها وهو القبس المري]

وهذا الجنس من اشهر الازهار له عدة انواع وعشرات من الاصناف زرعنا كثيراً منها فمن انواعه المعروفة :

Phlox Drummondii	قبس أدروموند
» Pyramidalis	القبس الهرمي
» Paniculata	» العنكولي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Phlox acuminata	القبس المؤنف[1]
» hybridœ	» البغلي
» ovata	» البيضي
» verna	» الربيعي او قبس الربيع
» subulata	» المخرزي
Podalyria	بودالبريا [باسم الطبيب بودالير ابن اصقلاب]
R	
Rhodanthe	اخت الورد [للون زهرتها]
S	
Salpiglossis	لسان المزمار [لشكل مدقات زهرتها]
Schisanthus	الزهرة المحزوزة [لوجود حز في زهرها]
Schisopetalum	زهرة القعالات المحزوزة [للحز في القعالات اي البتلات]
Streptocarpus	زهرة الثمار الحلزونية [لان ثمارها تستدير حلزونياً عندما تنضج]
Struthiopteris	سرخس النعامة [لان اوراقها تشبه ريش النعام]
T	
Tigridia	زهرة النمر [للبقع الجميلة في لفافة الزهرة]
Trachelium	زهرة العنق [لطول انبوب التويج]
Trichosanthes	الزهرة الشعرية [لتحزيز دقيق في تويجها]
Triteleia	الزهرة الثلاثية الكاملة [لوضع اجزاء زهرتها الثلاثية المنتظمة]
Tritoma	الزهرة الثلاثية
Trollius	الزهرة المستديرة [من الالمانية Trol بهذا المعنى]
V	
Venidium	زهرة العرق [للعروق البارزة في الساق]

(١) لفظة المؤنف من وضع العلامة الدكتور امين باشا المعلوف . انظر مجلة المجمع العلمي مجلد ٨ ص ٣٢٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Viscaria اخت الدبق [للزوجة اهم انواعها]

W

Watsonia وطصونيا [باسم الاستاذ النباتي الانكليزي Watson]

X

Xeranthemum الزهرة الندية [اي الزهرة التي إن جفت لا تذبل]

Z

Zinnia زينيا [باسم الاستاذ النباتي الالماني Zinn وهذا النبات من اشهر الأزهار له انواع معروفة منها :

Zinnia elegans الزينيا الرشيقة

» multiflora » الكثيرة الزهر

» mexicana » المكسيكية

وفي كل من هذه الأنواع اصناف مشهورة لدى غواة الأزهار لا مجال لذكرها في هذه الرسالة .

* * *

القسم الثاني في الشجر والجنبة (١)

A

Abelia آبليا [منسوبة الى الدكتور Abel Clark]

Acmadenia جنبة الغدد الحادة [الماعًا الى غدد المئبر الحادة]

Adenandra جنبة الغدد الذكرية [اشارة الى الغدد التي في المئبر]

Agathosma جنبة الرائحة الزكية

Akebia عقبية [هكذا تسمى في اليابان وهي معرشة]

Amorpha الجنبة الناقصة [لنقص في تركيب نورها]

(١) الجنبة هي النباتات التي صغرت عن الشجر ونبلت عن البقول وقد اتخذناها لما يسمى بالفرنسية Arbrisseau و Arbuste على السواء واول من استعملها حديثًا امين باشا المعلوف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

Ampelopsis — اخت الكرمة [لانها تشبه الكرمة . ذكرها شرف بلفظتها العلمية ولم يترجمها]

Aotus — العديمة الاذن [لفقد الزوائد في الكأس]

Araucaria — أروكاريا [من Araucanus وهو اسمها في بلاد شيلي . ويسمونها في دمشق الشمسية اي المظلة]

Argyrolobium — جنبة السنفة الفضية [للون سنفتها الفضي]

Aucuba — أكوبا [هكذا تسمى في اليابان . شاهدناها في غرينيون وفي غيرها . وهي اليوم مبذولة]

Azara — عزارة [باسم العالم الاسباني J. N. Azara]

B

Baccharis — شجرة الخمر [يقال ان السبب في اطلاق هذا الاسم عليها رائحة جذورها . ذكرها عيسى وشرف بلفظتها العلمية ولم يترجماها]

Biota — شجرة الحياة [من اليونانية بهذا المعنى اشارة الى اسمها القديم]

Boronia — بورونيا [باسم النباتي Boroni]

Brachysema — القصيرة العلم [لقصر العلم في زهرتها]

C

Callistemon — الجميلة الاسدية [من اليونانية لجمال أسديتها]

Calodendron — شجرة البهاء [من اليونانية بهذا المعنى]

Carpinus — شجرة النير [من القوطية بمعنى خشب الرأس اي الخشب الصالح لصنع الانيار التي توضع وراء رأس الثيران . وهي من اشجار الحراج المنتشرة في اوربة ومنها نوع في جبل اللكام شمالي الشام]

Carya — اخت الجوز [من اليونانية بمعنى الجوز . وهي مبذولة في اميركة وتصلح لتزيين الشوارع]

Caryopteris — الجوزة المجنحة [لثمارها المجنحة]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

Cazuarina [كورينا [باسم الطائر Cazuarius لان اغصانها الطوال المتدلية تشبه ريشه]

Cephalanthus { جنبة الازهار الرأسية [لان نورها انتهائي على شكل رؤيس · ذكرها شرف باللفظة العلمية ولم يترجمها]

Cestrum Syn. Habrothamnus [جنبة البهاء [لها اكثر من ١٥٠ نوعًا]

Chamœcyparis [شجرة السرو الصغير [الماعًا الى انها تشبه السرو]

Chamœlaucium [اخت الحور الابيض [لان ساقها تشبه ساق الحور الابيض]

Chorizema [المنشقة السنفات [لان سنفتها تنقسم قسمين متفرقين]

Cladrastris النحيلة الاغصان

Clerodendron { شجرة الرهبان [لان كهان الهند يستعملونها في صلاتهم · لها اكثر من ثمانين نوعًا]

Colletia [كولسيا [باسم Collet وهو كاتب نباتي فرنسي]

Coronilla { جنس الأكيليل [لشكل ازهارها · لم يذكرها عيسى وذكرها شرف باسمها العلمي]

Corylopsis [اخت البندق [لانها تشبه البندق اي الجلوز]

Cotoneaster { شبيه السفرجل [لان اوراقه زغبية كاوراق السفرجل · له عدة انواع منها نوع في لبنان]

Cratœgus { جنس الزعرور [لم يذكره شرف وذكر عيسى له ثلاثة انواع مع ان له اكثر من اربعين نوعًا كثير منها معروف يزرع او تنبته الطبيعة في مختلف البلاد]

D

Darwinia [الدارونية [منسوبة الى دارون الشهير]

Decumaria [الشجرة العشرية [اشارة الى اجزاء الزهرة العشرة]

Diervilla { دياروبلا [منسوبة الى الجراح الفرنسي Dierville وهي من اشهر جنبات التزيين]

Dillenia [دلانيا او الدلنية [منسوبة الى Dillenius وهو معلم نبات في اكسفورد]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Diosma — الجنبة العطرة [لرائحة اوراقها الغددية . ذكرها شرف بلفظتها العلمية ولم يترجمها]

Diplolœna — المزدوجة اللفافة [لان لفافة زهرتها مزدوجة]

E

Empetrum — جنبة الصخور [الماعًا الى مكان نباتها]

Eriostemon — جنبة الاسدية الزغبية

Erytrochiton — شجرة الكأس الحمراء

Eutaxia — شجرة الحشمة [لشكل الشجرة النحيل إبان ازهرارها]

Evonymus — لم يذكر عيسى وشرف لهذا الجنس سوى نوع واحد مع ان له عدة انواع زراعية اهمها E. japonicus وهو مبذول في حدائق بيوت دمشق حيث يسمى المرجان]

G

Gastrolobium — البطنية السنفات [لشكل السنفة البطني]

Gleditschia — غلاديشيا [منسوبة الى النباتي الالماني Gleditsch وهي من اشجار التزيين المعروفة

Gompholobium — المنتفخة السنفات [لانتفاخ سنفتها وكون السنفة تكون كروية في رأسها]

Grevillea — غريفيليا [منسوبة الى C. F. Greville لها اكثر من ١٥٠ نوعًا]

Gymnocladus — العريانة الاغصان [لمنظر اغصانها في الشتاء . لم يذكر عيسى هذا الجنس وذكره شرف فسماه شيكو وهو الاسم الفرنسي]

H

Hakea — هكيا [منسوبة الى البارون Hake لها اكثر من مئة نوع كثير منها معروف]

Hamamelis — الجنبة المشتركة [لانها تحمل نوراً وثمراً سوية . ذكرها شرف بلفظتها العلمية ولم يترجمها]

Hibbertia — هبرسيا [تنسب الى النباتي الانكليزي Hibbert]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Hydrangea { شجرة الكوب [لثمارها التي تشبه كوب الماء . ذكرها شرف بلفظتها الاجنبية ولم يترجمها]

I

Idesia ايديزيا [باسم Ides وهو من الرواد الهولانديين]

Itea اخت الصفصاف

K

Kennedia كنديا [باسم Kennedy الانكليزي احد اصحاب المنابت]

L

Lagerstrœmia لاجرستروميا [باسم النباتي السويدي لاجرستروم]

Lardizabala لرديزبلة [هكذا تسمى في بلاد بيرو . وهي جنبة معرشة]

Lecythis شجرة القنينة [لان الثمار تشبه القناني]

Leptospermum شجرة البزور الرقيقة [لشكل بزورها]

M

Maclura مكلورا [منسوبة الى W. Maclure وهو اميركي عالم بالمواليد]

Mahonia ماهونيا اوماهونيَّة [منسوبة الى Mac Mahon النباتي الاميركي]

Margyricarpus شجرة الثمار اللؤلؤية [لثمرتها التي تشبه اللؤلؤ]

Melicope الشجرة العسلية [لوجود اربعة اعضاء عسلية في قاعدة المبيض]

Metrosideros شجرة القلب الحديدي [لصلابة خشبها]

Myoporum الشجرة الرقطاء [لوجود نقط شفافة في اوراقها]

N

Nandina النندينة [من Nandin وهو اسمها في اليابان]

Nesœa جنبة الساحل [لان انواعها تنبت في السواحل]

O

Olearia اخت الزيتون [لان اوراق بعض انواعها تشبه اوراق الزيتون]

ormosia شجرة العَقد [تستعمل في صنع العقود]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

Osmanthus الزهرة العبقة [الماعًا الى رائحة زهرها]

Ostrya شجرة الحراشف [الماعًا الى حراشف الزهرة . وهي من اشجار الحراج المنتشرة في اوربة . وتوجد في جبل اللكام شمالي الشام]

Oxydendron الشجرة الحامضة [لحموضة اوراقها]

P

Paulownia بولونيا [منسوبة الى Paulownia ملكة هولاندة]

Phebalium اخت الآس [لانها تشبه الآس]

Phellodendron الشجرة الفلينية [لقشرتها الفلينية]

Photinia الشجرة اللامعة [للمعان ورقها . لم يذكرها عيسى وذكر شرف نوعًا قال انه مرادف لاسم الثمرة «ايكيدنيا» المعروفة في دمشق ؟ ولهذا الجنس انواع للتزيين جميلة]

Pilocarpus الكُمية الثمار [لان ثمارها تشبه الكمة . ذكرها شرف بلفظتها العلمية ولم يترجمها]

Piptanthus البكورة الأغبال [لان اجزاء زهرتها تبكر في سقوطها

Platilobium العريضة السنفات

Poinciana ابوانسيانا [منسوبة الى M. Poinci ذكرعيسى نوعًا عن فورسكال ولم يذكر شرف شيئًا . وفي هذا الجنس انواع للتزيين جميلة ومشهورة]

Pseudotsuga إتسوغة كاذبة [لانها تشبه الأتسوغة]

Ptelea الشجرة المجنحة [من اليونانية جناح لثمرتها المجنحة . سماها شرف درداراً وهي غيره]

Pterocarya اخت الجوز المجنحة [اشارة الى ثمارها الجوزية المجنحة]

Pultenœa بلتنيا [باسم الطبيب الانكليزي Pulteney]

Pyracantha شوك النار [لثماره الحمر الساطعة]

R

Rhynchospermum جنبة البزور المنقارية [الماعًا الى شكل بزورها]

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

S

Schizandra — المشقوقة الأسدية

Sequoia — الشجرة الجبارة [سميت سكويا لانها هكذا تدعى في كليفورنيا ، وأسميتها الجبارة لانها تعلو حتى تبلغ ١٣٠ متراً في بلادها ، وهي من جبابرة الشجر ومن الفصيلة الصنوبرية] .

Sphœrolobium — الكروية السنفات [لشكل سنفتها الكروية]

Spiranthera — اللولبية المأبر [لشكل مآبرها اللولبية]

Spiræa — جنبة الاكاليل [لان اليونان اطلقوا هذه اللفظة على جنبة كانوا يصنعون الاكاليل من اغصانها . وفي هذا الجنس نحو ٥٠ نوعاً . لم يذكر شرف منها سوى نوع واحد سماه ملكة المروج

Swietenia — شجرة الأبنوس [اللفظة العلمية منسوبة الى نباتي هولاندي ، اهم انواعها S. Mahagoni وهو بالفرنسية Acajou]

Symphoricarpos — شجرة الثمار المتحدة [لاجتماع غدة ثمار في إبط الاوراق]

T

Thuya — شجرة العفص [هكذا تسمى في دمشق ، ولم يذكرها شرف ، وسماها عيسى شجرة الحياة معران شجرة الحياة هي Biota التي تشبه هذه الشجرة]

Triphasia — الشجرة الثلاثية [لعدد الوريقات في الكأس والتويج]

Tsuga — إتسوغة [هكذا تسمى في اليابان ، وهي من اشجار الفصيلة الصنوبرية الشهيرة]

U

Ulex — جنبة الأدغال [ذكرها شرف ولم يترجم اللفظة العلمية]

Z

Zanthorhiza — الصفراء الجذور

Zinobia — زينوبيا [باسم الزبّاء]

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تصحيح نهاية الارب

« أغلاط الجزء الثامن »

سبق لي ان تتبعت أغلاط سبعة الاجزاء التي طُبعت من كتاب [نهاية الأرب في فنون الأدب] للعلاّمة النويري . وقد نشرت ذلك تباعًا في مجلدات السنة [٩٧٧٦] من هذه المجلة . ثم اطلعت اخيراً على الجزء الثامن وهو آخر ماطبع من أجزاء ذلك السفر النفيس في مطبعة دار الكتب المصرية مصححًا بقلم الاستاذ [احمد الزين] ولم يكتف حضرته بالتصحيح فقط بل علق عليه في ذيل الصفحات تعاليق بلغ فيها الغاية من [إصلاح المحرّف والمصحّف . وتكميل الناقص . وتحقيق الاعلام . وضبط الملتبس . وتفسير الغريب . وايضاح الغامض . وشرح ماأشكل من الابيات . وأسماء البلاد والامكنة . والتنبيه الى الكلمات العامية والالفاظ الاصطلاحية] الخ — كل هذا أخذه المصحح الفاضل على عاتقه . فقام حق القيام به . واستوفى الاجادة فيه . واستحق الثناء عليه . غير أني — وانا أتصفحه — وقع نظري على اشياء أحببت التنبيه اليها . وبيان رأيي في ماهو الصواب فيها . مشايعةً للاستاذ المصحح في ماهو بصدده من خدمة هذا الكتاب الثمين . وتكميلاً للعمل الذي بدأت به منذ سنين . والله ولي المحسنين :

فمن هذه الاغلاط ما في :

ص ١ س ٩ — قال المؤلف يصف القاضي الفاضل [ورافع علم البيان لامحالة . والفاصل بغير إطالة] في السجعة الاخيرة قصر يشبه ان يكون صوابها [والفاصل بين الحق والباطل بغير إطالة]

وص ٣ س ١٠ — قوله [والخيال الزائر . بالحبيب العاذر] لعل صوابه الغادر : فان الحبيب أجدر بان يوصف بالغدر من ان يوصف بالعذر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وص٦ س٢ — [والنصرة خاصة بسلطانكم . والكفاية مكتنفة بجماعتكم] و[مكتنِفة] ضبطت بكسر النون . ولا يصح هذا لما أن [اكتنف] يتعدى بنفسه كما قال المصحح فالصواب فتح نون [مكتنَفة] أو هي محرفة عن [مكتفية] .

وص١٩ س٩ — [ونسأل الله ان يمن بقربه ورحاب الآمال فسائح .... والزمن المناظر بالقرب مسامح] قوله [المناظر] فسره المصحح بالمجادل . وعندي انه محرف عن [المناجز] وهو بمعنى المبارز المقاتل .

وص٢٠ س١ — [وحاشى جلالَه من الإخلال بعهود الوفاء] هذه الجملة من إنشاء القاضي الفاضل وقوله [جلاله] بالجيم حسن بالجملة . ولكن احسن منه ان يكون محرفاً عن [خلاله] بالخاء المعجمة ويكون فيه من جناس الاشتقاق ما القاضي الفاضل حريص عليه . وقد عاش عمره يغذّ السير اليه .

وص٢٠ س١٣ — [سقى الله ارض الغوطتين مدامعي] قال المصحح [انما ذكر الغوطة بالتثنية جرياً على عادتهم من ذكر الواحد بلفظ المثنى] أقول : غوطة دمشق مشهورة وتذكر تارة بالافراد مراداً بها مجموع بساتين دمشق وتارة بالتثنية ويراد بها حينئذ الغوطة الكبرى المنبسطة في السهل الواقع شرقي دمشق — والغوطة الغربية الواقعة بين ضفتي الوادي وتسمى احياناً غوطة وادي بردى . ومثل ذلك [النيرب] فانه يذكر بالافراد مراداً به مجموع بساتينه ويذكر بالتثنية باعتبار قسميه او جانبيه .

وص٢١ س٣ — [وماضرّ اليد الكريمة التي أياديها بيض في ظلمات الايام . وأفعالها لا يقوم بمدحها إلا ألسنة الأسنة والاقلام] لا معنى لكون ألسنة أسنة الرماح تقوم بمدح افعال اليد . وانما صواب العبارة [الا أسنة الألسنة والاقلام] ويكون [الأسنة] جمع سن واحد الأسنان يقال : سِنّ واسنان وأسنة كما يقال : كِنّ وأكنان وأكنّة . وفي الحديث الشريف [وأعطوا الرُكُب أسنتها] اي مكنوا الركائب من ان تُعمل أسنانها في الرعي . والمعنى هنا ان تلك الافعال لا يقوم بمدحها إلا اسنان اي اطراف الألسنة والاقلام . ويقال في فصيح الكلام [هذه الكلمة — مثلاً — مما يدور على سنّ القلم . اي طرفه . وعلى أسنة الاقلام — اي أسنانها . اي اطرافها . كما يقولون : أسَلات الألسنة وأسلات الاقلام وهي جمع أسَلة مستدقّ اللسان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وص ٢١ س ١١ — [يكتب فلا يجاب . ويستكشف الهم بالجواب فلا ينجاب] اذا لم يوجد [استكشف] في كتب اللغة كما قال المصحح فيكون صوابه [ويستكفُّ الهم] اي يطلب منه ان يكفّ عن الهمّ . ومع هذا فان قوله [فلا ينجاب] يناسبه [فعل الاستكشاف لا [الاستكفاف] . فعسى ان يُصدر ائمة اللغة في هذا العصر فتوى بجواز فعل [استكشف] وامثاله مما يؤيده القياس . وان لم تذكره المعاجم التي في ايدي الناس .

وص ٢٢ س ١ — [وحُوشي المولى ان يكون عوناً على قلبه . وان يرحل إثره الري على سِربه] قال المصحح لعل صوابه [عن شربه وهم الجماعة يشربون] ولا حاجة الى هذا فان السِرب بمعنى الطريق وقد مهّد له بقوله قبله [وان يرحل إثره] اي عقبه فالارتواء يرحل في إثره قائماً على سربه اي طريقه : يقال قام على طريقه واستقام على طريقته اي دام وثبت على المضيّ فيها .

وص ٣١ س ٧ — لم أقف منه على كتاب يخلف سواد سطوره ماغسل الدمع من سواد ناظري . ويقدم ببياض منظومه ومنثوره ماوزّعه البين من سواد خاطري] قوله [ويقدم ببياض] صوابه [وينظم ببيان] فيلتئم حينئذ مع قوله [منظومه] ومع قوله [ماوزعه] اي فرّقه وبدده . اما قوله : [سواد خاطري] فصوابه [شتات خاطري] اي المتشتت المنتشر من خاطري وهواجس نفسي . ولا وجه لأن يراد [بسواد خاطري] العدد الكثير من خاطري . فان [السواد] قد يكون بمعنى العدد الكثير ولكن يجب حينئذ ان يضاف الى متعدد فيقال [سواد القوم] وسواد الناس و [كثّرت سوادهم بسوادي] اي جماعتهم بشخصي . هذا هو موضع استعمالها .

وص ٣٣ س ٩ — [ولقد استغرب وصول الرفاق . وقد صفرت من كتابهم الكريم عيابهم] هذا من كلام القاضي الفاضل . والتزامه والتزام كتّاب زمانه السجع امر معروف فلعل في الجملة الاولى نقصاً يتم به السجع مع الجملة الثانية هكذا [ولقد استغرب وصول الرفاق بعد ان طال غيابهم . وقد صفرت من كتابهم الكريم عيابهم] .

وص ٤٥ س ١٠ — [كتاب اشتمل على بديع المعاني وباهرها ... فكأنه طرف طرف صوبه مدرار . وعَلَم عِلْم منصوب في رأسه نار] قال المصحح صواب [طرف طرف] [قطر قطر] الاولى مصدر قطَر بمعنى سال والثانية بمعنى المطر كما تدل على ذلك بقية الجملة اه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويعني ببقية الجملة قوله [صوبه مدرار] فان الصوب المدرار يناسب [قطر القطر] ولا يناسب [طرف الطرف] اه . وارى ان [طرف طرف] صواب بعد تصحيح الثانية بظرف بفتح الظاء المعجمة بمعنى الظرافة اي الكياسة و [طرف] الاولى بكسر الطاء وهو الكريم من الخيل وكثيراً ماسمعنا شيوخنا يقولون في تقريظ الكتب [ولقد سرحت طرف الطرف في هذا الكتاب] يجعلون للطرف اي العين طرفاً اي جواداً يسرّح . وهنا جعل القاضي الفاضل لظرافة ذلك الكتاب الوارد اليه جواداً وصفه بما توصف به كرائم الخيل فقال [صوبه مدرار] ووصفُ الجواد بان جريه كالصَوْب المدرار معهود في بليغ كلامهم ومن ثم يسمون أفراسهم [سكاب] من انسكاب المطر ويصفونه بانه [يعبوب] من عبّ البحر ارتفع وتتابع موجه . و [الدفقة] الفرس الكريمة تتدفق في مشيها . ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم في صفة فرس ابي طلحة : [إن وجدناه لبحرا] .

وص ٤٩ س ١٤ —

[كتابٌ به ماء الحياة ونقعة الـ ـ حيافكأني اذ ظفرت به الخضر]

قوله [الحيا] مقصوراً لاشيء من معانيه — واشهرها المطر — يناسب هنا فصوابه [نقعة الظما] يقال شرب حتى نقع اي شفى غليله وروّى ظمأه .

وص ٦٩ س ٣ — [وكل مطهم إن ركض تلق السماط ركضه] ليس في إزعاج ركض الجواد للسماط [اي صف الجنود في الميدان] — كبير امر ولا مبالغة في شدة ركض ذلك الجواد . فان اي جواد ركض أزعج صفوف الناس . وانما المبالغة الشعرية هي في ان يزعج الجواد بركضه كواكب السماء . وهذا ما أراده الشاعر مذ قال [تلق السماك] فحرفه الناسخ الى [السماط] والسماك كوكب مشهور وهما سماكان .

وص ٧٣ س ٨ — [وسيدنا مصعبي الهمم وهذا ابن تيس رقيّاته . ومهلبي الشيم وهذا حبيب أبنائه . وواثقي الاحسان وهذا في الجلالة ابن ابي دواده وفي الادب ابن زيّاته] قال المصحح الفاضل قوله [وهذا حبيب أبنائه] في الاصل [حبيب أبياته] وهو تصحيف فان الذي وقفنا عليه ان حبيباً هذا من أبناء المهلب لامن شعرائه الذين مدحوه اه . ولكن اهتمام اولئك الكتّاب بمراعاة السجع وتفريطهم بالمعنى لاجله أحياناً — امر معروف : [فرقيّاته] و [زياته] يكون بينهما [أبنائه] — بعيد عن طبيعة انشاء ذلك العصر . فلا مندوحة عن القول بصحة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

[أبياته] الواردة في الاصل . ويكون المراد بحبيب ابياته هو [ابو تمام حبيب الطائي] لا [حبيب ابن المهلب] ولا سيما ان المؤلف قال [مهلبي] ولم يقل [مهلب] وبينهما فرق : فالمهلبي احد ابناء المهلب المنسوبين اليه وهم كثيرون ولم يمدح ابو تمام احداً منهم واشهرهم الوزير ابو محمد المهلبي وكان بعد ابي تمام بنحو مئة سنة . فلابد ان تكون كلمة مهلبي محرفة عن اسم آخر من ممدوحي ابي تمام . ولأن نقول بوقوع التحريف في مهلبي خير من ان نقول بوقوعه في الكلمة التي تنتهي بها السجعة ومنزلة السجعة في نفوس القوم منزلتها . اما ممدوح حبيب الطائي فكثيرون ومن أشهرهم الحسن ابن وهب واخوه سليمان بن وهب وله في الحسن ثلاث عشرة قصيدة فقوله [ومهلبي الشيم] صوابه إذن [ووهبي الشيم وهذا حبيب ابياته] وبهذه الصورة تتناسق السجعات . وتبقى كلمات [ابيات] على حالها كما وردت في الاصل . و [آل وهب] ليسوا باقل من [آل المهلب] منزلة في تاريخ الاسلام والخلفاء : فقد كان آباؤهم كتاباً من عهد الأمويين وكان الحسن بن وهب ممدوح ابي تمام متولياً لديوان الرسائل وكتب لابن الزيات . واخوه سليمان ولي الوزارة للمهتدي ثم للمعتمد . وارى ان الذي جعل الكاتب يقول [وهبي الشيم] ثم يقول [حبيب ابياته] فيجعل اباتمام ذا ابيات يضرب بها المثل في كل وهبي — هو قول حبيب في الوهبيين :

[كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب]
[إن قلبي لكم لكالكبد الحرّى وقلبي لغيركم كالقلوب]

وقد سمع هذا بعض الصالحين فقال لو كانت هذه الابيات في آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أليق إذ لا يستحق هذا القول الاّ هم رضي الله عنهم .

وص ٧٥ س ١١ — [جواباً عن كتاب شفاعة يوصي على اخيه نجم الدين] قوله [يوصي] سواء كان من الإفعال او التفعيل إنما يتعدى في مثل هذا المقام بالباء لا بعلى الا على سبيل التضمين .

وص ٧٥ س ١٧ — [واحلّه كنف قلبه . واودعه بين شغاف القلب وخلبه . واعاده الى معهود ولائه وحسبه] قوله [وحسبه] ربما كان صوابه وحبه . لان الحب وهو الذي يزول ثم يعود لا الحسب . وكذلك هو الذي يلائم الولاء بمعنى المحبة او القرب .

وص ٧٧ س ٣ — [ان الله . . . . أعدّ داري ثوابه وعقابه . وحذّر أولي العقوبة من أليم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عذابه] قوله [العقوبة] محرف عن مثل [الحُوبة] والحوبة هي الاثم .

وص٨٢س٩ — [وأمضى عزائم آرائه التي .... وأرضى همته التي اذا همّت اغنت عن الابيض المرهف والاسمر الخطار .... وأرهف اقلامه التي الخ] قوله [وارضى همته] لعلها محرفة عن مثل [وامضى همته] من امضى الامر أنفذه ومنه مضاء السيف . او [وارصن همته] اي احكمها وثبّتها . أما ان الله يرضي همته فلا معنى له .

وص٨٣س٧ — [ولازال ربعه مربعاً للجلال ومصيفا .... ومشرعاً وارد الظلال وريفا] قوله [وارد] بالدال ان ناسب [المشرع] فانه لا يناسب [الظلال] ولذا كان صوابه [وارف الظلال] من ورف الظل اتسع وطال وامتد . وقوله [وريفا] ليس صفة كوارف إذ لا يقال ظل وريف كما يقال ظل وارف وانما واو [وريفا] للعطف وهو معطوف على [مشرعاً] ومعنى الريف الخصب وسعة الرزق ومنه ريف مصر .

وص٨٤س١ — [والجناب الذي .... فاضت مواهبه . وجاءت مذانبه . وجادت سحائبه] المذانب جداول الماء تسيل عن الروضة الى غيرها كما قال المصحح . ولكن قوله [جاءت المذانب] لا يتسق مع [فاضت] قبله و [جادت] بعده فهو محرف عن مثل [مارت] من مار الماء ماج واضطرب وجرى على وجه الارض .

وص٨٦س٥ — [ورأيته والناس مومئون من ليث عليه مهابة فكانوا كالكروان أبصرن بازيا] قوله [مومئون] بالهمز لا معنى له فلعله محرف عن مثل [موجسون] من الوجس وهو فزعة القلب او [موجبون] بفتح الجيم اي تخفق قلوبهم من اوجب الله قلبه أخفقه وأرجفه .

وص٨٧س٨ — [فهو غاب العلم وهم اغصانه وشجره] قال المصحح [في الاصل (باغ العلم) وفي حروفه قلب لا يظهر به المعنى] اقول بل يظهر المعنى بالباغ اكثر مما يظهر بالغاب . والباغ البستان قال في شفاء الغليل : هو فارسي عربه المولدون وادخلوا عليه اللام قال البستي:

[لا تنكرن اذا أهديت نحوك من علومك الغرّ او آدابك الزُّتفا]
[فقيم الباغ قد يُهدي لصاحبه بزسم خدمته من باغه الزُّحفا]

وص١١٠س١٠ — مما كتبه الملك المنصور قلاوون في اثناء الحروب الصليبية الى ملك اليمن قوله : [والرغبة الى الله في كذا وفي كذا وفي ألاّ تُقصَف رماحنا ... وألا تُشَقّ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لدينا إلاَّ أكباد أكناد . ولا تجزُّ غير شعور ملوك التتار الخ] قال المصحح أراد [بالاكناد] الجاحدين . ثم استشكل [اي المصحح] ان يجمع [كُنُد] وصفاً على أفعال . اقول والحق في ذلك ان [اكناد] ليست لفظاً عربياً من الكنود اي الجحود وانما هو جمع [كُنْد] على وزن قُفل لقب افرنجي يطلق على امراء الافرنج واشتهر منهم في الحروب الصليبية كثيرون ذكرهم كتاب العرب ومؤرخوهم كابي الفداء وابن الاثير . وأشهر هؤلاء الامراء [كندهري] و [كند صنجيل] واصل كند [كونت] [Conte] بمعنى امير فعربوه الى [كُنْد] على وزن قفل — وقفل يجمع على افعال قياساً — فقالوا [اكناد] وقرنُ ملوك التتار بالاكناد يدل على انه أراد بالاكناد امراء الصليبيين . وقد كان هؤلاء واولئك من اشدّ اعداء ملوك مصر والشام في ذلك العهد .

وص ١٤٦ س ٨ — ذكر المؤلف مقدمة غزلية ركيكة لبعض كتاب زمانه جاء فيها هذا البيت :

[هل مخبر عنكم يعيش بقربه ميت الرجا والصبر بعد الياس]

فقوله [بقربه] ضميره يرجع الى المخبر . وكون الرجاء يعيش او ينتعش بقرب المبشر المخبر عن الاحباب — ليس بطائل . فلعل صوابه [بقوله] اي ببشارته . على ما في هذا التعبير من اللين والركاكة . ومعظم تعابير المقامة من هذا القبيل .

وص ١٥٤ س ٤ — على لسان الخليفة العباسي [المستكفي] تزيل مصر الى امام اليمن لائماً مهدداً [واتخذنا مصر دار مقامنا . لما كانت في هذا العصر قبة الاسلام . وفيئة الامام . وثانية دار السلام] قال المصحح [فيئة الامام] اي محل فيئته اي محل رجوعه يريد ان مصر هي التي رجعت اليها الامامة العباسية اه . وعندي ان صوابه [فيئة الانام] اي ان الناس يرجعون اليها في امور دينهم لمكان الخلافة فيها — ودنياهم لمكان السلطان منها . اما كونها محل رجوع الامامة العباسية فليس ذكره في هذا المقام مما يشرف بل مما يؤلم وينغص .

وص ١٥٦ س ١٠ — من كتاب الخليفة المذكور الى امام اليمن [رسمنا بها « اي بالرسالة التي ارسلناها اليك » والسيف يود لو سبق القلم حدُّه . والعَلَم المنصور يحب لو فات القلم واهتز بتلك الروابي قدُّه] [القلم] تكرر في الجملة فلعل الاولى محرفة عن [العلم] ويكون المعنى : ان السيف يتمنى لو يسبق الراية الى العدو لان الراية عادةً تحمل أمام الجيش . كما ان الراية نفسها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تتمنى لو سبقت القلم : إذ ان القلم يباشر تهديد العدو ومحاربته قبل تسيير الرايات اليه .

وص ١٨٦ س ١٤ — من كلام سيدنا علي رضي الله عنه [ومن تكبر على الناس زل] هكذا بالزاي من الزلل بمعنى العثار وهو حسن ولكن الاحسن ان يكون بالذال من الذل ليكون نقيض ماحاوله المتكبر من الكبر على الناس مذ يؤدي عمله الى عكس ماأراده .

وص ٢٠٢ س ٨ — [ومتحصل البلد لثلاث سنين : مبقلة ومتوسطة ومجدبة] قوله [مبقلة] قال المصحح إنها في الاصل [مقبلة] وفيه قلب وصوابه [مبقلة] كما يرشد اليه عطف المتوسطة والمجدبة عليه و [المبقلة التي كثر بقلها اه] ماقاله المصحح وهو حسن ولكن إبقاء [مقبلة] بتقديم القاف على ماجاءت في الاصل أحسن لان الاقبال في المواسم أعم من ان يكون من جهة خصب بقولها اوثمارها اوقطانيها : يقال أقبلت الارض بالنبات جاءت به . ونقول اليوم كثيراً : السنة سنة إقبال اي خصب . فلا داعي للعدول عن مقبلة الى مبقلة على ان المصحح [في ص ٢٩٥ س ٣] صحح هو نفسه عبارة [المعتلة والمتوسطة والمجدبة] بقوله [المعتلة] تحريف صوابه [المقبلة] كما يقتضيه السياق ويريد بالمقبلة السنة التي تقبل بالنبات اي تجيء به اه .

وص ٢٢٢ س ٩ — عدد المؤلف وظائف مباشر البيوت السلطانية قال [ومنها تعاهد اسماء الحوائج خاناه] قوله [اسماء] صوابه [اشياء] وهي الامتعة المحفوظة في البيت المسمى [الحوائج خاناه] فانه يحتوي على اشياء يتفقدها الموظف لا على اسماء .

وص ٢٢٢ س ١٤ — [ويحصر لكل منهم ماالحضره في كل يوم] قال المصحح في الاصل يحضر بالضاد المعجمة وهو تحريف اه . وأرى ان صوابه يُحصى من الاحصاء فان مباشر بيت [الحوائج خاناه] يتلقى من كل من القصاب والحيواني والطيوري اشياءه ويحصيها عليه . على ان [يحصر] لا بأس بها .

«المغربي»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مذهب الجاحظ في النقد (١)

— ١ —

« رأيه في التوليد — رأيه في اولية الشعر »

قبل ان أنقد فنّ الجاحظ وادبه ولغته ، لمَ لا انظر في نقد الجاحظ نفسه ، كيف كان ينقد فن غيره —

ولقد كان النقد قديماً في لغة العرب ولكننا لا نتجاوز عهد النابغة الذبياني مخافة ان نضيع في مجاهل لا مخرج لنا منها .

للعرب في الجاهلية مجالس ادب واسواق وما انتم بغافلين عنها ، شيخ النقدة في تلك الايام نابغة بني ذبيان الذي كان يضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها . —

وفي صدر الاسلام مجالس ادب حافلة وربما تصدّرت في هذه المجالس امثال سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة . —

وفي زمن بني أمية مجالس ادب تشبه مجالس الأدب في الجاهلية منها مربد البصرة ومسجد الكوفة . —

وخلفاء بني العباس أشباه هذه المجالس وربما كانت مجالس المنصور والمهدي والرشيد والمأمون وغيرهم من الخلفاء وابناء الخلفاء والامراء والوزراء أعمر وأحفل .

ولو استقصينا أنماطاً من النقد في تلك العصور لوجدنا لها شكلاً خاصاً لا يتعداه فسواه

---

(١) سلسلة محاضرات الاستاذ السيد شفيق جبري احد اعضاء المجمع العلمي العربي التي شرع في المحاضرة بها في كلية الاداب في دمشق سنة ١٩٣١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أكان النقد مجرداً من اسباب التفضيل والتمييز على نحو ما كانت عليه الحال في بعض الاحايين في النقد الجاهلي والنقد الاسلامي ام كان هذا النقد موضحاً هذه الاسباب في العصور التي تقدمت الجاحظ انه لا يتعدى الصور اللفظية والمعنوية من حيث انحراف هذه الصور عن الذوق او من حيث مطابقتها للذوق ، فلم يكن له قواعد ثابتة ولم يكن له اصول يبنى عليها وانما كانوا في بعض العصور يلون طائفة من هذه الصور فيتطلعون الى صور حديثة ٠ —

ثم مالبث ان ظهر الرواة فظهر ابو زيد الانصاري وابو عبيدة والاصمعي وظهر حمّاد الراوية والمفضل الضبي وخلف الاحمر فكان لنقدهم الشعر صورة خاصة وضّحها لنا الجاحظ فقال :

« طلبت علم الشعر عند الاصمعي فوجدته لا يعرف الاغريب فرجعت الى الاخفش فألفيته لا يتقن الا إعرابه فعطفت على ابي عبيدة فرايته لا ينقد الاّ ما اتصل بالاخبار وتعلق بالايام والانساب فلم اظفر بما اردت الا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات ٠

قال الصاحب بعد هذا الكلام : فلله در ابي عثمان لقد غاص على سر الشعر واستخرج ارق من السحر ٠ — »

وقال في مقام آخر :

« ولم أر غاية النحويين الا كل شعر فيه اعراب ولم ار غاية رواة الشعر الا كل شعر فيه غريب او معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ولم ار غاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ٠ — »

قد يشتمل هذا الكلام على شيء من المبالغة وخاصةً العبارة التي تتعلق بالاصمعي فالذي وصل الينا من امر الاصمعي ان له آراء في نقد الشعر تدل على انه يعرف غير غريب الشعر و كيف كان الامر فان الذوق الادبي في عصر الجاحظ قد لوّن بالوان شتى فمرةً كان هذا الذوق يصبغ بصباغ نحوي ومرةً بصباغ لغوي ومرة بصباغ أخباري ٠ —

هكذا كان نقد بعض الرواة حتى جاء المؤلفون وشرعوا في تأليف الكتب في النقد فدخل النقد في طور جديد من حيث الترتيب والتأليف ، من هؤلاء المؤلفين محمد بن سلام صاحب طبقات الشعراء فقد فصّل الشعراء من اهل الجاهلية والاسلام والمخضرمين فأنزلهم منازل واحتج لكل شاعر بما وجده له من حجة وما قال فيه العلماء ولكن جوهر النقد لم يختلف عما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان عليه في القديم فكان الحكم لشاعر من الشعراء لمتانة شعره اولشرود قافيته اولابتكار أسلوبه ٠ —

ولكن النحو الجديد الذي نحاه النقدة في هذا العصر انما هو الطعن على ثقة بعض الرواة وهذا النحو أفق حديث في التمحيص والتدقيق الظاهر ان الرواة كانوا يزيدون في الاشعار فأشار ابن سلاّم الى توليد هؤلاء الرواة وبين اسبابه فقال :

« فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر ايامها وماثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وماذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قلّت وقائعهم واشعارهم وارادوا ان يلحقوا بمن له الوقائع والاشعار فقالوا على السن شعرائهم ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الاشعار وليس يشكل على اهل العلم زيادة ذلك ولا ماوضعه المولدون ٠ — »

الا ان ابن سلاّم لم ينبه على الزيادات التي زادها الرواة ولو فعل لنقي الشعر العربي فلم يبق مجال لارتياب المرتابين بصحة بعض هذا الشعر ٠

والى جنب هذا الأفق أفق آخر فكما نبهوا على توليد الرواة فقد نبهوا على اختلاف لسان حمير ولسان قريش فقد أشار ابن سلام الى قول ابي عمرو بن العلاء في هذا المعنى فقال :

« ما لسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا ٠ — »

غير ان ابن العلاء لم يبين وجه هذا الاختلاف أهو من حيث قواعد النحو والتصريف أم هو من حيث اللفظ فبقي كلامه غامضاً وقد وردت في طائفة من كتب الادب الفاظ يمانية لها معنى غير المعنى الذي لها في لغة قريش ، وهذا كله لا ينقع غليلنا ٠ —

وفي هذا العصر الذي نبهوا فيه على توليد الرواة وعلى اختلاف لسان حمير ولسان قريش ظهر الجاحظ فهو من ابناء عصر بن سلاّم ٠ —

ولقد يصعب على رجل مثل الجاحظ قضى عمره كله في التمحيص ان يمر بمواطن الزور في الادب فيغفل الكلام عليها فقد أشار الى التوليد فقال [1] :

« ولقد ولدوا على لسان خلف الاحمر والاصمعي ارجازاً كثيرة فما ظنك بتوليدهم على السنة القدماء ولقد ولدوا على لسان جحشويه في الحلاق اشعاراً ما قالها جحشويه قط فلو تقذروا من شيء تقذروا من هذا الباب ٠ — »

[1] الحيوان الجزء الرابع — ص ٦٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال في موطن آخر في توليدهم على بشار[1] :

قال صاحب الكلب : السنور يساوي في صغره درهماً فاذا كبر لم يساو شيئاً وقال العتبي :

كسنور عبدالله يبع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بدينار

... وقد يضاف هذا البيت الى بشار وهو باطل .—

غير ان الجاحظ لم يدل على الذي ولدوه فلم يضف شيئاً الى ماقاله ابن سلاّم في زيادة الرواة، ولو دل على مواطن التوليد لما اتسع المجال الى الشك في بعض ادبنا وقد كان يسهل على الجاحظ وامثاله ان يمحصوا ويدققوا حتى يستخرجوا بعد هذا التمحيص والتدقيق الزيادات التي زادها المولدون فهم متصلون بتطور اللغة من عهدها الجاهلي المتعارف الى عهدها الاسلامي ومن عهدها الاسلامي الى عهدها العباسي فليس بينهم وبين هذه العصور التي تطورت اللغة في اثنائها الا قرنان اوثلاثة قرون فقد كان يتيسر لهم ان يعرفوا روح كل عصر ولغته وفنه لانهم على نحو ماقلت لكم متصلون بتلك العصور ، اما اليوم فان التنبيه على مواطن التوليد قد يكون عقبة كؤوداً فاذا أردنا ان نعرف ان هذا البيت من الشعر قد نُحِلَه شاعر من الشعراء لزمنا ان نتعمق في ديوان الشاعر كله حتى نعلم هل هذا البيت الذي نُحِلَه من روحه اولغته من لغته او فنه من فنه فاذا اعترضتنا المصاعب في تمييز بيت من الابيات فكم تعظم هذه المصاعب في تمييز قصائد بحذافيرها قيلت في عصور متفاوتة بعيدة عنا .—

وليس في لغتنا معجم يبين لنا ان اللفظ الفلاني استعمل في العصر الفلاني ثم بطل استعماله بعد ذاك العصر فقد تمر بنا الفاظ لشاعر من الشعراء نظنها في بدء الامر غريبة وقد تكون هذه الالفاظ شائعة في عصر هذا الشاعر فاذا لم يكن في لغتنا معجم يدوّن الالفاظ بحسب تاريخها صعب علينا ان نعرف ان هذا اللفظ مولّد على لسان فلان والشك في الادب قد لا يخلو في خاتمة امره من محاذير وقد فطن الجاحظ لهذا الامر فقال في خطاب جماعة مالوا الى رد بعض الامثال على جماعة آخرين[2] :

وان جاز لكم ان تردوا عليهم هذا المثل جاز لكل من كره مثلاً اوشاهداً ان يرد عليهم كما رددتم وفي ذلك إفساد امر العرب كله فان زعمت ان الديك كان احق به فخصومك كثير ولسنا

(١) الحيوان الجزء الخامس — ص ٩٦

(٢) » » الثاني — ص ٥٥

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نحيط باوائل كلامهم على اي مقادير كانوا يضعونها ومن اي شيء اشتقوها و كيف كان السبب ورب شيء انكرناه فاذا عرفنا سببه أقررنا به ٠ —

الا ان الجاحظ على مصاعب التدقيق في التوليد قد ركب هذا المركب الخشن فتفرغ لتمحيص خطبة زعم انها منسوبة الى معاوية[1] ٠ وبعد ان فرغ الجاحظ من ذكر الخطبة قال :

« وفي هذه الخطبة ابقاك الله ضروب من العجب : منها ان هذا الكلام لا يشبه السبب الذي من اجله دعاهم معاوية ، ومنها ان هذا المذهب — في تصنيف الناس وفي الاخبار عنهم وعما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف — أشبه بكلام علي وبمعانيه وبحاله منه بحال معاوية ، ومنها انا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد ، وانما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه ، والله اعلم باصحاب الأخبار وبكثير منهم ٠ —

غير ان الجاحظ كان يجب عليه في رد هذه الخطبة ان يسلك مسلكا اقرب فيأتي بنماذج من خطب علي وبنماذج من خطب معاوية وان يقابل بين هذه الأنماط كلا فيشير الى الفاظ علي ويشير الى الفاظ معاوية ويدل على الالفاظ التي يألفها علي والالفاظ التي يألفها معاوية فيقول : هذه اللفظة مثلاً من الفاظ عليّ ، او هذا التركيب من تركيب علي ، او هذا الفن من فن علي ، وقد وردت اللفظة والتركيب والفن في خطبة معاوية فهذا كله مردود ، ولو فعل ذلك لكان تمحيصه ابلغ ، لان لكل خطيب او لكل شاعر او لكل كاتب ، لكل واحد من هؤلاء الثلاثة مفردات ومصطلحات وتراكيب لا يحيد عنها فهي ملازمته وقد يستعملها على الرغم منه ويكرر استعمالها دون ان يشعر بها ، اما قول الجاحظ : ومنها أنا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد ، فلا يخلو من بعض الضعف لان الرجل اذا حضرت وفاته قد تتبدل حالة عقله وحالة روحه ٠ —

على ان الجاحظ قد تجرد في بعض المقامات للتنبيه على مواطن التوليد في الشعر ايضاً فلم يكن ضعيف الحجة في هذا التنبيه فمن هذا رده طائفة من الاشعار من جملتها هذا البيت

---

[١] راجع الخطبة في البيان والتبيين — الجزء الثاني ص ٢٨ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

للأفوه الأودي[١] :

كشهاب القذف يرميكم به فارس في كفه للحرب نار

فقال في رد هذا البيت[٢] :

« واما مارويتم من شعر الأفوه الأودي فلعمري انه لجاهلي وماوجدنا احداً من الرواة يشك في ان القصيدة مصنوعة وبعد فمن اين علم الأفوه ان الشهب التي يراها انما هي قذف ورجم وهو جاهلي ولم يدع هذا احد قط الا المسلمون فهذا دليل آخر على ان القصيدة مصنوعة ٠ — »

اما وقد عرفنا رأي الجاحظ في التوليد فلا بأس بان نعرف رأيه في اولية الشعر ، وعلى هذا تنشأ لنا صورة تصور لنا مذهبه في نقد بعض الآراء الادبية العامة ، من هذا النحو قوله[٣] :

« واما الشعر فحديث الميلاد صغير السن اول من نهج سبيله وسهل الطريق اليه امرؤ القيس ابن حجر ومهلهل بن ربيعة و كتب ارسطاطاليس ومعلمه افلاطون ثم بطليوس وذي بقراط وفلان وفلان قبل بدء الشعر بالدهور وقبل الدهور والاحقاب قبل الاحقاب ويدل على حداثة الشعر قول امرؤ القيس بن حجر :

ان بني عوف ابتنوا حسنا ضيعه الداخلون اذ غدروا
ادوا الى جارهم خفارته ولم يضع بالمغيب من نصروا
لاحميري وفى ولاعدس ولا استعير يحكها الثفر
لكن عوير وفى بذمته لا قصر عابه ولا عور

فانظر كم كان عمر زرارة وكم كان بين موت زرارة ومولد النبي عليه الصلاة والسلام فاذا استظهرنا الشعر وجدناله الى ان جاء الله بالاسلام خمسين ومائة عام واذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام ٠ — »

وقال في مقام آخر[٤] :

« وقد قيل الشعر قبل الاسلام في مقدار من الدهر اطول مابيننا اليوم وبين اول الاسلام »

[١] الحيوان — الجزء السادس ص ٨٨
[٢] » » » » ٩٠
[٣] » » الاول » ٣٧
[٤] » » السادس » ٨٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ففي قوله الاول جعل عمر الشعر مائتي عام وفي هذا القول جعله مائتين ونيفاً ، وفي كلا الحالين اشتطاط ٠ —

أصحيح ان امرأالقيس اول من نهج سبيل الشعر وسهل الطريق اليه ، قد يكون امرؤالقيس اول من حفظت اشعاره اومن اوائل الشعراء الذين تناهت الينا اشعارهم واما ان يكون اول الشعراء فلا ، وقداشار بعض شعراء الجاهلية الى تقادم الشعر فقال امرؤالقيس نفسه :

عوجا على الطلل القديم لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام

وقال زهير :

ما ارانا نقول الا معـارا او معاداً من قولنا مكرورا

وقال عنترة :

هل غادر الشعراء من متردّم

فالذي يستنبط من قول امري ٔالقيس وزهير وعنترة انه ساء قبلهم شعراء جالوا في الشعر كل مجال وحلّقوا في سمائه كل محلق وقدانقطعت عنا اخبار الذين اورثوا عنترة وزهيراً وامرأ القيس فيض فلوبهم وصوب اذهانهم وانطوت آثارهم فلا نعرف عنهم شيئاً فلغة العرب متقادمة العهد فلا يمكن ان تنشأ دفعة واحدة على الصورة التي نشأت عليها في العصر الجاهلي المعروف فلاريب في انها سبقتها احقاب مديدة انتقلت فيها اللغة من طور الى طور حتى وصلت الى ماوصلت اليه فالعصور التي انتقلت اللغة في اثنائها من مرتبة الى مرتبة غامضة مبهمة فهي سر من الاسرار وهذه ثلمة في تاريخ ادبنا ولا تسد هذه الثلمة الا اذا درسنا اللغات السامية ولغات الامم التي خالطها العرب في قديم الدهر ، وعثرنا على كتابات قديمة منقوشة ، ان لغة العرب لم تنته الينا بحذافيرها فان الذي جاءنا عن العرب غيض من فيض فكثير من الكلام ذهب بذهاب اهله قال ابن فارس : ذهب علماؤنا اواكثرهم الى ان الذي انتهى الينا من كلام العرب هو الاقل ولو جاءنا جميع ماقالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير ٠ —

والمعروف ان بلاد العرب الجنوبية حضارة يمتد تاريخها الى القرن الثامن قبل السيد المسيح فأين اللغة التي صورت هذه الحضارة و كيف تكون حضارة ولا تكون معها لغة ٠ —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول احد أدباء الفرنسيس[1] :

«النثر الادبي في التاريخ لا يأتي على نحو مايظنون قبل الشعر وانما يأتي بعده، والذي يأتي قبل الشعر انما هو اللسان الطبيعي العامل ، لسان الهوائج والمنافع ولكننا نستطيع ان نجعل من قوانين التاريخ الادبي العامة ان كل ادب يبدأ بالشعر ثم ينزل الى النثر بالغاء القيود التي تقيد اللغة الشعرية وباطراح هذه القيود اي بالتخلي عن لوازم الفن كلها ان لم يكن بالتخلي عن نتائج الفن ٠ — »

فاذا كان الادب يبدأ بالشعر ثم ينزل الى النثر فأين النثر الذي نزل اليه الشعر الجاهلي ، أهو هذا النثر الاسلامي المتكامل الذي ظهر فجأة دون ان يكون لتكامله عامل من العوامل ، لاشك في ان النثر الاسلامي سبقه نثر وهذا النثر سبقه شعر ولم تبق لنا الايام من هذا كله الا الشعر الجاهلي المتعارف والا قليلاً من النثر الجاهلي ٠ —

مثل اللغات كمثل المخلوقات الحية في عالمي الحيوان والنبات فكما ان الحيوانات والنباتات تولد فتعيش فتموت فكذلك اللغات فانها اشبه شيء بهذه المخلوقات ولميلاد اللغات وحياتها وموتها عوامل منطقية وفلسفية وتاريخية وغير ذلك تجمعها كلمة : حياة الالفاظ ، ولست اعلم بحثاً يأخذ بمجامع القلوب نظير البحث عن حياة الالفاظ ٠ —

فقول الجاحظ : ان الشعر الجاهلي عمره قرنان فيه اشتطاط على ان الجاحظ نفسه يقول وقد سمعتم قوله : ولسنا نحيط باوائل كلامهم — اي كلام العرب — على اي مقادير كانوا يضعونها ومن اي شيء اشتقوها و كيف كان السبب ، فان الذي يقول هذا القول لا ينبغي له ان تزلق به قدمه هذا المزلق فيجعل الشعر حديث الميلاد صغير السن ٠ —

دمشق : في ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٣١

—((☆═☆))—

[١] فن النثر — لانسون ص ١٠ ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مذهب الجاحظ في النقد

— ٢ —

« اهتمامه بالصنعة »

تبين لنا من النظر في نقد الجاحظ لطائفة من الآراء الادبية العامة انه يذهب في الادب مذهبه في العلم ، وماهذا المذهب الا الاستقصاء في كل شيء فالتحقيق اغلب صفات الجاحظ فكما انه يتقذر من توليد الكذابين في ابواب العلم فكذلك يتقذر من التوليد في ابواب الادب وسواء ارشدت مسالكه في الدلالة على مواقع الزور في هذا التوليد ام لم ترشد انه نزاع الى التمحيص فاذا جاز لنا ان نستنبط صفة له من اساليب نقده التي قلبنا النظر فيها استنبطنا منها امعانه في التدقيق ٠ —

فلننظر بعد هذا كله في طبيعة ذوقه ، كيف يذوق نتائج القرائح وثمرات الخواطر ، أيقتصر على استحسان المعاني وحدها ام انه مولع بالصنعة وهل وقف به ولعه بالصنعة على تفضيل اساليب المتقدمين ام انه مال الى مذاهب المولدين وما غايتنا من هذا كله الا استخراج صورة عامة لذوقه الفني من آرائه المبعثرة في اضعاف كتبه حتى يتمثل لنا ذوقه كما تمثل لنا تحقيقه ٠ —

* * *

للجاحظ ولع خاص بالصنعة وأريد بالصنعة في هذا المقام الفن على مصطلح عصرنا فهو ميال الى استحسان الالفاظ فمن قوله في هذا الباب وقد نقد بيتين من الشعر [١] :

« وانا قد سمعت اباعمرو وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين ونحن في المسجد يوم الجمعة ان كلف رجلاً حتى احضر دواة وقرطاساً حتى كتبهما له واناازعم ان صاحب هذين البيتين

[١] الحيوان — الجزء الثالث ص ٤٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يقول شعراً ابداً ولولا ان ادخل في بعض القيل لزعمت ان ابنه اشعر منه وهما قوله :

لا تحسبن الموت موت البلى وانما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا افظع من ذاك لذل السؤال

وذهب الشيخ الى استحسان المعنى والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وانما الشأن في إقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولته وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك فانما الشعر صناعة وضرب من الصبغ وجنس من التصوير ٠ — »

فالجاحظ مفتون بالفن فهو يريد ان نعطي المعاني حقوقها من الالفاظ واظن ان هذا المذهب يحتاج الى شيء من التوضيح فقد يخطر على البال ان الذهاب الى استحسان الالفاظ انما يراد به الحط من مقادير المعاني حتى يتوهم المتوهمون ان الذين يستحسنون الالفاظ يقولون : المعاني لا قيمة لها وانما القيمة للالفاظ وحدها ، ولكن الالفاظ في الحقيقة انما هي خدم المعاني فقد وضعت للدلالة على فكر من الافكار فلولا الفكر لم يكن اللفظ فحسن الالفاظ يستوجب حسن المعاني فاذا وجدنا الفاظاً ضخمة ولم نجد لها معاني ضخمة استخرجنا من ذلك ان اصحابها لا يحسنون الكلام على حسب الاماني ولا يحيطون الالفاظ على قدود المعاني ، فقد تكون الفاظ سيئة تشتمل على معانٍ حسنة ولكن هذه المعاني لا يبقى لها اثر في القلوب لانها لم تعط قسطها من الصنعة ، لنضرب مثلاً لذلك ولنرجع الى البيتين اللذين استشهد بهما الجاحظ : معناهما ان اصحاب النفوس الكريمة يفضلون الموت على سؤال الرجال فالمعنى فيهما حسن ولا شك ، ولكن الشاعر هل تهيأ له ان يكسوه ما يناسبه من اللفظ ، اذا كان الغرض من الشعر ان يعرض علينا حقائق الافكار المحسوسة حتى نكاد ندرك هذه الافكار ذاتها وظواهر صيغها كل هذا في شكل مرصوص كأنه بناء مبني لا خلل فيه ، اذا كان هذا هو الغرض من الشعر فالبيتان اللذان نقدهما الجاحظ وخاصة البيت الثاني ليس فيهما شيء من الصور الشعرية فان لغة البيت الثاني بعيدة عن لغة الشعر فكلمة : ذا وذاك واشباههما انما هي من الالفاظ الثقيلة على السمع ٠ —

فلماذهب الجاحظ الى استحسان الالفاظ لم يذهب الى استقباح المعاني وانما ذهب الى ان الالفاظ التي صورت المعنى في هذين البيتين لم تكن مناسبة لهذا المعنى فالفرق بينه وبين ابي عمرو الذي استجاد البيتين كالفرق بين الرجل الأديب وبين الرجل غير الأديب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

او كالفرق بين صاحب الفن وبين المجرد من الفن فابو عمرو لا اهتمام له بالفن فانه ينظر الى مجرد المعنى سواء عليه أكان لباس هذا المعنى مناسباً له ام كان غير مناسب والجاحظ معتن بالفن فانه لا ينظر الى مجرد المعنى وانما يريد ان يكون هذا المعنى مصبوباً في قالب مناسب له فاذا كنا نستحسن المعاني وحدها ولا نبالي بالقوالب التي تفرغ فيها هذه المعاني فلم يبق للفن قيمة ولم يبق للمفاضلة بين الآثار الفنية وجه فاذا خطر مثلاً على بال شاعر مثل البحتري معنى من المعاني فصبه في قالب مناسب له وخطر هذا المعنى نفسه على رجل من العامة فقذفه في لغته العامية فلا فضل للبحتري على العامي فاذا كان الاصل المعنى واذا كان هذا المعنى قد وقع في خلد كل واحد منهما وكل واحد منهما استطاع ان يؤديه الى غيره هذا بلغته الشعرية وهذا بلغته العامية فلا تفاضل بينهما فما الحاجة إذن الى الفن فأظن انكم قد ادركتم النتائج التي يؤدي اليها استحسان المعاني وحدها دون المبالاة بالالفاظ التي تصورها وخوفاً من هذه النتائج التي تؤدي الى القضاء على الفن ومذاهبه تفرغ اكابر أدباء العرب والافرنجة للمراماة دون حياض الفن فمن أدباء العرب من واطأ الجاحظ على رأيه كأبي هلال العسكري وابن رشيق وغيرهما فأبو هلال يقول بحسن التأليف وجودة التركيب وكمال الحلية والمعرض ، وابن رشيق يختار جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ، ومن أدباء الافرنجة من دافع عن الصنعة على نحو الجاحظ .

فمن كلام « فولتير » : ان الاشياء تؤثر فينا في الاغلب من نواحي اساليبها اي من نواحي القوالب التي تصب فيها لأن للناس افكاراً واحدة بوجه التقريب ولكن الاسلوب هو الذي يفرق بين كاتب و كاتب .—

ومن كلام « فاگه » : ان الذي يخلد الكاتب انما هو جمال الأسلوب .—

ومن كلام « فرانس » : ليس الفكر ملكاً لمن يبدعه وانما هو ملك الذي يثبته في الاذهان .—

من هذا كله يتبين لكم ان اكابر الادباء وبلغاء الكتاب قد اجمعوا على فضل الأسلوب فالاعتناء بالاسلوب قديم عهده في الأمم ، فاليونانيون كانوا على هذا المذهب ، والرومانيون اولعوا الولع كله بجمال الأسلوب حتى أفرطوا في هذا الامر فأدى بهم إفراطهم الى التقصير في الكتابة الحسنة .—

انظروا الى الشعراء الذين عاشوا في زمن البحتري ثم نظروا الى الذين طواهم فلم يمتد له

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ظل ولم يتسع لهم في أفيخلد البحتري ويموت شعراء عصره لولا الصنعة[١] .—

ليس معنى هذا كله ان الادباء الذين استشهدت بكلامهم سواء عليهم حسن المعاني وقبحها وانما هؤلاء الأدباء يريدون ان نعطي المعاني الحسنة حقها من الالفاظ الحسنة فهم قد شعروا بتأثير الالفاظ في تخليد المعاني فعظموا من مقادير هذه الالفاظ .—

واذا اردنا ان نعرف تأثير الالفاظ فلنسمع ماقاله الاستاذ «باولوسكي» في مقالة اشار فيها الى ترجمة الدكتور Mardrus للقرآن بعد ان استعد لهذا الامر عشرين سنة :

« لقد بلغ من تأثير القرآن في قلوب الثلاثمائة مليون مسلم مبلغاً اجمع فيه المبشرون على الاعتراف بانهم لم يستطيعوا ان يردّوا مسلماً عن دينه حتى اليوم واستنتج الدكتور من ذلك ان الكلمة اذا وضعت مواضعها وأُنزلت منازلها كانت سحراً حلالاً فمن الذي يتبجح بان يأتي بكلام ينزل على اكباد ثلاثمائة مليون رجل نزول الماء الزلال على الكبد الحرّى .—»

فالجاحظ مولع بالفن ولا يقعن في خلد احد ان ولعه بالفن يفضي به الى تحقير المعاني فانه يعظم المعاني ويعطيها قسطها من قوله في ذلك وقد اعجبه تمام التشبيه وغرابة المعنى وشرف هذا المعنى[٢] :

« ولا يعلم في الارض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام وفي معنى غريب عجيب او في معنى شريف كريم او في بديع مخترع الا وكل من جاء من الشعراء من بعده او معه ان هو لم يقدر على لفظه فيسرق بعضه او يدعيه باسره فانه لا يدع ان يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه كالمعنى الذي تتنازعه الشعراء فتختلف الفاظهم واعاريض اشعارهم ولا يكون احد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه او لعله يجحد انه سمع بذلك المعنى قط وقال انه خطر على بالي من غير سماع كما خطر على بال الاول هذا اذا قرّعوه به إلا ما كان من عنترة في صفة النباب فانه وصفه فأجاد وصفه فتحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرضوا له ولقد عرض له بعض المحدثين ممن كان يحسن القول فبلغ من استكراهه لذلك المعنى ومن اضطرابه فيه انه صار دليلاً على سوء طبعه في الشعر . قال عنترة :

---

[١] راجع محاضرة الاسلوب في كتابي «المتنبي» .

[٢] الحيوان — الجزء الثالث ص ٩٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم
فتركى الذباب بها يغني وحده هزجاً كفعل الشارب المترنم
غرداً يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الاجذم

قال : يريد فعل الاقطع المكب على الزناد والاجذم المقطوع اليدين فوصف الذباب اذا كان واقفاً ثم حك احدى يديه بالاخرى فشبهه عند ذلك برجل مقطوع اليدين يقدح بعودين ومتى سقط الذباب فهو يفعل ذلك ولم اسمع في هذا المعنى بشعر ارضاه غير شعر عنترة . — »

وسواء أأحسن عنترة في هذا المعنى على رأي فريق اولم يحسن على رأي فريق آخر ان الجاحظ ذهب الى استحسان معانيه ولكنه لم يقتصر على استحسان المعاني وحدها فان معاني عنترة في هذه الابيات ان لم تصورها لغة شعرية تصويراً ناطقاً لما كان لها هذه القيمة فالجاحظ لم يذهب الى استحسان الالفاظ الا لان الالفاظ هي التي تبرز المعاني وتثبتها في الاذهان على تراخي الاحقاب ، اما إجادة عنترة في ابياته اوعدمُ إجادته فانما هذه مسألة متعلقها الذوق ولاجدال في الذوق فقد نستحسن معنى ويستقبحها غيرنا وقد نستقبح فكراً لا يستقبحه الناس فالذي يستنبط من كل ماتقدم ان استحسان الالفاظ على مذهب الجاحظ انما وجهه اعطاء المعاني حقوقها من هذه الالفاظ بحسب مقاديرها حتى يكون لها الاثر الخالد فهو لا يتهاون بوضع الالفاظ في مواضعها لأن اللفظ اذا لم يصب في قالبه شوه المعنى اوقلبه اواضاعه كلفظ : يخون في البيت الآتي قال الجاحظ وفي منحول شعر النابغة[1] :

فألفيت الأمانة لم تخنها كذلك كان نوح لايخون

وليس لهذا الكلام وجه وانما ذلك كقولهم كان داود لايخون وكذلك كان موسى لايخون عليهما السلام وهم وان لم يكونوا في حالة من الحالات اصحاب خيانة ولاتجوز عليهم فان الناس انما يضربون المثل بالشيء النادر من فعل الرجال ومن سائر امورهم كما قالوا : عيسى ابن مريم روح الله وموسى كليم الله وابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم وسلم ، ولو ذكر ذاكر الصبر على البلاء فقال : كذلك كان ايوب لايجزع كان قولاً صحيحاً ولو كان كذلك

[١] الحيوان — الجزء الثاني ص ٩٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نوح عليه السلام لايجزع لم تكن الكلمة أعطيت حقها ولو ذكر الاحتيال وتجرع الغيظ فقال : وكذلك كان معاوية لا يسفه وكان الاحنف لا يفحش لكان كلاماً مصروفاً عن جهته ولو قال : كذلك كان حاتم لا يبخل لكان ذلك كلاماً معروفاً ولكان القول قد وقع موقعه وان كان حاتم لا يعرف بقلة الاحتمال وبالتسرع الى المكافأة ولو قال : سألتك فمنعتني ، وقد كان الشعبي لا يمنع وكان النخعي لا يقول لا لكان غير محمود في جهة البيان وان كان ممن يعطي ويختار نعم على لا ولكن لما يكن ذلك هو المشهور من امرهما لم تصرف الامثال اليهما ولم تضرب بهما . — »

فأنتم ترون ان كل هم الجاحظ في اساليب نقده انما هو اعطاء الكلمة حقها حتى يقع القول موقعه وحتى يكون محموداً في جهة البيان فالجاحظ من هذا الباب من اكبر رجال الفن واذا نظرتم غداً في لغته تبين لكم كيف يعطي الكلام حقوقه . —

وقد حمله مذهبه هذا واعني به إنزال اللفظ في منزله دون شيء من الغلو في استعمال الالفاظ على إنزال المعاني في منازلها دون شيء من المبالغة في تصور هذه المعاني وتخيلها فكما انه يتذم من الغلو في اللفظ فكذلك يتذم من الغلو في المعنى فهو لا يريد من المعاني الا ما كان صادقاً فمن قوله [1] :

« واذا استوحش الانسان مثل له الشيء الصغير في صورة الكبير وارتاب وتفرق ذهنه وانتقضت اخلاطه فيرى مالا يرى ويسمع مالا يسمع ويتوهم على الشيء الصغير الحقير انه عظيم جليل ثم جعلوا ماتصورلهم من ذلك شعراً تناشدوه واحاديث توارثوها فازدادوا بذلك ايماناً ونشأ عليه الناشيء وربى به الطفل فصار احدهم حين يتوسط الفيافي وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنادس فعنداول وحشة اوفزعة وعند صياح بوم ومجاوبة صدى وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور وربما كان في الجنس واصل الطبيعة نفاجاً كذاباً وصاحب تشنيع وتهويل فيقول في ذلك من الشعر على حسب هذه الصفة فعند ذلك يقول : رأيت الغيلان وكلت السعلاة ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول : رافقتها ، ثم يتجاوز ذلك الى ان يقول : تزوجتها ، قال عبيد ابن ايوب :

[1] الحيوان — الجزء السادس ص٧٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلله در الغول اي رفيقة لصاحب قفرٍ خائف متنفر

وقال :

أهذا رفيق الغول والذئب والذي يهيم بربات الجمال الهواكل

وقال آخر :

اخو قفرات حالف الجن وانتفى من الانس حتى قد تقضت وسائله
له نسب الأنسى يعرف نجله وللجن منه خلقه وشمائله

ومما زادهم في هذا الباب وأغراهم به ومدّ لهم فيه انهم ليس يلقون بهذه الاشعار وبهذه الاخبار الأعرابيا مثلهم والاّ غبياً لم يأخذ نفسه قط لتمييز ما يوجب التكذيب والتصديق او الشك ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الاجناس قط واما ان يلقوا راوية شعر او صاحب خبر فالراوية عندهم كلما كان الأعرابي اكذب في شعره كان اظرف عندهم وصارت روايته اغلب ومضاحيك حديثه اكثر فلذلك صار بعضهم يدعي رؤية الغول او قتلها او مرافقتها او تزويجها وآخر يزعم انه رافق في مفازة نمراً فكان يطاعمه ويواكله . — »

ولكن الجاحظ على اهتمامه بالالفاظ وفرط اعتنائه بالصنعة ، وعلى شدة ميله الى السلف الطيب والاعراب الاقحاح الذين لم يجد لهم الفاظاً مسخوطة ولا معاني مدخولة ولا طبعاً رديا ولا قولاً مستكرهاً ، لم يؤثر المحافظة على اساليب المتقدمين التي تناهت اليه من عصر الجاهلية والاسلام وانما رأى لكل عصر اطواراً وان الانتقال من طور الى طور انما هو من علامات الحياة . —

اتصل الجاحظ بعصر انقلبت فيه الافكار كل منقلب ، فقد نقلت في ذلك العصر كتب الهند وترجمت حكم اليونانيين وحولت آداب الفرس فكان لهذه الافكار المنقولة تأثير في ادب العرب فقد استوجبت هذه الافكار صيغاً حديثة لا عهد للعربية بها فدخل النثر في طور لم يدخله من قبلُ ، ولم يكن الشعر بمعزل عن آثار الانقلاب فان الشعراء اتصلوا بخلفاء متقلبين في اعطاف الحضارة والنعيم فكان من بدائه الامور ان يكون في شعرهم اثر من صور هذه الحياة الحديثة . —

ومن هؤلاء الشعراء الذين ظهرت على شعرهم آثار حديثة تختلف عن الآثار التي كانت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تظهر على الشعر من قبلهم في الجاهلية والاسلام بشار وابو نواس والبحتري واضرابهم ٠—

فكما انتقل الجاحظ في النثر من طور الى طور فلجأ الى اساليب تستوعب الآثار المنقولة فكذلك انتقل ذوقه في الشعر من طور الى طور فاختار من هذا الشعر ماظهرت عليه آثار الانقلاب فلم يؤثر المحافظة على الآثار القديمة وانما تطلب الصور الحديثة دون المبالاة بالعصبية التي تعترض على الذين يفضلون شعر اهل البدو ٠—

فمن الطبيعي بعد هذا الانقلاب ان يفضل ابا نواس او بشاراً من الذين وسّعوا آفاق الشعر ولم يضيقوا هذه الآفاق ٠—

فاذا تطاول مثلاً حماد عجرد لبشار وقال فيه ابياتاً ناضل الجاحظ عن بشار فقال[١] :

« وماينبغي لبشار ان يناظر حماداً من جهة الشعر ومايتعلق بالشعر لان حماداً في الحضيض وبشاراً مع العيّوق وليس في الارض مولد قروي يعد شعره في المحدث الا وبشار اشعر منه ٠— »

ولا يعرف الجاحظ شاعراً بعد بشار اشعر من ابي نواس[٢] ٠—

وله آراء كثيرة في ابي نواس تتعلق بفصاحة أُسلوبه وجودة طبعه ٠—

منها قوله[٣] :

« مارأيت رجلاً اعلم باللغة من ابي نواس ولا افصح لهجة مع مجانبة الاستكراه ٠— »

ومنها قوله بعد ان ذكر رجزاً له[٤] :

« وانا كتبت لك رجزه في هذا الباب لانه كان علّامة راوية وكان قد لعب بالكلاب زماناً وعرف منها مالا تعرفه الاعراب وذلك موجود في شعره وصفات الكلاب مستقصاة في ارجيزه هذا مع جودة الطبع وجودة السبك والحذق بالصنعة وان تأملت شعره فضلته الاان تعترض عليك فيه العصبية او ترى ان اهل البدو ابداً اشعر وان المولدين لا يقاربونهم في شيء

---

[١] الحيوان — الجزء الرابع ص ١٤٥

[٢] » » » ص ١٤٦

[٣] طبقات الانباري — ص ٩٧

[٤] الحيوان — الجزء الثاني ص ١٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فان اعترض هذا الباب عليك فانك لا تبصر الحق من الباطل مادمت مغلوبا . — »

ليس معنى هذا كله ان الجاحظ يفضل المولدين من الشعراء على شعراء الجاهلية والاسلام وانما معناه ان الجاحظ يماشي عصره ، فكما ماشى هذا العصر في تجديد النثر بسبب جدة الافكار فكذلك ماشاه في استحسان الشعر المولد . والا فان الجاحظ ما كان يتاخر عن ضرب الامثال بامرئ القيس بن حجر والنابغة الذبياني وزهير بن ابي سلمى ثم بجرير والاخطل والفرزدق[1] . —

دمشق : في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٣٢

—:(=*٦:٦*=):—

[١] الحيوان — الجزء الخامس ص ٩٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب التكملة والصلة والذيل

للقاموس

—(())—

في خزانة القرويين عمرها الله بفاس ذات النفائس والمخطوطات النادرة المؤسسة في الدولة المرينية دولة العرفان والعلم على يد نابغة ملوكها العظام ابي عنان المريني سنة ٧٥٠ هـ — توجد نسخة من الكتاب ذي الاسم اعلاه بخط مؤلفه ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ثم المصري المتوفى بها سنة خمس ومائتين والف وهي مبيضته وعليها طرره في مجلدين ضخمين يشتمل الاول منهما على ٤٢٦ ورقة والاخير على ٢٤٧ ورقة طول كل ورقة ٢٢ سانتيما في عرض ١٨ تحت عدد ورقم ح ٨٠—١٣٦ .

فالجزء الاول يضم بين دفتيه من باب حرف الهمزة الى آخر حرف الراء . والثاني يضم حرف الهاء والواو والياء فقط مكتوبان بكاغد به تلاش . وفي اول الجزء الاول بتر حيث لا توجد به خطبة الكتاب ولا توجد به فصول الالف والباء والتاء والجيم والحاء من باب الهمزة ويوجد بكل من الجزءين تمزيق يسير وخرق السوس والتنقيع . نعم يمكن الاستفادة منه الا يسيراً مع مشقة .

سطور كل صفحة من ١٦ الى ١٨ الى ٢١ على غير نظام اذ كان مؤلفه يزيد ما ظر له الحاقه ولم يتقيد بمسطرة خاصة وربما كمل بالطرة .

ويوجد فراغ بين المجلد الاول والاخير وهو الحروف الساقطة بين حرفي الراء والهاء فاما ان يكون هناك مجلد تام قد ضاع او مجلدان وهذا بعيد اذ لم يكن بين فراغ المؤلف من تبييض المجلد الاول والاخير الا نحو سبعة اشهر هي التي بيض فيها الجزء الاخير . ويمكن ان يبيض ذلك قبل او بعد ان وجد . نعم قد يكون بيض في الزمن المذكور جزءا آخر ثالثا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

او جزءين ولكن من باب خرق العادة وطي الزمن ودونك تاريخ الجزءين مدققاً باليوم والساعة :

يوجد في آخر المجلد الاول مانصه بالحرف الواحد : تم حرف الراء والحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وكان الفراغ من ذلك في الثالثة من ليلة الاربعاء لست بقين من شوال من شهور سنة احدى بعد المائتين والف على يد مسوده العبد الفقير ابي الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بمنه وكرمه آمين .

ويوجد في آخر المجلد الاخير مانصه : وهذا آخر الكتاب الذي سميته التكملة والصلة والذيل لمافات صاحب القاموس من اللغة مما املاه الحفظ واوله الخاطر من ذكر اللغات التي وصلت الي وغرائب الالفاظ التي انثالت الي وهذا بعد ان عانتني كبرة واحطت بما جمع من كتب اللغة خبراً وخبرة . ولما آل جهداً في التقرير والتحرير والتحقيق وايراد ماهو حقيق واطراح مالا تدعو الضرورة الى ذكره حذراً من اضجار مسائله وتخفيفاً على قارئه وان كان مامن الله به من التوسعة ومنحه من الاقتدار على البسط وزيادة الشواهد من فصيح الاشعار وشوارد الالفاظ الى غير ذلك مما اعجز عن اداء شكره . ليكون للمتأدبين معيناً ولهم على معرفة غوامض لغات الكلام الالهي واللفظ النبوي معينا . وقد اعفيته من الحشو وبينت الصواب فيه بقدر معرفتي ونقيته من التصحيف والمغير [كذا] والخطأ المستفحش والتفسير المزاد . الى آخر ما اطال به في مدح الكتاب . ثم قال وقد نبهت فيه على مواضع وقع للمصنف فيها خطأ إما سهواً اوهو من تغيير النساخ مع اني لا آمن ان اقع فيما وقع فيه والله المستعان .

ثم ذكر الكتب التي منها أخذ وعليها اعتمد قال وان كان سبق في الخطبة الحوالة فيها على اصل الشرح ولكن اذكرها المشاهير منها واقتصر على بعضها دون كلها : فمن كتب اللغة التي هي بمنزلة الاصول الجمهرة لابن دريد والصحاح للجوهري والتهذيب للازهري والمحكم لابن سيده والعباب للصغاني والتكملة على الصحاح له ايضاً . فهذه الستة هي كالاصول في علم اللغة وتهذيب التهذيب للارموي . وماعزوته لابن بري فبواسطة هذا الكتاب ثم ذكر كتباً أخرى في اللغة والانساب وفي الرجال والصحابة واسماء البلدان الى غير ذلك من غرائب الكتب المؤلفة في انواع من اللغة ككتاب السرج واللجام لابن دريد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و كتاب ايمان العرب له و كتاب[1] غريب الحمام المفدى وعدّد كتباً أُخرى الى ان قال : ومن الله ارجو حسن الثواب وبرحمته اعتصم من هول يوم المآب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً ابداً والحمد لله رب العالمين . انتهى ذلك في الثالثة من نهار الجمعة المباركة الثاني والعشرين من جمادى خمسة (كذا) سنة ١٢٠٣ احسن الله ختامها . و كتب ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمنه و كرمه حامداً الله تعالى ومصليا اه . واني لأعجب من الجبرتي مؤرخ مصر حيث ترجم لمرتضى المذكور وعدد تواليفه واهمل ذكر تكملة القاموس المذكورة على اهميتها مع كونه تلميذه لكنه هو نفسه معترف بانه لم يستوعب كل تواليفه ذكراً .

وها كم انموذجاً من الكتاب :

ففي اول ورقة من الجزء الاول المبتور هذه العبارة : (جبأ الجراد) هجم على البلد و كل طالع فجأة جابئ و (جبأ جبوءا) خنس و(الجابئة) المرأة تنبو عنها العيون هذا ما يوجد اول الجزء الاول .

وفي الورقة ٣ من الجزء الاول ايضاً : فصل الخاء مع الهمزة (الخُبَأة) كهمزة المرأة تطلع ثم تختبئ قال الزبرقان بن بدر : ان ابغض كنائني اليّ الخُبأة الطلعة ويروى الطلعة القباة (كذا) وخبأ الشيء حفظه كخبّأه والخبء بالكسر لغة في الخبء بالفتح لما خُبئ وغاب وخبايا الارض ما يخبؤه الزراع من البذر او ما خبأه الله من معادن الارض جمع خبيئة .

وقال في فصل الميم مع الهمزة :

المروءة ذكرها المصنف ولم يضبطها ولم يحدها وهي بضم الميم والراء ممدودة وقد تشد وللعامة في النطق بها اختلاف فمنهم من يقول مروءة بالفتح ومنهم من يقول بالتشديد مع فتح الميم ومنهم من يقول بضم الميم وفتح الراء مع التشديد و كل ذلك خطأ واما حدها فاختلف فيه ففي العباب هي الانسانية و كمال الرجولية انتهى . وسئل عنها الاحنف فقال هي العفة والحرفة وقال غيره هي ان لا تفعل في السر امراً وانت تستحي ان تفعله جهراً الى ان قال وقيل هي السمت الحسن وحفظ اللسان وتجنب المجون . وتمرأ صار ذا مروءة الى ان قال ويقال في تصغير المرء

(١) [المجمع] قوله (كتاب غريب الحمام المفدى) في مقدمة التاج [كتاب الحمام والهدى] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمرأة مرئي (كذا) ومرئية (كذا) . ويقال في امرأة امراة غير مهموز بعد الراء عن ابن عديس في الباهر ونقله اللبلي[1] في شرح الفصيح ومرأ كمنع اطعم على بناء دار اوتزويج الخ اه . وكل ماتقدم نقله يمكن ان يستغنى عنه بماله في الشرح .

وقال في فصل الراء مع الخاء :

الزرخ اهمله صاحب القاموس وقال الصغاني هو الزج بالرمح والمزرخة بالكسر مايزرخ به والمصنف اورده بتقديم الراء فوهم . ماأصبت منه زرنيخة بالكسر اي شيئاً .

وقال ايضاً في فصل الشين مع الخاء .

الشُّخاخ كغراب البول نفسه والمشخة موضعه ورجل شخاخ كثيره وهي بهاء . وكسحاب ة بالشين[2] منها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشخاخي . روى عن البخاري مات بالشاش سنة ٣٢٣ الخ .

وقال في فصل اللام والحاء المهملة :

اسلنطح الشيُّ طال وعرض والرجل انبسط ووقع على ظهره . وانا في مسلطح واسع عريض .

وما في هذه المواد الثلاث الاخيرة زائد على ما له في الشرح وعلى اقرب الموارد ايضاً بل صاحب اقرب الموارد وقع في الوهم الذي وقع فيه صاحب القاموس في زرخ .

فيظهر ان التكتاب ضروري لعشاق اللغة العربية ومن يريد التوسع فيها .

ولقد ظفرت بنسخة أخرى عند بعض علماء فاس لجلة مشتملة على افتتاحية الكتاب يمكن منها جبر الكسر اوبعضه وبالله الاستعانة .

الرباط (مراكش) محمد الحجوي

—((☆:☆))—

(١) [المجمع] لعل صوابه الليلي كما يفهم من كشف الظنون .

(٢) [المجمع] في معجم البلدان قرية من قري الشاش ينسب اليها ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الخالق البخاري الشخاخي فصوابه بالشاش .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« سيرة » الامام محمد بن اسحاق المطلبي

« المتوفى سنة ١٥١ »

من جملة نفائس المكتبة القروية الفاسية مجلد مخطوط اثر نفيس حوى الاجزاء ٢و٣و٤ و٥ من السيرة اعلاه تجزئة عشرين ولقد قابلتها بسيرة ابن هشام المختصرة منها فاذا الفرق بينها زيادات في الاولى لا توجد في الثانية كما ان في الثانية زيادات لابن هشام معروفة وعلى كل جزء من الاجزاء الاربعة خطوط جماعة من علماء المشرق والمغرب وإجازات وسماعات عجيبة على نسق ما كان معروفاً عند الحفاظ المتقنين المتصدين للتحرير والاتقان والتثبت في النقل الذي لا وجود له في عصرنا الحاضر .

هذه السيرة هي من رواية الشيخ ابي الحسين احمد بن محمد بن النقور البزار عن ابي طاهر المخلص عن رضوان عن احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن مؤلفها الامام محمد بن اسحاق المطلبي رضي الله عنهم .

وهذا المجلد الشاهد العدل الذي لا يقبل الطعن — سهم مصيب في نحر الجحودين الذين يزعمون ان لا وجود للسيرة الاسحاقية ويتهمون ابن هشام كما اتهموا رواة الشعر الجاهلي وكما يتهمون ابصارهم في شمس الظهيرة .

محمد الحجوي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستاذ السيد زكي مغامز (١)

(١) عضو المجمع العلمي والمتوفى في هذه السنة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وُلد السيد زكي مغامز في حلب سنة ١٨٧١ م وكان جده غنياً فاعتنى بتربيته وادخله مدرسة الفرنسيسكان وبعد قليل مات جده فسافر الى العمق وبقي فيه مع والده نحو خمس سنوات اقتبس في خلالها اللغة التركية من التركمان القاطنين في تلك الجهات ثم عاد الى حلب فدخل المدرسة الرشدية العسكرية ولم يكن قد تعود الدرس فجعل يدرس في الليل والنهار وهو لا يفهم معنى ما يدرس فكان يبكي احياناً وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة لكنه لم تمض عليه مدة حتى اصبح الاول في صفه . وبقي يتدرج كذلك محافظاً على الاولية حتى اخذ الشهادة المدرسية وسافر الى الاستانة ليدخل في المدرسة العسكرية الطبية ولكن ابى ناظرها الارمني قبوله تعصباً منه فمال الى الصحافة فعين محرراً في جريدة (سعادت) اليومية ومن ذلك الحين اخذ اسمه في الاشتهار بين الاتراك ثم ازداد شهرةً بين أُدبائهم بما كان يكتبه في مجلة (مكتب) وقد عدوه في الطبقة الاولى ثم أُقفلت هذه المجلة فاشترك مع صديقه الشاعر (فائق اسعد بك) على نشر مجلة باسم (عندليب — زكي) و (عندليب) توقيع (لفائق اسعد بك) كان يوقع به اشعاره . ثم ان السلطان عبد الحميد نفى (عندليب) الى سيواس فأُقفلت المجلة . ثم اخذ (المترجم) يحرر في جريدة (إقدام) لصاحبها احمد جودت بك فبقي عدة سنين ولما انشأ (طاهر بك) جرائده ومجلاته تقلد المترجم رئاسة تحريرها كلها اكثر من سنة وكان الاحتياج رائده في قبول رئاسة التحرير . وقد غلبت الحرية على لهجة جريدة (معلومات) العربية احدى الجرائد التي يتولى (المترجم) تحريرها فكانت الصحف العربية والاسلامية المنتشرة في جميع الاقطار تقتبس منها وتحتج بما ينشر فيها . ولما وفد بطريرك الروم الكاثوليك في الشام (بطرس الجريجري) الى الاستانة نوه المترجم به في صحفها بما لم يعتد سماعه في حق بطاركة العرب فلفت ذلك نظر البطريرك اليه واستصحبه معه ليكتب له عرائضه وبذلك تعرف برجال المابين معرفة شخصية وعلى اثرها جرى تعيينه عضواً في مجلس بلدية العاصمة واذ ذاك ترك التحرير في الصحف عدا جريدة (إقدام) فبقي يحرر فيها ويراسل الصحف العربية المصرية كالمؤيد واللواء ثم اسس محلاً تجارياً في الاستانة لاخيه السيد جميل مغامز وكان يساعده فيه كما يقوم بوظائفه الرسمية الاخرى ويقضي الليل في الدرس والتأليف ومكاتبة الصحف . ثم عين مديراً لمجلة البوليس ثم عضواً في دائرة الترجمة والتأليف في نظارة المعارف ثم لما قامت الحكومة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكمالية عهدت اليه وكالة المعارف في انقرة امر تصحيح الكتب التي تطبع في (المطبعة العامرة) وهي آخر وظائفه ومنها انتقل الى (التقاعد) .

ومن آثاره ترجمة كتاب (الرق في الاسلام) تأليف احمد شفيق باشا المصري ورسالة عن (بديع الزمان الهمذاني) وكتاباً سماه (مفتاح المكالمة العربية) . وترجم كتاب (التمدن الاسلامي) للمرحوم جرجي زيدان وقد نشر تباعاً في جريدة (إقدام) وبذلك اشتهر جرجي زيدان عند الاتراك شهرة واسعة ثم ترجم رواية (ابي مسلم الخراساني) و (عروس فرغانه) و (صلاح الدين الايوبي) و (الاسماعيليين) وكلها لزيدان . كما ترجم كتاب (تحرير المرأة) للمرحوم قاسم بك امين وكتب نحو عشرين مقالة عن حياة المتنبي في جريدة (بيام صباح) وخمس عشرة مقالة عن (ابي العلاء) في جريدة (اجتهاد) وبالجملة فان المترجم كان من اكبر العوامل في نشر آثار العرب وفضائلهم بين أدباء الاتراك المتأخرين .

وفي سنة ١٩٢٠ طلب اليه بعض الوراقين ان يترجم له القرآن الكريم من العربية الى التركية فقضى سنتين ونصفاً من حياته الادبية في ترجمة هذا الكتاب ترجمة خالية من الاغلاط ولكن بعد اتمام الترجمة قام جماعة من الحاسدين المتعصبين وطعنوا على الكتبي فخاف هذا على نفسه واخر طبع الكتاب فاستفاد من ذلك صاحب مكتبة (جهان مهران الارمني) وعهد بترجمة القرآن من الفرنسوية الى احد الاتراك فجاءت ترجمة مشوهة وسارع لطبعها فتهافت الناس عليها واشتروها وكان لها اسوأ تأثير عند العلماء المدققين . ولكن الطابع استفاد من عمله فطبع الكتاب مرتين حتى علم الناس انها ترجمة غير صحيحة فنبذوها وكانت السبب لكساد التراجم التي نشرت بعده . اما ترجمة (المترجم) للقرآن الكريم فقد نشرها الكتبي خفيةً بعد زمان متأخر بعنوان (تركجه قرآن كريم) ونسبها الى هيأة علمية وان (اسماعيل حقي) هو الذي صححها . ولم يفز الوراق بما كان يرغب فيه لان الناس ابتعدوا عن اشتراء التراجم ونفروا منها . ويوجد من ترجمة المترجم نسخة في دار المجمع العلمي العربي ونسخ عديدة أخرى في تركية ومصر . ثم حولت الاحرف العربية الى حروف لاتينية فماتت جميع الكتب التي انتشرت بالحروف العربية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبينما كان (المترجم) يراسل جريدة اللواء المصرية جاء الاستانة الكاتب الفرنسي (بيير لوتي) ومعه كتاب توصية الى المترجم من مصطفى كمال صاحب اللواء فأصبح صديقاً حميماً له وكان المترجم يتلقى عنه الافرنسية وهو يتلقى التركية عن المترجم الذي كتب مقالات عديدة عن هذا الكاتب الكبير في إقدام وثروت فنون . وفي خزانة المترجم جميع مؤلفات هذا الكاتب العظيم وكلها مهداة اليه بخطه فضلاً عن المراسلات الكثيرة التي دارت بينهما وربما نشر منها شيء في الصحف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وافكار

—((●))—

النثر الجاهلي

بعد ان سكنت الضوضاء التي أحدثها الاستاذ طه حسين حول (الشعر الجاهلي) منذ بضع سنين قامت اليوم ضجة أخرى حول (النثر الجاهلي) احدثها تلميذه الدكتور زكي مبارك فقد نشر في جريدة (البلاغ المصرية) منذ حين مقالات بعنوان (النثر الجاهلي) و (نشأة النثر الفني) حرك بها من اقلام كبار كتاب الادب في مصر فانبروا لتأييده في بعض ماذهب اليه ومعارضته في بعضه. وقد احببنا ان ننشر خلاصة من هذا الموضوع الجم الفائدة. الطريف الاثر في آدابنا العربية :

افتتح الدكتور مبارك مقاله الاول بهذا السؤال :

[هل كان للعرب نثر فني في عصور الجاهلية ؟ وهل كانوا يفصحون عن أغراضهم بغير الشعر والخطب والامثال ؟]

واجاب على ذلك مخطئاً اولاً من قال ان العرب قبل الاسلام لم يكن لهم وجود ادبي ولا سياسي. وقائل هذا القول اما مسلم يرى ان الاسلام هو الذي خلق العرب ونقلهم من الظلمات الى النور. او مؤرخ يشك في ما اثر عن العرب من الآثار الادبية. ومنهم من غلا فزعم ان عرب الجاهلية كانوا يعيشون عيشة اولية وهذه الحالة لا تسمح لهم بتوله النثر الفني فيهم. وصاحب هذا الرأي هو الموسيو (مرسيه) وشايعه عليه الدكتور طه حسين. ويراد بالنثر الفني مايلجأ اليه الرجل لاذاعة فكرة اودفع شبهة او إيضاح مشكلة. واستبعد الدكتور مبارك ان يكون للامم التي تجاور العرب كالفرس واليونان وغيرهم نثر فني قبل الميلاد باكثر من خمسة قرون ثم لا يكون للعرب نثر مثله بعد الميلاد بخمسة قرون.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال والدليل على خطأهم في ذلك ان القرآن أشار الى انه كانت لدى العرب كتب تدرس وكتابة تمارس بدليل آية [وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك] فالنثر الفني كان موجوداً وكان يُكتب ويتداول . وعدم وصوله الينا لا يقتضي عدم وجوده . فهو قد ضاع لاسباب : اهمها شيوع الامية وقلة التدوين في الجاهلية وبعد نثرهم عن الحياة الاسلامية التي حدثت بنزول القرآن .

وبعد ان اثبت الدكتور مبارك وجود النثر الجاهلي على هذه الصورة عاد يبحث عن طريق يثبت به كيف كان نثرهم الفني ؟ وماهو أسلوبه ؟ وماهي الاتجاهات العقلية التي كان يرمي اليها كاتبو ذلك النثر في ذلك العصر ؟؟

فذهب الى ان النصوص المروية كأسجاع الكهان وعظات الخطباء وخطب الوفود لا تكفي لتعيين اساليب النثر الجاهلي وهي على قلتها مما وُضع في العصر الأموي لاغراض دينية اوسياسية اوقومية أي بيان فضل العرب . وبعد ان افاض في اثبات رأيه هذا قال : والنتيجة اننا لا نستطيع ان نعطي النثر الفني الجاهلي لوناً نطمئن اليه مادمنا لم نظفر بنصوص صحيحة منه اماماروي من تلك النصوص فهو منحول مختلق . وهذا الشعر الجاهلي ارتابوا في صحة اكثره مع ان الشعر يسهل حفظه ويعتنى بروايته فكيف بالنثر وهو ليس بهذه المثابة .

فاذا لم تكن النصوص المروية كافية في تعيين أسلوب النثر الفني فما هو الشيء الذي يثبت لنا ذلك ؟

اجاب الدكتور مبارك بانه القرآن . وبديهي ان رأيه هذا فيه مفاجأة حادة يصعب التسليم بها على كثير من الباحثين المسلمين ولذا تغير اتجاه هذا البحث الى المنزع الديني بعد ان كان ادبياً محضاً . فرد على الكاتب طائفة من انبل كتاب مصر امثال الاساتذة محمد عبد المطلب [رحمه الله] ومحمد لطفي جمعة وفريد وجدي . ولا يخفى ان القرآن في اعتقاد المسلمين وحيٌ آلهي فكيف يقول الدكتور انه نثر جاهلي .

وقد اجاب على هذا بان اتخاذه القرآن نموذجاً للنثر الجاهلي لا يلزم منه نفي ان يكون القرآن وحياً آلهياً كما لا يلزم منه ان لا يكون كذلك . وكل مايريد اثباته هو ان أسلوب النثر الفني الجاهلي إن فقدنا نصوصه الاصلية الجاهلية فاننا نراه مصوراً وممثلاً في آيات القرآن التي ضربت على غرار ذلك النثر وهي تعطينا صورة صحيحة عنه . لانها انزلت لهداية اولئك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجاهليين وارشادهم . ولا يمكن ذلك الا بمخاطبتهم بما يفهمون من الكلام والاساليب . وقد صرح القرآن نفسه بان الرسول لا يُرسل الا باسان قومه ليبين لهم . ولا معنى لهذا الا ان القرآن مفرغ في اساليب العرب النثرية الفنية حتى يتيسر فهمهم لها فيسترشدوا بها . وكأن الدكتور يقول هذا كل ما أريده من قولي ان القرآن نموذج للنثر الفني الجاهلي . اما كونه كلام الله لا كلام البشر او بالعكس فليس من مباحث الادب التي نحن في صددها . وقد تهكم الدكتور باستاذه [طه حسين] الذي قال ان القرآن [لا هو شعر ولا هو نثر وانما هو قرآن] . ثم ختم مقاله بقوله [والخلاصة ان القرآن نثر وانه دليل على ان العرب كان عندهم نثر فني قبل الاسلام . فكان لهم بذلك وجود ادبي متين قبل ان يتصلوا بالفرس واليونان . وفي هذا قضاء على اوهام من زعموا [ويريد بهم موسيو مرسيه وطه حسين] . ان اول كاتب في اللغة العربية هو ابن المقفع الفارسي الاصل . وان العرب لم يكونوا يعرفون من قبل غير الخطب والاسجاع والامثال .

وبعد ان اثبت الدكتور مبارك انه كان للعرب الجاهليين نثر فني نموذجه القرآن بحث في ان [الزخرف] الذي يهتم به علماء البلاغة هل اتصل بذلك النثر بمقتضى طبيعة اللغة العربية ام وصل اليها من الخارج حين اتصل العرب بالفرس واليونان ؟

يرى الموسيو [مرسيه] ان [الزخرف] اتصل باللغة العربية عن طريق الفرس وقال [طه حسين] انه جاءها عن طريق اليونان . وهذه الفكرة ترجع الى [رينان] القائل بان المدنية العربية غريبة عن العرب .

والدكتور مبارك لا ينكر ان كل أُمة [ومنها العرب] تتأثر بحضارة أُمم أُخرى لكنه مع هذا يرى ان [الزخرف] عنصر اصيل في اللغة العربية . وشاهده على ذلك القرآن ايضاً فهو مفعم بالزخرف والصنعة المحكمة التي تدل على ان المخاطبين بها وهم العرب يعرفون ماهي الكتابة الجيدة وما هو الأُسلوب الجذاب . ثم اشار الدكتور الى ان البحث عن زخرف القرآن من اي جهة اتصل به هو بحث خطر : لان الرأي العام الاسلامي لا يسمح بدرس القرآن درساً تحليلياً يبين ما فيه من العناصر العربية الاصيلة والعناصر الدخيلة . ومع هذا فمعرفة الصفات الاصيلة في النثر العربي ومحاكاة القرآن لا تتيسر لنا ما لم يصل الينا مجموعة نصوص صحيحة من النثر الفني الجاهلي تمثل لنا من ماضيه قرنين على الاقل . ومن اين لنا تلك المجموعة وليس في يدنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الا القليل من النثر المنسوب الى القرن الذي يباشر ظهور الاسلام ومثله لا يمكن الركون اليه في معرفة طبيعة لغة من اللغات . فلم يبق لدينا الا القرآن وهو اثر عربي صرف لان الرسول الذي تلقاه عربي نشأ في بيئة عربية وبلّغه بلسان عربي . اما تأثر القرآن بآداب اجنبية فاحتمال محض وهو لا يغني من اليقين شيئاً فالزخرف الفني في القرآن طابع اصيل فيه فيكون طابعاً اصيلاً في لغة الجاهليين الذين خوطبوا به وفهموه حق فهمه . واتصال العرب بالفرس قد يحدث تطوراً في هذا الزخرف لكنه ليس العلة الاولى فيه كما ظنه بعض المستشرقين . وهذا الزخرف او الخواص الفنية الموجودة في القرآن وُجدت في النصوص التي عاصرته كالأحاديث النبوية وخطب الخلفاء والقواد الذين جاؤا بعده بقليل فتم لنا بهذا ان لغة الجاهليين كان لها نثر فني وان لذلك النثر الفني زخرفاً وصنعة أصيلة فيه كانت تزين نصوصه الكثيرة المفقودة والتي حاكاها القرآن ووصفها لنا ابلغ وصف .

ولم يكتف الدكتور بما مر من امر [الزخرف] بل تعداه الى العلوم العربية كالنحو والبلاغة والعروض والبديع فذهب الى انها اصيلة في لغة العرب بدليل وجودها في القرآن ولم تحدث في القرن الاول والثاني كما ظنه مؤرخو الآداب العربية . اذ لا يعقل ان يظهر كتاب كالقرآن بين قوم لم يفكّروا في الفصاحة والعروض والنقد وطرائق التعبير فالقرآن ظهر في لغة تجاوزت طور الطفولة . وارباب المتكلمون بها لم يكونوا من الأُمية بحيث وصفوا بل هم مستعدون — بثقافتهم الادبية — لفهم ما فيه من قواعد البلاغة واساليب البيان قال : بل أنا اذهب ابعد من ذلك فأقرر ان الاسلام كان تاجاً لنهضة علمية وادبية وسياسية واخلاقية واجتماعية في الحدود التي كان يستطيعها العرب .

فالاسلام لا يتصور ان يكون نقل العرب من ظلمات الى نور بل من نور الى نور أتم لكن نورهم الاول لم تصل الينا صوره المختلفة . لاقى الاسلام من المعارضة آلاف المصاعب أفيمكن الاقتناع بانه لم يُقل في معامع تلك المعارضة سوى ما نقل الينا من الخطب والرسائل ؟ اين السنة اليهود العرب والأشراف من قريش ؟ واين ما قاله الصحابة في الرد على خصومهم ؟ وكل ما نقل الينا لا يصف حياة العرب العقلية فلابد أن يكون هناك آثار ونصوص اندثرت ولو بقيت لفقهنا اسراراً جمة من حياة العرب العقلية وثقافتهم الادبية ومبلغ [الزخرف] الذي كانوا يزينون به لغتهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم اشار الدكتور الى ان ضياع آثار الجاهلية كان بالاسلام. وضياع آثار الاسلام كان بحروب الردة حتى كاد القرآن نفسه يتلاشى لولا مافعله ابوبكر من جمعه وتدوينه فلعرب الجاهلية علوم ادبية كانوا يحذقونها قبل ان اتصلوا بالفرس والروم في العهد العباسي: فاذا استكثر المستشرقون ومن لف لفهم من أدبائنا — على ابي الاسود الدئلي ان يكون هو اول من فكر في وضع علم النحو فانا استقل ان يكون هو المفكر الاول. بل اول من فكر هم عرب الجاهلية الذين عرفوا النحو وغيره من العلوم الادبية. وماقلته أتحمل تبعته والدفاع عنه وارجو ان يكون له اثر في فهم البيئة القديمة التي نزل فيها القرآن والتي سموها خطأ عصر الجهل وهي في رأيي عصر معرفة ونور.

ثم استشهد الدكتور بكلام لابن فارس يتنسم منه انه كان للعرب معرفة بالنحو والعروض واصول اللغة وقواعد الكتابة. وهو على الجملة يرى ان العلوم العربية كانت معروفة قبل الاسلام. وماحققه الدكتور مبارك قبل الاسلام.

وماحققه الدكتور مبارك في مقاليه هذين يمكن تلخيصه هكذا:

[١] كان لعرب الجاهلية نثر فني.

[٢] زخرف الفن الذي كان في نثرهم اصيل فيه لادخيل.

[٣] آثار النثر الجاهلي ونصوصه لم يصل الينا منها الا النزر القليل المشكوك في صحته.

[٤] القرآن هو وحده الاثر العربي الموثوق به الذي صور لنا النثر الفني الجاهلي.

[٥] القرآن كما صور لنا نثر الجاهلية دلنا على انه كان لهم حياة عقلية وعلوماً لغوية.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

=((0))=

ترجمة القرآن الى الفرنسية

« بقلم المحامي احمد لايمش Ahmd Laïmèche وابن داود B. Ben Daoud »

« طبع بمطبعة : هنتز إخوان — وهران — في ٣٤٦ ص من »

« القطع الوسط »

لاأدري ماالفائدة من ترجمة القرآن ؟—

أفلاترى ان لغة القرآن تشتمل على اسرار لا يعرفها الا الراسخون في هذه اللغة فكثير من اساليبه لم يجر على الحقيقة وانما المراد به المجاز وصور المجاز تختلف في الامم فالمترجمون انما يترجمون ظواهر الكلام ويغفلون عن بواطنه فماهو اثر ترجمتهم ٠—

خذ مثلاً من الامثال ، خذ هذه الآية : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ٠— »

فقد ترجم المؤلفان ظاهر هذا الكلام وانما أئمة المفسرين ذهبوا غير هذا المذهب فالبيضاوي يقول في تفسير هذه الآية :

« ولاختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد وإعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم الى آخر ماجاء في هذا التفسير الى ان قال : وسماه على الاستعارة ختماً وتغشية ٠٠٠ »

فكيف يعرف الافرنجي الذي يقرأ ترجمة الآية ان في هذا الكلام استعارة وان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الختم والتغشية لم يكن على الحقيقة ، واذا غاب عنه هذا الامر فكيف يدرك اسرار القرآن ، واذا هو لم يدرك اسرار القرآن فلست ادري كيف يكون نظره الى الآيات وكيف تكون قيمتها في نفسه ٠ —

ثم ان المسلمين فرق شتى منهم من ينظر الى ظواهر الآيات ومنهم من يتغلغل في بواطنها ، انظر مثلاً الى صورة التين : والتين والزيتون وطورسنين ، فقد ترجم المؤلفان هذا الكلام على ظواهره وانما المفسرون ذهبوا مذاهب في تفسير هذا القسم فمنهم من زعم ان التين دمشق والزيتون فلسطين ومنهم من يقول وما تعرف دمشق الاَّ بدمشق ولا فلسطين الا بفلسطين وان كنا وانما وقفنا من ذكر التين على مقدار طعمه وانه نافع وانه غذاء قوي فقد اسأنا ظناً بالقرآن وجهلنا فضل التأويل ٠ —

فكيف يعرف الافرنجي هذه الامور كلها وانما يحمل القسم على ظواهر الكلام ولا يحيط ببواطنه فتخفى عليه اسرار القرآن ؛ —

ثم ان لكل لغة نغمات خاصة تعمل عملها في القلوب خذ سورة من السور ، خذ سورة الزلزال :

« اذا زلزلت الارض زلزالها ٠ وأخرجت الارض اثقالها ٠ وقال الانسان مالها ! ٠ ٠ »

أفلا تجد ان الزلزال انما هو امر عظيم وان هذا الامر العظيم انما يستلزم الفاظاً تدل على العظمة وان كلمة الزلزال وحدها فيها نغمة خاصة توحي اليك هذه العظمة ، وان هذا كله انما هو من عبقرية اللغة فكيف تستطيع ان تنقل هذه العبقرية من لغة الى لغة من دون ان تضيع نغماتها واسرارها ٠ —

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في دولة الادب والبيان

[عمر ابو النصر]

« ٢٢٣ صفحة من القطع الوسط طبع بمطبعة روضة الفنون »

« سنة ١٩٣٢ في بيروت »

—(())—

مقالات في موضوعات شتى ، في الادب والنقد وفي تصوير طائفة من رجال الحكومة في لبنان ، هجم فيها الكاتب على خصم من المذاهب بشيء من الجرأة فبقي في اكثر هجماته على الساحل خوفاً من الغرق ٠—

صاحب هذه المقالات من المفتونين بكلمات التضريج والتعفير والتحطيم فلست تجد في خطرات نقده الا الفاظ الهدم والنقض واشباهها ٠—

مرة تحدثه نفسه بهدم اللغة فليس يضير اللغة في مزعمه ان يخطيء احدنا في فتح الحاء وضم التاء وليس يسوء القواعد في مذهبه ان تبدّل بعض الحركات الصرفية فهو يرى ان هذه المباحث انما هي قشور في الادب لكنه بعد هذه الثورة العصبية لا يلبث ان يهدأ فيرجع اليه فكره فيستنهض الناس للمحافظة على اللغة فحرام عليهم في رأيه ان ينتهكوا حرمتها ٠—

ومرة يهجس في صدره ان يحطم الادباء كلهم فليس في الادب العربي في سورية على حسب دعواه ميزة ، وليس فيه لون جديد من الوان الحياة فأدبنا ضيق النواحي مضطرب النسيج ضعيف المادة فلا ينعم بالخلود اديب من أدباء العصر في باقيات الايام ٠

غير انه بعد هذه الهواجس يحاسب نفسه فيلهمه الله الصواب فيقول :

« اهدم ماشئت من رأي ثم اقحمنا بما عندك من رأي ومذهب ، هذا النقد الحق » ٠

فاذا خرج القاريء من قراءة هذه الهجسات والخطرات بشيء فلا يخرج باحسن من هذا القول ٠—

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتاب السنوي

« للمجمع المصري للثقافة العلمية »

عدد صفحاته ٢٣٢ صفحة يتخللها رسوم وتصاوير فنية واحصاآت وبيانات

المجمع المصري للثقافة العلمية مجمع علمي بضم اليه عدداً من خيرة علماء مصر وقد خدم منذ أُلف الى اليوم اللغة العربية والعلوم العصرية خدمة جلى بنشر الكتب والقاء المحاضرات ونشرها مطبوعة .

وان في عداد المواد التي يتألف منها دستور هذا المجمع مؤتمراً عاماً يقيمه في اوائل كل عام تلقى فيه محاضرات قيمة تنشر في كتاب سنوي . وهذا الذي نحن بصدده كتاب مؤتمره الذي التأم من ٢١ الى ٢٧ مارس (آذار) سنة ١٩٣٠ ! يحوي احدى عشرة محاضرة في اهم الموضوعات العلمية والعمرانية والتاريخية والطبية والصحية القاها اقطاب يستنار بشعاع علمهم ، هم الحكيم علي بك ابراهيم رئيس المجمع ، والاستاذ فؤاد صروف ، والاستاذ اسماعيل مظهر ، والحكيم علي مصطفى مشرفة ، والحكيم جورجي صبحي ، والحكيم حسن صادق ، والحكيم اندراوس شخاشيري ، والاستاذ سلامة موسى ، والحكيم محمد شرف ، والحكيم محمد رضا مدور ، والحكيم علي حسن . وبذكر اسماء هؤلاء الاعلام كفاية عن تقريظ محاضراتهم كل واحدة بمفردها فبكل واحدة منها غنى عن مطالعات كثيرة وتنقيب طويل في موضوعها العلمي .

عبد الله رعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شعراء الجزائر في العصر الحاضر

«جزؤه الاول في نحو ٢٠٠ صفحة وقد طبع في المطبعة التونسية»
[سنة ١٩٣٦]

كنت وانا اتصفح تراجم هؤلاء الشعراء وأقرأ نظمهم ونثرهم أشعربامرين قد هزّا نفسي مسرةً واغتباطاً . الامر الاول وحدة اللغة العربية الفصحي بيننا معشر المشارقة وبين اخواننا المغاربة فهم يكتبونها كما نكتبها ويتذوقون بلاغتها كما نتذوقها وبذلك تتوحد منازعنا ومشاربنا وهذه مزية القرآن وهو العروة الوثقى التي تضم اليها ماتفرق من اطراف الاقطار الاسلامية . والامر الثاني مانراه من اللهجة الحادة في مخاطبة الطامعين ومقارعة المتغلبين مما يدل على ان اليقظة اصبحت فيهم تامة كما هي في الاقطار المشرقية وانهم اخذوا يفهمون الحياتين الاجتماعية والسياسية ويوفقون بينهما وبين مايأمر به القرآن وتتطلبه تعاليم الاسلام . وهؤلاء الشعراء والكتاب في بلاد المغرب كانة بعد ان كانوا يعدون بالآحاد اصبحوا يعدون بالعشرات بل والمئات . والكتاب يتضمن ترجمة نحو (١٢) شاعراً واديباً وقد زين برسومهم واودع الكثير الطيب من اشعارهم وعلق عليها ناشره الفاضل السيد [محمد الهادي الزاهري] تعاليق لغوية توضح المبهم وتزيل الغموض الخفي المشكل .

«المغربي»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسلام في حاجة الى دعاية وتبشير

لانرى إلحاح المبشرين في تبشيرهم الاسبيًا في نهضة الشعوب الاسلامية وانتباهها الى وجوب العمل على إصلاح تقاليدها وعاداتها واخلاقها . وكنا نظن ان شمالي [إفريقية] هو أبعد الاقطار عن هذه النهضة اواليقظة — واذا الامر على العكس واذا في تونس والجزائر بل والمغرب الاقصى نهضة ويقظة تحتذي مثال النهضة المصرية وتمشي على اثرها في مقاومة التبشير والمبشرين من ذلك مقالات بقلم الاستاذ محمد السعيد الزاهري الجزائري — كان نشرها اولاً في صحيفة [الفتح] وقد عاد اليوم فجردها في كتيب صغير .

« له »

تهذيب الاخلاق

« والتعليم الاجتماعي الوطني »

كتاب مدرسي بهذا العنوان ألفه [الخوري انطون يمين] وقد راعى فيه برنامج المعارف اللبنانية وضمنه المباحث الاخلاقية والاجتماعية التي لايسع الفتيان جهلها ولاطبع نفوسهم بطابعها . فواجبات الانسان إزاء خالقه . وصحة بدنه . وتوفير ماله . وإدارة منزله . وتربية اولاده — ثم موقفه إزاء المدرسة والمجتمع والدولة والوطن وسائر الامم — كل ذلك مما تضمنه الكتاب . واتى عليه مؤلفه ايضاحاً وشرحاً بالاسلوب اللين . والتعبير الهين . مقسماً الى دروس متقاودة . وابحاث متناسقة متناسبة .

« له »

—«☆»—

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هدية كتب الى المجمع

اهدى الى مكتبة مجمعنا السيد محمد بن محمد زبارة الحسني امير قصر صنعاء اليمن ونزيل القاهرة — طائفة من كتب العلم المفيدة ننشر اسماءها فيما يلي شاكرين له هديته :

١ — الجزآن الاول والثاني من تفسير الشوكاني المسمى [الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير] . والشوكاني اكبر عالم قام في اليمن بل في العالم الاسلامي في القرن الماضي وقد زاحم المجتهدين الاولين في فهم اسرار الدين ويكفي ان نقول هو صاحب (نيل الاوطار) وقد توفي في صنعاء سنة ١٢٥٠ هـ والكتاب طبع في مطبعة السيد مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

٢ — الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير تأليف القاضي الحافظ شرف الدين الحسن بن احمد السياغي الصنعاني المتوفى سنة ١٢٢١ هـ وهو اربعة اجزاء كبار طبعت في مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر .

٣ — تتمة الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير للسيد الحافظ العباسي بن احمد الصنعاني وهو من المعاصرين الاحياء . والتتمة في مجلد يبلغ نحو ٣٥٠ صفحة .

٤ — رسالة تتضمن ماقاله أجلاء العلماء في الديار المصرية وغيرها في تقريظ كتاب (الروض النضير) المذكور .

٥ — كتاب (تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين) تأليف الامام الشوكاني المذكور وقد طبع في مطبعة السيد مصطفى البابي .

٦ — ترجيح اساليب القرآن على اساليب اليونان تأليف السيد محمد بن ابراهيم الوزير الحسني الصنعاني مؤلف (ايثار الحق على الخلق) المتوفى سنة ٨٤٠ هـ طبع في مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بمصر في نحو ٢٠٠ صفحة والكتاب يرمي الى لزوم الاكتفاء بالقرآن عن الفلسفة اليونانية التي اولع بها علماء الاسلام وبعض فرقه كالمعتزلة وغيرهم .

٧ — البرهان القاطع في اثبات الصانع وجميع ماجاءت به الشرائع تأليف السيد محمد الوزير المذكور طبع في المطبعة السلفية في نحو ٧٠ صفحة .

٨ — مجموعة الرسائل اليمنية : خمسة منها في مجلد واحد :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١) الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين تأليف الامام يحيى بن حمزة اليمني .

(٢) العقد الثمين في إثبات وصاية امير المؤمنين تأليف الامام الشوكاني .

(٣) العصمة عن الضلال : عقيدة السيد الحسن بن احمد الجلال اليمني .

(٤) فيض الشعاع الكاشف للقناع عن اركان الابتداع تأليف السيد الحسن المذكور .

(٥) قرة العين في الجمع بين الصلاتين تأليف الفقيه حامد بن حسن شاكر الصنعاني .

وكل هذه الرسائل طبعت في (ادارة الطباعة المنيرية) لصاحبها محمد منير الدمشقي والرسالة السادسة طبعت على حدة وهي [الوجه الحسن المذهب للحزن لمن طلب السنة ومشى على السنن] تأليف اسحق بن يوسف بن الامام المتوكل على الله اسماعيل المتوفى بصنعاء سنة ١١٧٣ هـ طبعت في مطبعة الجمل بجوار الازهر .

٩ — بهجة الجمال ومحجة الكمال في المذموم والممدوح من الخصال في الأئمة والعمال تأليف شيخ الاسلام محمد بن يحيى بهران اليمني الصعدي توفي سنة ٩٥٧ هـ طبعت في مطبعة الجمل ايضاً .

١٠ — نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر[1] .

« المغربي »

—((☆?☆))—

[١] راجع مجلد ١١ ص ٧٧٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net